تتسبب في اخذ الكتاب وانا ساعدتك لاجل طامة بنتي حتى تتزوج بها وتعبت انا يا ملك حتى انقذتك بالكتاب من عند الملك قمرون واتيت به الى بلادك واعلمك ايضا ان الكهين جابرصا اراد ان يسرق البحر ثامن مرة فضرب الرمل وحقق اشكاله فعرف انه لا يمكنه ان يسرق البحر الا اذا عدم الكتاب فاغتاظ غيظا شديدا واصطنع له تلك الجنادل والشلالات وطمها ووكل بهما اعوان والارصاد من اعوان الجان .

قال الراوي : ثم قالت الحكيمة يا ملك انت ان كنت نسيت الكتاب انا افكرك وهو انك لما اردت الزواج بشامة وكان جعل عليك مهرها الملك افراح راس سعدون الزنجي ولما حضر معك سعدون وجعلوا عليك لها حلوان كتاب النيل وكان هو سبب اتصالك الى بلاد المشرق وحيث انك اتيت به فاين هو يا ملك الزمان فقال الملك سيف والله يا امي نسيته ولم اعلم له مكانا فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك انا اعلم مكانه وهو انه اخذه منك الحكيم سقرديس واعطاه للملك سيف ارعد اعطاه الى وزيره بحر قفقان الريفي وقال له احفظه جهدك حتى اطلبه منك فاخذه الوزير وجعله في خزانته فبلغني ذلك واعلمني به الخدام والرمل فأرسلت عونا فأتاني بالكتاب فحفظته عندي لعلمي انك محتاج اليه وبه تبلغ ما تريد من جريان النيل السعيد وان الكتاب الان عندي وانا محترسة عليه وانت لم تعرف لهذا الكتاب سببا وها انا اعلمتك بالسبب .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الحكيمة عاقلة ذلك الكلام قال لها وما يكون العمل بالحكماء في ذلك الابرام فقالت له اذا كان ذلك مرادك فانك تحتاج الى سبعة اشياء وكل شيء منها له حكم في اجراء بحر النيل فقال الملك سيف وما هي السبعة اشياء فقالت اولها سيف آصف بن برخيا فانه هو الذي ترد به اعوان الجان والكهان فانه اذا لم يكن معك يهلكوك الخدم والاعوان وكتاب تاريخ النيل فان البحر لا يمشي الا تبعا له والجواد المسمى ببرق البروق الياقوتي فانك لا تركب الا عليه واما اذا

ركبت خيلا فما تنفع ولا تصبر لصريخ الجان وعتلة يافث بن نوح عليه السلام فان الجنادل والشلالات لا ينطلقون الا بها وخرزة الكوش بن كنعان فان خدمها ومالها من الاتباع ينفعون في جداول البحر وكذلك لوح الخيلجان واخيه الكيلكان والرهط الاسود هو تسام السبعة اشياء التي قلت عنها وايضا يا ملك تحتاج الى الحكماء والرجال والجنود والابطال وتفرغ قلبك لهذه الاشغال حتى تجري بحر النيل واعلم ان هذا ما هو شيء قليل يا سادة فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها اما سيف آصف ابن برخيا فهو معي الخرزة مع مصر ولدي ولوح الخيلجان مع نصر ولدي ايضا والكتاب عندك يا ام الحكماء وبرق البروق الياقوتي ها انا راكبه وهو ملكي وانا صاحبه فهؤلاء خمسة اشياء وما بقي غائب عنا الا حاجتين وهما الرهط الاسود وعتلة يافث هما الغائبان عنا فقالت له قبل ان تطلب جريان النيل اطلب الرهط الاسود والعتلة قبل الشروع في جريان النيل فقال الملك سيف نادوا في الرجال والاعوان اننا نريد الرهط الاسود والعتلة لاجل اجراء بحر النيل بهما فانه لا يجري من غيرهما فلما نادوا بذلك الندا وسمعت الجان بذكر الرهط الاسود تنافروا وارتعبت قلوبهم وخافوا خوفا شديدا فثبتتهم الحكيمة عاقلة وقد قالت لا تخافوا ولا تفزعوا فقالوا لها يا ام الحكماء هذا الرهط الاسود شديد البأس صعب المراس وان اراد الملك ان يخدمنا فنحن نجتهد كل الاجتهاد اكثر من الرهط ولا نتأخر في فعلنا ولا لحظة لان الرهط الاسود نقلت الرواة ان عزمه قدر عزم اربعين رهطا من الارهاط الكبار وكل رهط عزمه اربعين عونا من الاعوان وكل عون عزمه قدر اربعين ماردا وكل مارد عزمه قدر اربعين جنيا وعفريتا واما الجني والعفريت فعزمهما على قدر واحد وانما الجني يزيد عن العفريت بكونه لا يتصور للانس في اشكال يرونه فيها ويفعل في انقلابه كيف يشاء واما العفريت فلا يمكنه ان ينقلب من صورة الى صورة ابدا ثم قال الجان ما لنا قدرة على مقابلة الرهط اسود ابدا فانه ان رآنا ما يبقي علينا فسمع

www.liilas.com

الملك سيف كلامهم فقال للحكيمة عاقلة يا ام الحكماء وهذا الرهط الاسود ايش يكون واين مكانه وهؤلاء الاعوان منه يخافون فانا ما رأيته قط ولا سمعت بخبره الا في هذه الايام فقالت له الحكيمة عاقلة يا ملك هو مسجون في اشد الحصار ولو كان مطلوقا ما كان ابقى على وجه الارض من الجان ولا ديار لانه يا ملك جبار عنيد وشيطان مريد لا يقطع في بدنه عزائم ولا اسماء ولا حديد ولا تقل يا ملك ان سيف آصف يقطع فيه ولا يؤثر ابدا في بدنه لانه لعين جبار وهو يعبد النار دون الملك الجبار مكور الليل على النهار وهو اقوى عزما من جميع الجان وانه عصى نبي الله سليمان فحبسه في القصر الحديد في عمود من الرخام مجوف وهو في قلبه والسبب في ذلك ان سيدنا سليمان بن داود عليه السلام لما تزوج الست بلقيس وكان مشغوفا بحبها فطلبت منه ان يبني لها قصرا على اربع عمدان من الرخام ويكون طول العمود اربعة وعشرين ذراعا والاربع عمدان تحمل اربعة اركان القصر ويكون بين العمود والعمود قنطرة عقدة من البنيان اربعين ذراعا حتى يبقى القصر طوله اربعين ذراعا وايضا عرضه اربعين ذراعا ويكون عمود في الوسط يحمل في وسط القصر فاجتهد نبي الله حتى صنع لها مطلوبها وجعل في وسط القصر فسقية اربعة اذرع وعمقها ايضا اربعة اذرع ففعل ذلك كله وكان ذلك القصر من احسن العجائب لان احجاره كلها من الذهب والفضة والمعادن فمن جملة تمنت الست بلقيس على سيدنا سليمان طلبت منه ان يكون في هذه الفسقية التي في وسط ذلك القصر سمك فقال لها مرحبا وكرامة وامر غواصي الجان ان يأتوا من البحر بجانب سمك ويضعوه في تلك الفسقية ففعلوا فقالت له بلقيس يا نبي الله ان احد هذا السمك موجود مثله كثيرا وانا لا اشتهي الا سمكا لا يكون موجودا مثله في البحر ولا عند احد ويكون من الفضة والذهب فامر الجان ان يصنعوا من الذهب سمكتين ومن الفضة سمكتين

ويضعوها في الفسقية حتى تتفرج عليها بلقيس فلما رأتها قالت يا نبي انه سمك لا يتحرك وانا ما اريد الا سمكا يمشي ويعوم ويغطس في الماء بين يدي فقال لها مرحبا ثم امر الجان ان كل سمكة يتلبس بها جني ويلعب في الفسقية كما يلعب السمك ففعل الجان كما امرهم ونظرت الست بلقيس اليها فقالت له يا نبي الله ما قصدت الا هذه السمكات الاربعة تكون من ذهب كما هي عليه ولا يتلبس بها احد من الجان وتكون فيها الروح من غير دخول الجن فيها ويكونون يتناكحون ويتوالدون فقال لها نبي الله ان هذا لا يكون الا بفعل القادر الذي لا يعجزه شيء ثم انه رفع رأسه الى السماء وقال اللهم انت تعلم ما طلبت زوجتي وما قصدها الا تعجيزي بين دولتي وانا حقيقة عاجز وانت على كل شيء قدير اللهم انصرني عليها ولا تعجزني فما اتم دعاه حتى هبط عليه الامين جبريل عليه السلام وقال له يا نبي الله ربك يقرئك السلام ويقول لك اعلم ان هؤلاء السمكات اربعة وانتم الحاضرون اربعة فكل من كان منكم يبدي ما هو فيه من الحسد ويظهر ما في قلبه من الكمد حتى تعلموا ما بينكم من البغضاء ومن صدق في قوله وعلم الله انه صادق في قوله احيا له سمكة من اجله .

قال الراوي : ان الذين كانوا قاعدين حول الفسقية في تلك الساعة اربعة اشخاص وهم برخيا وولده آصف ونبي الله السيد سليمان وزوجته الست بلقيس فحكى لهم نبي الله سليمان على ما سمع من سيدنا جبريل عليه السلام فأول من تكلم منهم كان برخيا ابو آصف وقال انا اعلمك يا نبي الله بأنني حسود لولدي آصف والحسد لم يطلع من قلبي والسبب في ذلك كما تعلم اني انا ابوه وهو قد تعلم علوم الاقلام كلها وهو شيء ما له نهاية وانا لم اعلم شيئا من علوم الاقلام فبذلك احسده وهذا الذي في ضميري اعلمتكم به فما اتم كلامه حتى تروحنت سمكة ودبت فيها الروح بقدرة الله عز وجل ولما نظر نبي الله سليمان خر ساجدا لله تعالى وقال اللهم ان هذه لا يقدر عليها سواك والتفت الى وزيره آصف وقال

تكلم انت بما في ضميرك حتى تنظر من قدرة الله تعالى لانني تعبت تعبا شديدا وسافرت في البراري والآكام وصارعت الجان في جنح الدياجي وظلام الليل مقدار مائتين واحد عشر عاما حتى تعلمت علوم الاقلام وصار عندي علم من الكتاب حتى صرت لك جليسا من اعز الاحباب وصرت وزيرك ومتولي جميع امورك وانت اعطاك الله هذا الخاتم فملكت به هذه العوالم واطاعتك الحيوانات والهوام والطيور والرياح وكل ما دبت فيه الارواح من بشر وغيره وملكت هذا بغير اجتهاد ولا مشقة ولا عناد فبهذا احسدك لكوني تعبت هذا التعب حتى صرت خادمك فبهذا يا نبي الله قلبي دائما يحسدك .

قال الراوي : وما فرغ الوزير آصف بن برخيا من كلامه حتى حييت سمكة ثانية وصارت تلعب في الماء بقدرة الله عظيم العظماء وكل منهما سجد شكر الله تعالى وقال السيد سليمان وانا احسد زوجتي بلقيس والسبب في ذلك اني اعطاني الله الحكم على كثير من خلقه واطاع العالمون حكمي وبلقيس هذه تحكم علي والناس تطيع امري وانا اطيع امرها . (يا سادة) فلما قال نبي الله سليمان هذا الكلام حييت السمكة الثالثة باذن محي العظام فضحكت الست بلقيس على ما قال عنها السيد سليمان فقال لها يا بلقيس ها هي ثلاث سمكات قد احياها الله تعالى بقدرته وهذه الرابعة على اسمك فهل لك ضميرا تخبرين به حتى يحيي الله السمكة الرابعة فقالت الست بلقيس وانا احسد من الرجال من كان خده ناعما مثل خدي ويكون ايره غليظا شديدا مثل زندي ويكون نفاقا وسفاقا ولا يعتريه تعب ولا نصب هذا الذي يحب ويرغب وغير ذلك لا خير فيه ولا اقبله ولا اشتهيه فأحيا الله السمكة الرابعة وكانت للثلاثة تابعة واقامت في تلك الفسقية على مدى الايام والشهور وبالقضاء والقدر اثنان اناث واثنان ذكور فصاروا يتناكحون ويتوالدون .

قال الراوي : ومن الاتفاق العجيب ان هذه الفسقية يملؤها الجان بالماء

فكان في بعض الايام قعد نبي الله وزوجته وامر الخدم يملؤون الفسقية فقالت له يا نبي الله هل لك مقدرة على ان تجعل الماء دائما في الفسقية لا ينقطع عنها ابدا فقال لها نعم افعل ذلك واحضر آصف بن برخيا وزيره وقال له ان بلقيس تطلب ان هذه الفسقية تكون الماء فيها لا ينقطع فقال له يا نبي الله هذا القصر عال فوق الجبل ونحن نأمر بحفر هذا الجبل من تحت القصر حتى يتصل الى الماء وتركب على الماء طلمبا وتجوف العمود الوسطاني وتسلط عليه فيفوت الماء منه وينزل على الفسقية يملؤها ويفيض من فوقها ويتسلط منها على البساتين التي حول القصر فيبقى نفعها للفسقية وللزروعات فقال له افعل فاجتهد آصف بن برخيا وحكم على الجان حتى خرقوا ذلك العمود من تحت الى فوق وتركبت الطلنبا عليها اي على الفسقية وفوتان الماء من قلب العمود المذكور ودارت تلك الطلنبا بالجان ولكن القصر عالي والماء بعيد مقداره في الارتفاع خمسون قامة انسان فصار كل يوم يموت جماعة من الجان الذين يدورون تلك الطلنبا بسبب التعب وشكت الجن من ذلك لنبي الله سليمان فأحضر آصف وقال له يا ابن العم انا لا اقدر على ابطال هذه الطلنبا فان ابطلتها اخاف من غضب زوجتي بلقيس ولا يخلصني من الله هلاك هذه الخلائق من اجل الطلنبا وبلقيس فدبر لي يا اخي تدبير يكون فيه هداية وراحة قلب لي وعدم تعسير فقال له الوزير آصف موجود واحد جبار من الجان يقال له الرهط الاسود اذا احضرته تأمره ان يدور هذه الطلمبا وحده بيده ولا احد من الجان يقرب عليه فقال له واين هذا الذي تذكره فقال له ما يستقيم في مكان ولا حضر عندك في ديوان فقال له انا احضره فقال له يا نبي الله اصبر وانا آتي به بحيلة فانه من جبره لم تجز فيه العزائم ابدا ولا اسماء فقال السيد سليمان ما اريد حضوره الا منك فكتب الوزير آصف بن برخيا خطاب يقول فيه من آصف بن برخيا وزير السيد سليمان ان لم تحضر خاضعا ذليلا الى خدمة نبي الله سليمان والا ارسلت لك

الوهم يأتي بك عندنا خاضعا ذليلا وارسل له الخطاب مع خادم وقال له ضعه عند رأسه وهو نائم لانه ان رآك فما يبقيك عند ذلك صار الخادم يترقب الرهط الاسود حتى نام فوضع الكتاب عند رأسه فلما فاق ورأى الكتاب فتعجب وقال ايش يكون الوهم هذا الذي يأتي به الى سليمان ولكن هذا كلام آصف بن برخيا وانا اسير اليه واسأله عن الوهم هذا من هو ثم اخذ على كتفه عمودا من الرخام وسار الى قدام الوزير وقال له يا ابن برخيا اي شخص اسمه الوهم فلما نظر له الوزير وعلم انه جبار شرير فاصطنع له قيد بعزم القلم ووضعه في رجليه فما يشعر الرهط الا وهو مقيد وعلى اكتافه اغلال بعزم القلم فقال يا وزير لاي شيء كتفتني وقيدتني فقال له اعلم انك عاص على نبي الله سليمان وفي نظير ما انت عاص عليه فقصده ان تخدم على هذه الطلنبا غصبا عنك وان خالفت انزل عليك العذاب الاليم ثم انه عرضه على نبي الله سليمان فأمر له بالطلنبا يدورها دائما فقال له سمعا وطاعة وكان قصده ان يكسرها فما قدر على ذلك لانها بالحكمة فأقام فيها مدة ايام الى يوم من الايام وقد اتفق ان الست بلقيس نزلت تنزه نفسها في البستان وسألت الخدم عن محل الطلنبا حتى تتفرج عليه وكان الرهط واقفا يدورها فنزلت وتفرجت وطلعت ونظر اليها الرهط الاسود فصبر مدة حتى نزل نبي الله سليمان ووزيره الى تحت يكشفون على الطلنبا فرآهم الرهط الاسود فقال يا نبي الله سألتك بمن خصك بالملك والنبوة ان تزوجني او تهلكني فقال له ازوجك بمن شئت فقال اتزوج بالانسية التي كانت عندي بالامس فسأل سيدنا سليمان عنها من هي فقال له الخادم هي الملكة فاغتاظ نبي الله لما علم انها زوجته واراد ان يطبع جبهته ليحرقه بنقش الخاتم فقال له الوزير اصبر يا نبي الله انه قريب يظهر ملك من التبابعة ويعمر الامصار من بعد الخراب والدمار فيكون هذا الرهط الاسود يحمل عتلة يافث ابن نبي الله نوح ويدق بها في الجنادل يخرقها وتجري المياه منها ويسير بحر النيل الى بلاد الامصار

لان الملك هذا اسمه سيف ويتعسر عليه قطع الجنادل والشلالات ولا ينفع في ذلك الا الرهط الاسود وهو الذي يقطعها بعتلة يافث ابن نوح عليه السلام .

قال الراوي : فلما سمع السيد سليمان بذكر ذلك الكلام ارسله الى القصر الجديد وصنع له على طوله عمود حديد مجوفا وادخله في ذلك العمود وسد حلقه بالرصاص وختم عليه بالختم وهذا القصر الجديد من ضمن كنوز هود عليه السلام وفرحت الاعوان من كل جني وكل رهط متمرد بما فعل نبي الله سليمان في الرهط الاسود وها هو الآن محبوس في هذا المكان فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال لها يا ام الحكماء هذه صفة الرهط الآن عرفناها وايش صفة العتلة فقالت له هي أصلها عتلة يافث بن نوح عليه السلام لان اولاد نوح ثلاثة حام وسام ويافث فحام اخذ السودان مع البربر والقرم على لفظ سبق وسام اخذ العرب والروم والفرس على لفظ عرف واما يافث فذريته هم ياجوج وماجوج وهو كان عندهم فهم وادراك ان الملك الاسكندر بن داراب الرومي يسد عليهم السد الاقصى ويتركهم في الخراب ولا يمكن دخولهم العمار لكثرتهم لانهم يتوالدون ولا يموتون فما تبين له ذلك من تخت الرمل اجتهد وصنع له عتلة من الحديد وهي سمكها بقدر سمك شجرة الجوز اكبر ما يكون في الاشجار وطولها اربعون ذراعا بالهاشمي وطرفها على صفة وجه القدوم الثاني على صفة وجه الحربة والطرفان بالغان في الحدود لا يرد حدهما صوان ولا رخام ولا حديد لانهما بملقمان بولاد ومسقيان بماء محكم لمثل ذلك كان يظن في نفسه انه يعيش لايام اسكندر حتى اذا سد على اولاده بين الصدفين فيحرقه هو بتلك العتلة وطلسم العتلة مخصوصة لقطع الجنادل وبعده توفي يافث وبقيت العتلة وبلغ نبي الله سليمان خبرها وتفرج عليها فقال لآصف وايش لهذه من النفع عندها قال له الوزير آصف هذه لا يرفعها من الارض الا الرهط الاسود وهي التي تخرج المياه يخرج الجنادل

www.liilas.com Aml

والشلالات عند ذلك رصدها آصف لهذه الشعلة وهي الى الآن باقية في مكانها فقال الملك سيف وهل تعرفي مكانها قالت نعم .

قال الراوي فعند ذلك امر الملك بتجهيز الرجال ومعك لوح عيروض فلما حضر قال له هات عاقصة فاني محتاج اليها فقال سمعاً وطاعة وغاب وعاد وهو وعاقصة فقال لهم الملك سيف انت يا عيروض واويس القافي وعاقصة تكونون معنا ولا تتخلوا عنا فقالوا سمعا وطاعة فقال لهم سيروا مع العساكر وباشروا العرضي وكل منكم يحضر اعوانه ومن تحت يده من الاعوان والارهاط فقالوا سمعا وطاعة واندق طبل الرحيل وسارت المواكب بتلو بعضها بعضا وكانوا خلائق كثيرة وهي من الانس مائة الف توابع الملك سيف وتوابع الملك افراح ثمانون الفا والملك ابو تاج وجيوشه واجلس الملك بولاق الملكة تكرور على مدينة مصر .

قال الراوي : فكانت جيوش لا يحصى عددهم الا الله تعالى والحكيمة عاقلة فانها كانت مدبرة العساكر وطلبت كل حكيم وكل كهين وكل ملك من ملوك الجان الخادمين فجعلت فرقة من الجان ملزمين بأكل هذه العساكر كلها وفرقة ثانية ملزمة بشربها وفرقة لنصب طوالات الخيل والخيام وخدمة الدواب والانعام ولما توضبت تلك الحالات ركبت ملوك الانس على خيولها والحكماء على تختوتها وازيارها والجان في مراتبها وسيرها وسارت بهم الحكيمة عاقلة من طريق تعرفها غير التي كان سلكها الملك سيف عند توجهه في طلب كتاب النيل ولم تزل الحكيمة عاقلة تقطع بهم الجبال والبراري الخوال الى ان نزلت بهم مدينة جابرصا واقامت هناك العساكر والرجال لاجل الراحة وعملت الحكيمة عاقلة للملك سيف هو وعسكره ضيافات وعلوفات للعساكر مدة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع ركبت الحكيمة عاقلة والملك سيف وسار الاثنان وكان الملك سيف راكب الجواد الياقوتي والحكيمة راكبة على تختها الى ان اتيا الى كنز هود نبي الله عليه السلام فنظر الملك الى باب الكنز وهو مطبوق عليه قاعدة من الرخام

فقال للحكيمة ومن اين الدخول قالت له من هذا الباب اتل حسبك ونسبك وادخل قدامي فتلا حسبه فلم ترتفع القاعدة فقالت الحكيمة اضرب برجلك على الرخامة واتل حسبك ثانيا ففعل ذلك فارتفعت الرخامة وبان عن السلالم والطريق فقالت الحكيمة انزل يا ملك وها انا معك والله معنا فنزل الملك سيف وسار الى وسط الكنز فرأى عمودا من الحديد النصف من العمود غاطس في الحجر مثل دق الاوتاد والنصف الثاني عالي الى فوق وفي طرفه سلاسل من حديد جافي قوي والاربعون عمودا على هذا المثال فيها سلاسل متصلة من عمود الى آخر والكل مربوطة في عمود عالي في وسط الاربعين وهو ثقل الاربعين في الجسم والسمك فقال الملك سيف يا ام الحكماء انظري الى اربعين عمودا باربعين جنزيرا مربوطة في هذا العمود الكبير فقالت الحكيمة اعلم يا ملك ان هذا العمود مجوف ومحبوس فيه الرهط الاسود وهؤلاء الجنازير التي تراها متصلة بالعواميد الاربعين كل عشرة من جهة فان هذا حفظ لذلك العمود لان الرهط الاسود جبار ومن شدة جبره يتسطع في ذلك العمود فيميل فتمسكه تلك الجنازير ولولا هذه الاعمدة التي تراها كان هذا الرهط الاسود رمى العمود الذي هو محبوس فيه الى الارض فقال لها الملك سيف واذا كان فيه قوة ما يخلع الغطاء ويطلع من ذلك العمود الى الصحراء والوطاء فقالت له يا ولدي هذا اطاع السيد سليمان بختمه وان وصل اليه فما قدرة ان يقرب عليه فاطلع انت الى رأس هذا العمود ودق عليه بكفيك ثلاث دقات وقل يا رهط يا اسود فان لم يجاوبك في الاول او في الثانية او في الثالثة فانزل واتركه ودعني انا له فعند ذلك قال الملك سيف وكيف الصعود عليه وهو ناعم فقالت له انت ترفعك الارصاد اليه فانك انت المطلوب فتقدم الملك سيف وحضن العمود وصار يتسلق حتى طلع اعلاه من غير مشقة وركب على ظهر العمود وقام ووقف وقال يا رهط يا اسود بعدما دق برجليه اولا وثانيا واذا بالعمود تماوج كما تتموج المركب في البحر وصاح الرهط الاسود من

داخل العمود وهو يقول اجرني يا سليمان انا بك مستجير فرد عليه الملك سيف وقال ان سليمان مات فقال له الرهط انا في عرضك يا وزير آصف فقال وكذلك آصف مات فقال الرهق الاسود ومن الذي يخلصني من هذا السجن وقد طال علي الحال فقال الملك سيف يا خلقة الله اما تعلم احدا غير سليمان وآصف وهم الذين سجنوك وما تعلم احد ان يأتي غيرهم يخلصك فقال الرهط الاسود كان لي صاحب بأرض الماس اسمه زلفي وهو من توابعي وكان يسترق السمع قد بشرني ان يأتي في آخر عمري رجل تبعي يخلصني فقلت له ومن اعلمك به فقال انا كنت حاضرا في تقويم الدهقان وسمعته يقول لنا ان في هذا العام يصير خلاص الرهط الاسود في يد ملك من ملوك التبايعة وهو ملك جليل القدر والشان تطيعه الانس والجان يقال له الملك سيف •

قال الراوي : فقال له الملك سيف يا خلقة الله ها انا الملك سيف وقد جئت اليك حتى اخلصك مما انت فيه لاجل حاجة عرضت لي وانت الذي تكون معاونا لي فيها فان طاوعتني واعطيتني قولا صدقا على انك لا تخالفني ولا تغدرني خلصتك ان كنت لم ترض بذلك تركتك في حبسك على حالك فقال له الرهط اصبر يا انسي حتى اشاور نفسي ثم ان الرهط الاسود قال في نفسه ان هذا رجل مجنون وانا عمري ما عاهدت احدا ابدا الا واخون وانا ما طاوعت سليمان بن داود ولا آصف بن برخيا فكيف اطيع هذا الرجل الانسي واكون له خادما او تابعا له ولكن انا اوعده اني اطيعه وبعدما يخلصني اقتله واخرج الى دار الدنيا وكل ما رأيته اقتله واجعل الدنيا خالية من الانس والجان واقيم في الدنيا وحدي (يا سادة) واضمر الرهط الاسود على الغدر والخيانة ونادى على الملك سيف وقال له خلصني يا ملك الزمان وانا اكون لك عونا على ما تريد مثل الخدم والعبيد واهون عليك كل امر صعب شديد •

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الرهط ذلك الكلام فرح وزاد

به الابتسام وتقدم الى ذلك الخاتم المطبوع وقشطه من على رأس العمود واذا بالرهط الاسود هاج وماج واختبط وتساقط جميع السلاسل وارتفع الغطاء وصاح الرهق بصوت دوى منه المكان وتسطع في العمود فانفلق وطلع الرهط الاسود دخان وتمثل حتى صار مثل النخلة السحوق وعندما بقي خارج العمود قبض على الملك سيف بيده ورفعه على زنده فصار الملك سيف مرتفعا في الهواء وقال له يا قطاعة الانس ايدخل في عقلك اني اطيعك انا واخدمك بعدما عصيت علي من هو اقوى منك فقال له الملك سيف ان كنت ما تخدمني بخاطرك ها انا خلصتك وانت اعمل بأصلك فاذا اردت ان تكون معي فهو المراد وان مضيت الى حال سبيلك فدونك والارض والمهاد فقال الرهط صدقت ولكن انا ضميري اني ما ابقى عليك ابدا ولابد ما اسقيك كاس الردى فقال له وايش ذنبي معك حتى تحاربني عليه فقال له الرهط اقل ما يكون ذنبك انك غلطت في حقي وقلت لي اخدمني وانا جميع الملوك من الانس والجان تخاف مني واراد ان يهلكه وايقن للملك سيف بعدم الخلاص وهذا الجبار تملكه فلاحت من الرهط الاسود التفاتة فرأى عاقصة واقفة قدامه وهي تبكي وتنتحب ولكن بكاؤها بحنين ومغنجة وشهيق وهي ذات حسن وجمال وقد وبهاء واعتدال فعندما نظرها القى الله حبها في قلبه فأتى اليها والملك سيف على يده وقال لها ما الذي ابكاك يا صاحبة المحاسن والدلال فقالت له ابكي على اخي هذا يا زين الابطال فقال لها ومن هو اخوك فقالت اخي هذا هو الذي على يدك وانت تروم ان تقتله وتتركني حزينة على فقده فقال لها ان كان اخاك فانا ما اقتله بل اطلقه كرامة لعينيك ثم التفت الى الملك سيف وانزله من على يده بشفقة وقال له يا ملك الزمان ايش تكون هذه الجنية منك لاني اراها واقفة معك فقال الملك سيف يا رهط هذه اختي فقال له كيف تكون اختك وهي من الجن وانت من الانس فقال له اختي من الرضاع لان امها ارضعتني معها في الخلا والبقاع •

ارسلت اليكم ولا احضرتكم انا قصدي في المكاثرة وقلة النصفة فان هؤلاء ناس جبارون وما لهم شبيه ولا صفة احملوا اولا على ذلك الفارس الذي هو واقف في الميدان ولا تتركوه يتمكن من الفرسان بل شيلوه على رؤوس السنان وقطعوه بكل سيف يمان فعند ذلك حملت الملوك الاربع وحملت الرجال والفرسان من كل جانب ومكان فلما نظر سعدون الزنجي الى العساكر وقد حملت عرف المعنى ونبه عزيمته ورمى الرمح من يده وجرد سيفه من غمده وصاح الله اكبر وحمل على الاعداء بقلب كأنه الحجر وجنان اجل من تيار البحر اذا ذخر ونظر المقدم سابك الثلاث وميسون ودمنهور الوحش الى ذلك فحملوا جميعا وطلبوا المجال وجودوا الضرب والقتال والطعن والنزال ومالوا على الاعداء بضربات قاطعات وطعنات نافذات وحكمت بينهم السيوف واسقوا اعداءهم كاسات الحتوف واختطفوا الجمعان وجالت الخيل في الميدان وغنى السيف اليمان ونفذت الاسنة في نواعم الابدان وطلع الغبار الى العنان وحامت على القتلى العقبان فما كنت ترى الا رأس طائر ودما فائر وجوادا بصاحبه غائر وتفرقعت المرائر وجرى على الجميع حكم الله القادر القاهر وطارت الرؤوس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر واذل الله من طغى وكفر ودام القتال يعسل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار واقبل الليل بظلام الاعتكار واندق طبل الانفصال ورجعوا عن الحرب والقتال وكل طائفة رجعت الى مكانها ولكن حصل النصر لاهل الاسلام ووقعت الخسدة على اهل الكفر والطغيان ولما نزلت العساكر في اماكنها قام عابد الصنم وامر نقباء العساكر ان يتفقدوا القتلى فغابوا وعادوا اليه وقالوا له قد قتل اثنا عشر الف وزيادة عن ذلك فلما سمع الكلام كفر وهمهم وشتم الصنم الذي ما نصره على تلك الخلائق والامم وشق ثيابه وقال اذا كان هذا الصنم ما له منفعة فانا اكسره وما بقيت اعتبره وقد كذب علي ثم انه جمع الملوك الاربعة واكابر الدولة وقال لهم ما الذي ترون من الرأي مع

(الفرسان وهم شاهرون السلاح)

هذه العصابة اليسيرة وقد فتكوا في رجالنا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فقالوا له اعلم ايها الملك الكبير اننا طول عمرنا ما رأينا مثل هذا الاسود وخصوصا سعدون الزنجي وهو الذي في الاول قتل جماعة من حماة العسكر وكذلك الثلاثة الذين حملوا ليعاونوه ودفعوا خيلهم حتى لحقوه وعلى حربنا ساعدوه فما هم الا جبابرة وشجعان وما لنا الى هلاكهم وسيلة ولا على وقوعهم في ايدينا حيلة فان كل واحد منهم يريد لرأسه قبيلة وتكون بين يديه يا ملك قليلة ولكن يا ملك اذا اراد الصنم في غداة غد نبرز اليهم ونسلب ارواحهم لان الذين بارزوهم في هذا اليوم الماضي ما هم على قياسهم واما نحن فما تأخرنا عن برازهم في يومنا الذي مضى الا خوفا من العار والفضيحة والشنار وانا ما اسمح ان يقال عني ان الملك ملوى برز الى الميدان لقتال العبيد السودان الذين ليس لهم ولا شان وهو ملك من ملوك الزمان ثم انهم باتوا على مثل الشان هذا ما كان من امر هؤلاء .

على زيرها النحاس وعاقصة قد اخذتها الحكيمة عاقلة الى جنبها فقال الرهط الاسود يا ام الحكماء كلفيني انا بحمل الزير الذي انت راكبة عليه لان خدامينك تعبانين فقالت له جزيت خيرا انا وزوجتك عاقصة من حين رأيناك ونحن فرحانين بزواجك لاننا لم نجد لعاقصة زوجا كفؤا سواك وانما تفرجنا يا نور عيني على همتك حتى تقطع لنا الجنادل بشطارتك .

قال الراوي : وما زالوا سائرين والرهط الاسود لم يفارق الحكيمة عاقلة طول الطريق وهو ماشي بجنبها مثل خادم وشقيق وعاقصة كانت قاعدة على يمينها فصار الرهط من جهة اليمين فانتقلت على اليسار وصارت تشاغله وعملت عليها سد وحجاب بعلوم الاقلام وهيبة لها بالعزائم والاقسام حتى ان الرهط الاسود بقي باهت اليها وما له يد تمتد عليها وهم في البراري سائرين طالبين سد الصدفين (يا سادة) ومما اتفق من الامر العجيب ان الملك سيف سار الى آخر النهار فوجد خيمة منصوبة من الحرير الاخضر على شاطىء غدير من الماء فتقدم الملك سيف الى تلك الخيمة ونزل فرأى فيها سرير من خشب العرعر مرصع بالدور والجوهر وبجانب السرير كراسي من العاج مصفحين بالذهب الوهاج فدخل الملك سيف بعدما نزل من على الياقوتي وصرفه واذ بالطعام قد اقبل ووقف خادم يخدمه حتى أكل وانشال الزاد وأتوا بالشراب وحلويات وكان هذا الخادم جواده الياقوتي ولما ارتاح الملك سيف قال له الياقوتي يا ملك الاسلام الحكيمة عاقلة نزلت قدامنا على الجبل البارد هل اروح لها فآتيك بها تتسلى معها وعندها هذا الجبار الرهط الاسود لا يفارقها يتمنى ان تجعله من الحمير وتركبه ولو تقول له افتح قلبك حتى ادخل فيه يرضى لانه يا ملك يحب عاقصة مستهام واما خادمك عيروض فانه بسبب ذلك يموت فقال الملك سيف واين عيروض واخرج اللوح ودعكه فأقبل عيروض فتأمله الملك سيف فرآه بقي ربع ثيابه وهو زائد بكاءه وانتحابه فقال له الملك سيف ما لك يا عيروض هذه حالتك فقال له يا ملك من جورك علي فانك قتلتني واتلفتني وامرضت قلبي

واهلكتني وبعد خدمتي لك طول عمري تركتني وتعلقت آمالك بالرهط الاسود وتركتني كل يوم في حزن يتجدد وما كان املي يا سيدي ان تفعل بي هذه الفعال الى هذا الحد ثم ان عيروض بكى وأنّ واشتكى فرق له الملك سيف وقال له يا عيروض انت خادمي هذه المدة الطويلة وانا ما يهون عليّ ان اهلك بهذه الوسيلة ولو كنت انا افرط فيك ما كنت سافرت من اجلك الى الكنوز ولا كان هذا التعب علينا يجوز وانا وحق من خلق الخلق وهو الله الواحد الاحد ما دام في روح واعيش على وجه الدنيا لا تتزوج عاقصة احد غيرك وانما اخامر هذا الكافر الرهط الاسود حتى يقضي حاجتي ويقطع لنا الجنادل والاحجار وتجري المياه وتصل الى الامصار وبعدها يدبر الله عالم الاسرار فاقتنع بكلامي الذي سمعته بأذنك ولا تخف من اعراضي عنك ففرح عيروض بكلامه واطمأن قلبه وهدأ روعه وغرامه وسارت الحكيمة عاقلة وعاقصة معها تعلمها حتى وصلوا للسد فوجدوا فوق السد سور بالطلاسم فقالت الحكيمة اعلم يا ملك الزمان ان العتلة في هذا المكان ولكن لا ينظرها الا انت فاتل حسبك ونسبك حتى ترفع هذه الطلاسم عنها فقال لها الملك سيف ولاي شيء جعلت عليها هذه الطلاسم مع انها لا احد يأتي اليها فقالت له هي ليست ذخيرة ولا لها انتفاع من حين توفي يافث بن نوح عليه السلام وانما طلسم عليها الملك يافث لاجل ان لا يعلوها صدأ ولا تتلف حدودها حتى اذا اخذها الرهط الاسود وضرب بحدها في الجنادل تقطع فيها كما يقطع السلاح الماضي في اللحم .

قال الراوي : فتقدم الملك وتلا حسبه ونسبه فارتفعت الطلاسم وبانت العتلة وهي كأنها جبل ونظر اليها الرهط الاسود فالتفت الى الحكيمة عاقلة والملك سيف وقال لهم انا سمعت ان لكم خدام وارهاط واعوان فانا لا احمل هذه العتلة واسير معكم واقطع بها هذه الجنادل التي انتم طالبين لها حتى انظر خدامينكم الذين قد سمعت عنهم فقالت له الحكيمة كأنك

يا ولدي قصدك ان تتعادى معهم وتوقع المداوة والخصام فقال لا وحياتكم وحياة ستي عاقصة لا يحصل لهم جميعا الا كل امان وانما قصدي اعرفهم فصارت الحكيمة تذكر له خدامين الخرزة التي لكوش بن كنعان واويس القافي الذي كان للثريا الحمراء والكيلكانّ والخيلجان والعاطب وسحاب وعيروض والملك الاحمر وتوابع الحكمـاء والسحارين وكلما تذكر له واحد يضحك فقال الرهط اريد حضورهم فأول من حضر أويس القافي فلما نظر الى الرهط الاسود خضع بين يديه ورق له بالكلام فقال له الرهط الاسود انت كأنك بقيت ملك تعد من الملوك وصار لك لوح استخدام وانت خدمت عند ملك من الملوك وايش النفع بك فقال له يا سيدي ما انا الا عبدك على كل حال فقال له لا تخف مني فأنا ما قصدي شيء من الجان مطلقا وانما اريد منك ان تحضر لي الارهاط الذين هي تحت خدمة الملك سيف واولاده وتوابعه بتوابعهم حتى اعرفهم لاني انا صرت خادم الملك سيف واريد ان اعرف الذين يخدمـون صحبتي وها انا احضرتك لذلك الشأن فقال سمعا وطاعة وغاب اويس وارسل خدامه فأتوه بالجميع فلما حضروا جميعا لم يكلمهم بل قال قفوا مكانكم ثم قال يا اويس حضر كل مارد وشيطان ورهط وكل فرخ جان يحضروا في هذا المكان من طائـع وغضبان ولا تعلمهم انني في هذا المكان فصار اويس يسوق الجان فرقة بعد فرقة حتى حضروا الى السد الاقصى ونظروا الى الرهط الاسود فخاف كل منهم وارتعد وخضعوا بين يديه فقال لهم الرهط الاسود وقد علـم بحالهم لا تخافوا ولا تفزعوا فاني وهبت لكم ارواحكم ولا اتعرض لاذاكم وما قصدي منكم الا رفع هذه العتلة من هذا المكان حتى توصلوها الى محل فسقية النيل وذلك المكان لاني مرادي ان اخرق بها الجنادل والسبع شلالات لاجل مسير الماء في بحر النيل ووصوله الى بلاد الامصار من مدينة جابرصا وانا من بعد الطريق اخترتكـم لتعاونوني على وصولها من غير تعويق فقالوا له سمعا وطاعة واطمأنوا على انفسهم بذلك الكلام وقالوا

له مرحبا ايها السيد القمقام واجتمعوا جميعـا حول العتلة وارادوا ان يرفعوها فما قدر على ذلك واحد منهم ولا اثنان ولا عشرة ولا اربعون ولا مائة واخيرا احتاطوا جميعا ليرفعوها فما قدروا (يا سادة) وكل ذلك لاوجه عديدة فالبعض قال انها ازمنت في الارض وبقيت ملتحمة بالجبل والبعض قال من ثقلها وكبرها والبعض قال انها مرصودة لا يرفعها الا الرهط الاسود فقط وهذا القول هو اصح الاقوال واما الرهط فانه وقف يضحك عليهم والملك سيف يتعجب فالتفتت الحكيمة للرهط الاسود وقالت له يا سيدي هؤلاء عندنا من زمـان ولو كنا عرفنا ان فيهـم من ينفعنا كنا من زمان صاهرناه وصار صهرنا وتزوج بنتنا وانت المطلوب وبحضورك تنفرج عنا الكروب فقال الرهط مرادي ان اعرفكم ان هؤلاء جميعا ما ينفعوكم فقالت له الحكيمة وانا اعلم بذلك تقدم فخلص اشغالنا حتى نصنع لك الافراح وتدخل على زوجتك فقال سمعا وطاعة وتقدم في الحال ورفع العتلة بيده الشمال واخذها وسار وهو يقول يا للنار يا للنار فعلموا انه يعبد النار دون الملك الجبار وسار مطرود وهي في يده وقال الحقوني فركب الملك سيف على بريق البروق وكذلك الحكيمة عاقلة وصار يحدف العتلة الى الجو الاعلى وهو سار ويتلقاها بيده الشمال وتارة يتلقاها بيده اليمـين والملك سيف والحكيمة عاقلة وعاقصة والجن جميعا خلفه ولما وصل الى اول جندل صرخ بصوت دوى له البر الاقفر ورفع العتلة الى الجو الاعلى ونزل من العلو الى الاسفل وضرب الجندل الاول فطيره قطعا وكانت ضربة مشيعة فجعلت الجندل قطعا كل قطعة في فريق ثم صاح على الاعوان وقال لهم هيا شيلوا جميعكم تلك الاحجار وازيلوها من ذلك المكان في الحال جهار وكذا الحصى الذي تخلف من تلك القطع الذي في ذلك المكان ولما نظر الملك سيف الى تلك الفعال انذهل وتحير ووقعت له هيبة عظيمة فالتفت الى عاقصة وقال لها لا تنتقلي من قدامه ولا تفارقيه لئلا يغضب فصارت عاقصة قدامه وقالت له تعينك النار على قطع باقي الجنادل ايها البطـل

الحلاحل (يا سادة) فلما سمع كلامها قام الى الجندل الثاني وصاح صيحة عظيمة اعظم من الاولى يا للنار يا للنار وهربت من صيحته اعوان الجان وضرب الجندل الثاني فهشمه وامر الجان ان يزيلوا ما تخلف من تلك الضربة وقام الرهط وتركهم في اشغالهم وقعد يتفرج على عاقصة وهي صحبة الملك سيف فقالت له عاقصة يا حبيبي الى الجندل الثالث فقام وضربه فما ابقاه ولم يزل يفعل ذلك بالجنادل واحدا بعد واحد حتى خلص منها ستة جنادل وقد اشتغل بالنظر الى عاقصة بالحب والهيمان وكان جندلا جسيم فضربه فطير نصفه بالسوا وكان ذلك لامر يريده الله تعالى الذي على العرش استوى فبينما الرهط الاسود اراد ان يضرب الجندل ضربة ثانية اتاه عون من الجان وسارره في اذنه وقال له اعلم اني لك من الناصحين لا تظن ان الملك سيف يزوجك بعاقصة لان هذا امل بعيد وهو يضحك عليك حتى قطعت الجنادل يقتلك اشر قتلة او يستسلمك فلما سمع الرهط الاسود ذلك القول انغاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وحذف العتلة من يده بشدة حيله والقوى فتصلبت على باب الجندل السابع بالسوا وبقيت مثل القنطرة وصعد الى الجو وصار يدور على الجبال وقد تخيل في امره وبقيت احواله ناقصة لاجل محبته في عاقصة وعشقه فقال الملك سيف للحكيمة عاقلة ايش جرى لهذا الجني فقالت له والله لا اعلم حاله يا ملك الزمان ولكن هذا تقدير من الله تعالى لانه لو قطع الجندل السابع مثل ما قطع الذي قبله لهاج الماء على الارض فغرق الناس ولقد لطف الله بنا بتلك الفعال لانه تسبب لنا في شيء ما كان لنا على بال فقال لها لا نزيل تلك العتلة عن باب الجندل فقالت لا يا ملك الزمان خليها على حالها وهي باقية الى وقتنا ويقول الناس انها عتبة وقالت الحكيمة يا ملك ان الله منّ علينا بوضع تلك العتلة في هذا المكان ونحن بقينا نحتاج الى الرهط الاسود فقال الحكيم بانياس يا حكيمة انت اكبر منا واعرف فلا تقولي اننا اغتنينا من الرهط الاسود وانت سيدة العارفين قبل كل شيء يجب على مولانا

الملك سيف ان يسير وينظر مجرى المياه من اين فقالت الحكيمة عاقلة للحكيم بانياس لا تفسد اشغال الملوك فان هذا شيء متعلق به نفسه ونحن ليس لنا ان نتعدى على ساداتنا في غيبتهم ونقوم مقامهم فقال الحكيم بانياس صدقت يا حكيمة فقال الملك سيف اما تعلميني يا ام الحكماء فقالت له يا ملك ما لي مقدرة فقام الملك سيف من بين الجماعة وقال لا بد لي ان انظر منابع المياه من اين نزولها فقالت له عاقلة هذا شيء متعلق بك فقام وطلع وحده على الجبل وهو متوكل على الله القديم الازل وقال في نفسه ان الماء القابل على هؤلاء الجنادل لا بد له من مكان ينبع منه وانا لا بد لي من ادراكه حتى اعرفه واكون على علم ويقين وبرهان ثم سار حتى وصل الى آخر قارة الجنادل فوجد الماء قادما من بعيد وسائرا على تلك الحصى والحجارة الجلاميد فعلم ان هذا شيء لا يدرك الا بدليل ولم يكن له دليل الا اللطيف الجليل ثم انه اغتسل من المياه ورفع قامته لمن يعلم سره ونجواه وقال الهي وسيدي ورجائي انت الذي وفقتني الى هذه الفعال وليس لي فهم ولا ادراك به ولا لي دليل ولا دلال الا انت يا كريم يا ذا الجلال اللهم انك تعلم جميع اسراري وعلانيتي فأجب دعوتي واقبل معذرتي واقض حاجتي وساعدني على ما انا طالب فانك الله الطالب الغالب ومسير الافلاك والكواكب ثم عاد الى طبع العرب وتكلم بالاشعار وقال هذه الابيات بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب المعجزات :

لك الحمد يا مولى له الخلق اجمع ... تباركت تعطي من تشاء وتمنع
الهي اذا جمت وجلت خطيئتي ... فعفوك عن ذنبي اجل واوسع
الهي اقلني من عذابك انني ... اسير ذليل خاشع لك خاضع
تجاسرت ان ابدي بملكك بدعة ... ونعم ايا مولاي تلك البدائع
اذا صار بحر النيل يجري بساحة ... ويروي الاراضي وهي قفراء بلقع
فلا جهد يا مولاي لي غير طاقتي ... وجهدي وما لي غير بابك اقرع
فكن لي معينا يا الهي وخالقي ... فأنت لاقوالي عليم وسامع

وتعلم ان الماء للارض نافع ... وانت الذي ترجى لديك المنافع
فيسر اموري واقض يا رب حاجتي ... وبلغن يا ربي ففضلك جامع
وانت اله العالمين بأسرهم ... جميع الورى بالذل نحوك خاضع

قال الراوي : فما اتم كلامه وتضرعه لمولاه حتى استجاب الله دعاه ونظر بين يديه فرأى شخصا مقبلا عليه ووجهه يتلألأ بالانوار كأنه القمر السيار فلما نظر الملك سيف الى ذلك الشخص تقدم اليه وقبّل يده وقال له يا سيدي اما من مساعدة منكم الى من تعلق بأذيالكم فقال له ذلك الشخص يا ملك سيف المساعد المولى وانا وغيري مالنا تصرف الا بأمر الله تعالى فالجاري في علمه هو الذي يكون فلا تظن شيئا فانه خلاف الظنون وانت ألهمك الله تعالى ان تعيد النيل وتجعله يسعى في الاراضي القفار ويتنفع به اهل الامصار فاعلم يا ملك ان الرهط الاسود ما اتم شغله وان الكفار القوا له فتنة فارسل له عاقصة فلا يشغله غيرها واركب حصانك المرصود وخذ كتاب النيل على صدرك واربط خرزة كوش على زندك الايمن ولوح الخليجان على زندك اليسار وخذ سيف آصف في يمينك مشهور وامر عاقصة ان تأتيك وتمضي من عندك الى الرهط الاسود وتتحايل عليه حتى يرفع العتلة من مكانها ويأتي البحر المالح فيضرب الارض بالعتلة ويفجر بها على قدر جهده وجميع الاعوان الذين معك من ملوك الجان واتباعهم حتى ينزحون التراب ويرفعوه يمينا ويسار حتى ينظفوا الجداول لمسير المياه الى تلك الامصار ولا تترك الرهط الاسود حتى يبلغ الماء الى محل لزومه فقال الملك سيف يا سيدي مرادي اعرف هذه المياه من اين تأتي فقال له هذه اصلها من انهار الجنة وهي مجموعة في بحيرات نافذ منها اربعة انهار احدها سيحون سائر الى بلاد الكفار واسمه سيحون لكونه سائحا على الارض بدون جداول بل برك في الجهات متصلة ببعضها من انهار جاريات والثاني اسمه جيحون وهو سائر الى بلاد الروم والقرم وواصل الى آخرها مسيرة ثلاثة اشهر والثالث يقال له

الفرات وهو سائر الى بلاد العجم وخلاها وعمارها ومتصل الى اراضي داود يقال انه في آخر الزمان يتواجد ناس اسمهم العباسية ولهم اتصال بنبي آخر الزمان يفتحون منه جداول بواسطة الدجالين على يد كهين يقال له الكهين يسغ ويبنوا مدينة ويجدوا نهرا ويسمونه الدجلة هذه صفة الثلاث فرق واما الفرق الرابع فهو بحر النيل الذي يكون على يديك ان شاء الله تعالى واعلم ان الرهط الاسود هذا كافر بالله تعالى وهلاكه على يديك فقال الملك سيف يا سيدي قصدي ان انظر تلك المياه ومحل مجاريها فقال سر معي واخذه بيده حتى اوقفه على البركة وفرجه على الاعين وقال هذه الاربعة انهر منحدرة من رأس ذلك الجبل تتجمع في تلك البركة ويخرج كل نهر الى مكانه وان الثلاثة انهر سائرة الى اماكنها والرابع يكون على يديك مجراه باذن من خلقه واجراه فاجتهد كما اعلمتك واركب الجواد الياقوتي واذا سمعت صراخ وزعيق فلا تلتفت الى شيء حتى تصل الى البحر المالح وتوكل على خالق الخلق من غادي ورائح ثم انه قال له هات يدك فانك ابعدت عن جندك وخطى معه ثلاث خطوات وقال له عليك السلام فنظر الملك سيف واذا به عند الحكيمة عاقلة فخر ساجدا لله تعالى وكان ذلك وقت الصباح فتقدمت الحكيمة الى الملك سيف وقالت له انعمت صباحا ولقيت خيرا ونجاحا فتبسم الملك سيف ورد عليها الصباح فقالت له علمت يا ملك بما منّ الله به عليك وانا ايضا رأيت سيدنا الاستاذ واعلمني بقضاء حاجتك وكنت اكتم ذلك عنك والآن ما بقي لك مقام والتفتت الى عاقصة وقالت لها خذي هذه الرقعة مني وضعيها تحت لسانك وسيري الى الرهط الاسود وقولي له انت تركتني لاي شيء وهجرتني وانا عنك ما اغتني فقم بنا واقضي حاجة اخي الملك سيف وتزوجني فأنا عن زواجك الآن لا احيد ولا اقبل غيرك لا قريب ولا بعيد واعلم ان اخي يريد ان يشغل الاعوان في حفر الجداول وتطول المدة وانا قصدي منك ان تساعدهم حتى تفحت الارض في اقرب وقت وينتهي الحال وصارت عاقلة

تعلم عاقصة حتى افهمتها ما تفعل بهمتها وسارت عاقصة وادركت الرهط الاسود وقالت له يا حبيبي لاي شيء هجرتني وعـدت عما عزمت عليه فالتفت الرهط الاسود الى عاقصة فقا لها انت عندي نور العين والروح التي بين الجنبين ولكن بعض الاعـوان اعلموني ان اخاك يسكر بي ولا يزوجني بك فقالت له وحياة عينيك التي هم عندي احسن الاقسام ما انا لك الا جارية وخادمة ولو اننا لا نخاف من العار لزوجني اخي لك بغير مهر ولا صداق وانما اخاف ان نعاير في جميع الآفـاق وانا كذلك افتخر بك واقول ان الذي قدر عليه زوجي الرهط الاسود ما قدر ان يفعله منكم احد ولا اخذني حتى فعل فعالا تعجـز عنها جميع المتمردين من الابطال فقال الرهط الاسود وانا لاخوك طائع على كل ما يريد واكون له من اجلك مثل الخدام والعبيد فقالت له عاقصة اتبعني حتى تكمل مهري وتتزوجني فعاد الرهط الاسود وعاقصة قدامه حتى جاءت الى فم البحر المالح وقالت له اريد الفحت من ذلك المحل حتى تصل الى آخر الجندل فقال لها سمعا وطاعة وقفز كأنه الطير اذا طار وفي مسافة ساعة كان على رأس الجندل وخطف العتلة ونظر الى الشلالات فرأى ثلاثة منهم نظفوا واربعة للآن ما تنظفوا فصاح يا معاشر الجان من ارهاط ومردة واعـوان كل من تأخر منكم عن نزح التراب ضربته بتلك العتلة فاعجنه واعجل له المصاب فصاحت جميع الجان سمعا وطاعة وما مضى الا شيء يسير حتى نظفت الاربع جنـادل واما الرهط الاسود فضرب الارض بالعتلة فخرقت الارض مسيرة نصف يوم وثاني وثالث ورابع الى عشر ضربات والتفت فرأى الدنيا غمامات من الجن المجتمعات وحين ما يضرب العتلة الرهط الاسود ما يلحق كل واحد من الجان ان يملأ يده من التراب .

قال الراوي : ونظرت الحكيمة عاقلة الى ذلك وعلمت ان الجـداول انشقت فقالت للملك سيف اركب يا ملك الزمان وتوكل على الرحيم الرحمن فركب الملك سيف وكتاب النيل على صدره ولوح الخيلجان على يساره

والخرزة على يمينه والحكماء جميعا وملوك الجان من خلف ظهره ووكز الجواد وقال له سر يا ياقوتي بسير العجل وتوكلت على الله عز وجل وهو القديم ذو الازل فخرج به الجواد كأنه سهم خرج من كبد القوس والحكماء على اثره سائرين واذ بالجميع اخذوا من كل جانب ومكان وبرقت البروق وزادت العبوق وعلت الصيحات وقويت الصرخات وتزوبع الغبار حتى علا وسد الاقطار وخرجت عليهم شعل النيران من كل جانب ومكان وصارت الشعل تتساقط من الاعوان والرجال والابطال وقد أهلكت جمعا كثيرا من الرجال لا يقع عليهم احصا بعدد الرمل والحصى ختم الله لهم بالشهادة وكتبوا من المجاهدين أهل العبادة هذا وقد ارتعبت قلوب الحكماء ولولا ان الحكيمة عاقلة ثبتت الجميع ما بقي منهم رفيع ولا وضيع .

قال الراوي : هذا كله والملك سيف قد زاد به الويل والعمى وصار لا يعرف انه في ارض او في سماء وغاب عن الوجود وبقي حاضرا في صفة مفقود وكل ساعة عليهم كألف عام وكل ساعة تزيد عن الاخرى في الرعد والصياح والبرق والزعاق ولم يزالوا الجميع سائرين لا يعلمون كيف ذلك حتى جاوزوا الحد القبلي من مدينة الملك مصر وثقل الصياح ونظر الملك واذا بشخص اقبل وقال له هذا ولدك دمر وذبـحه وضرب الملـك سيف برأسه وبعده اتاه بمصر وفعل به مثل دمر وبعده بولاق ونصر فظن الملك سيف ان هذا حق وكل ما رآه صدق فلما رأى ذلك الملك سيف وقف على جبل يقال له بركة السحرة وبطن البقرة ومع وقفته انحبس المـاء الجاري خلفه فصاحت الحكيمة عاقلة على الجان وقالت لهم لاي شيء وقف ملـك الزمان ودفعت سريرها حتى لحقته وهو مغشى عليه فصارت تقول لـه سر يا ملك وهو لا يلتفت الى ما تقول وليس له معقول ومن شدة الصراخ كل من خلفه في ذلك المكان تفرقوا في السيران وكل فرقة طلبت مكان ففرقـة راحت يسار وفرقة يمين وفرقة اغتالتها اعداؤها وفرقة سارت الى قـدام فمن ذلك المكان تقسم بحر النيل على طرقات جانب الى دمياط وجـانب

الى رشيد وصرخت الحكيمة عاقلة في الياقوتي فسار امامه طالب البحر المالح الكبير وقد امتلات تلك الطرقات بالماء الزلال ولكن الجان بعد ان سلكوا تلك الطرقات ما اتموها الى جهاتها بل رجعوا عنها من قريب وكل من كان في بلد او مدينة من الملوك والمقادم يفعل على قدر طاقته ومقدرته .

قال الراوي : وكان السبب في وقوف الملك سيف في ذلك المكان ان الله تبارك وتعالى خلق كهين رصيد عنيد يقال له السيسبان يعزم على الماء يجمد والدخان لا يصعد وهو جاحد ماله دين يعتمد عليه من كثرة تجبره وفجره لا يعتقد في صنم ولا حجر ولا شمس ولا قمر وكان في ذلك الوادي قصور مبنية عددها سبعون قصرا وساكن فيها سبعون كهينا يعبدون النار دون الملك الجبار ولذلك سميت بركة السحرة وكان ذلك اللعين يكره الجميع والسبب في ذلك انهم دعوه لعبادة النار فأبى وقال لهم وايش تكون النار حتى يعبدوها او غيرها انا لا اعبد شيئا ابدا ولا اتبع الا هوى نفسي ورأيي فلما علموا منه انه مخالف لهم اجتمعوا بأجمعهم عليه يريدون هلاكه وكان بينهم وبين تلك الارض التي وقف بها الملك سيف يوم وليلة وكان هذا اللعين في قلعة بين تلك القصور تسمى قلعة العاصي فركبوا جميعا من قصورهم واحتاطوا بالقلعة التي هو فيها من كل جانب ومكان فلما علم بذلك الكهين نزل اليهم وسألهم عن حالهم فاخبروه انه ان لم يطعهم ويعبد النار معهم اهلكوه فلما سمع ذلك من الكهناء عزم وترجم فصاروا الآخرين يعزموا ويترجموا ويرموا عليه ابوابا من السحر كل باب لو نزل على الحجر الاصم لاذابه وهو مع ذلك يضحك عليهم ولا يعتني بما يفعلوه ويسب النار التي يعبدوها ولم يزالوا كذلك حتى فرغ ما مع الجميع من ابواب الكهانة ثم انه اخذ شمعة بيضاء وصورها صفة حربة ونقشها بحروف يعرفها ورماها على اول كهين فخرجت من يده كأنها سهم فوقعت في صدر اول واحد فخرجت من ظهره وكان اسمه ابو الغيظ وقصدت الثاني وكان اسمه باسوس فقتلته والثالث اسمه شلقان قتلته كانه ما كان وما دامت

تقتل واحدا بعد واحد حتى ما بقي من الجميع لا رفيع ولا وضيع وكان كل هلاكهم بتلك الشمعة وبعد ذلك سار الكهين الى بركة السحرة وامر اعوانه بهدم تلك الاماكن التي كانوا فيها واقام هو مكانهم في تلك الارض واحتكمها وترك قلعته وجعل ههنا اقامته ثم انه ضرب تخت رمل وحققه فبانه انه يأتي رجل ملك من التابعة ويجري الماء على يديه في تلك الارض المعطشة ورأى ان الحكماء والسحرة يعاونوه على ذلك وتأمل في الرمل فرأى انه لا يعبد الا الله الواحد القهار فلما نظر الى ذلك وعلم ان الماء اذا جرى في ذلك المكان يغرق مكانه فاصطنع بقرة من النحاس وطلسمها ووضع في قلبها ارصاد تمنع الاعوان من الانس والجان وعمل رصد ثقيل لقبض قوائم الجواد الياقوتي وتوقيفه عن المسير قداء الماء الجاري وجعل خلف هذه البقرة مقابلا للمياه القادمة حتى تنزل فيها وتتفرق كل سرداب على جهة .

قال الراوي : ولما حصل ذلك الكلام وتفرقت الجان ودخلوا البلدان نظرت الحكيمة عاقلة وما حصل فقالت للملك سيف يا ملكنا ايش كان وقوفك وانت على ظهر الجواد الياقوتي في ذلك المكان فقال لها والله يا ام الحكماء لم اعلم لذلك من سبب فقالت له يا ملك هذه ما هي بلا سبب ثم انها سألت الجان المجتمعين عن ذلك السبب فقالوا لها يا ملكة اعلمي ان الكهين السيسبان هو الذي اوقف جميع الجان وفرق المياه الى تلك الوديان فقال الملك سيف اعلموني بذلك الكهين الذي تذكروه فانه قد اجتهد في افساد ما صنعناه في مدة ايام حتى اهلكه واسقيه كاس الحمام واعجل له الانتقام يا سادة فبينما هم على ذلك الحال واذا بسرير من الساج الهندي قد اقبل يحمله اعوان الجان والراكب عليه الكهين السيسبان ولما نظر الحكماء الذين برفقة الملك سيف الى ذلك الكهين السيسبان اندهلوا جميعا من رؤيته وخافوا من سطوته وعلموا انهم ما هم من قدرته ولا لهم طاقة على عداوته ومحاربته فانصرفوا كل منهم الى جهة

وما بقي عند الملك سيف غير ام الحكماء فنظر الملك سيف الى ذلك الكهين وهو على سرير من الفضة البيضاء وعليه فراش من جلد النمورة وعلى رأس اللعين قلنسوة نورها يأخذ بالابصار وعليها شخصان على صفة السباع وهما سبع ولبوة ذات اليمين ومثلهما ذات الشمال ولهما همهمة على بعضهما مثل همهمة السباع ولما نزل ذلك الكهين قال لهم انتم يا قطاعة الانس تريدون ان تبطلوا علي عملي حتى انكم تسيرون الماء في ذلك المكان من غير اذني وكأنكم تظنوا ان الارض من غير اصحاب وترومون هلاكي وقهري وها انا اتيتكم لانظر جموعكم واتفرج على افعالكم فاين الخلاص من يدي او الخروج من عندي فقال له الملك سيف يا كهين الذي فعلناه ليس مضرا عليك ولا على غيرك حتى اتيت الينا اتيان الطاغين الباغين وتعديت واوقفت الماء عن المسير وهذا هو المكر والسحر المبين ثم اتيت الينا تروم ان تفتري ولم تراقب رب الارض والسما فاذا اهداك الله تعالى الى دين الاسلام وصرت من اهل الحق فما يصعب علينا كل ما فعلته بل تتحمله ولا نأخذ الجاهل بجهله واذا لم تزل على الكفر والضلال متكبرا على الله الكريم المتعال الذي قدر الارزاق والآجال فما لك عندنا الا الحرب والقتال والطعن والنزال وان كنت زعمت ان باب السحر والكهانة ينصرك واعتمدت عليه فقد خاب ظنك لان الله سبحانه وتعالى وعد عباده المؤمنين بالفتح والنصر المبين فقبل ما تعمل شيئا شاور عقلك وتذكر الذي خلقك وصورك فانه قادر على هلاكك ومصرعك واما قولك اني انا تعديت واجريت الماء العذب في الارض المعطشة فما هذا منكرا بل هو منفعة تشرب منه الارض ويتخلف منه النبات وتروي خلق الله القاطنون بهذه الارض فقال له الكهين يا ملك الزمان اعلم اني جاوزت عمرا طويلا وانا لا اعبد احدا ولكن يا سنيدي اعلمك باني انا على دين الاسلام وما اسلمت الا عن قريب والسبب في ذلك انني كنت مقيم بقلعتي لا يتعرض احد لي ولما علمت انك تأتي وتجري النيل في تلك الارض والبلاد اصطنعت بقرة من النحاس

وجوفتها ووضعت عليها طلاسم لافساد ما فعلتم وانها تبلع جميع المياه الجارية وتجمع تصريفها الى البحر المالح ثم حكى لهم على البقرة ومكانها وقال لهم وبعدما فعلت تلك الفعال نمت في ليلة من بعض الليالي فأتاني رجل وقال لي يا سيسبان اترك البغي والعدوان واعدل الى عبادة الملك الديان وخذ هذه الهدية فكلها فانها نافعة لكل انسان فاخذت الهدية من يده واذا هي تفاحة قدر بيضة النعام ولها سبعة اوجه على سبعة الوان كل لون لا يشابه رائحة باقي الاوجه ففاحت على تلك الروائح التي عمري ما شممتها ولا رأيت قط شكلها فلما صارت التفاحة في يدي صرت اتفرج عليها فقال لي انظر ما في يدك وما في يدي واختر ايهما تأخذها فتأملت في يده فرأيت حربة من نار لها سبعة اوجه يشعل منها نار كل وجه على شكل مخصوص وتساقط من كل وجه نار لا تشابه نار الثاني وقال لي كم تتجارى يا ملعون على الذي خلقك وهو الذي لا اله الا هو باريء النسم ومفني الامم وانت تتمرد عليه وهو الذي اخرجك من العدم وعلمك ما لم تعلم الذي خلق الانسان وكون الاكوان وانت قد فعلت هذه المضرة للاسلام وكان الذي كان وسوف اقول لك يا سيسبان فان اطعتني ادخلك الله دار السلام وتتمتع بالحلل الحسان والحور والولدان وتأكل من مثل هذه الفواكه العظام وان انت خالفتني اذقتك عاقبة العصيان واطعنك بهذه الحربة فتذهب الى دار البوار الى جهنم وبئس القرار وانت الان على قدم الاختيار ان شئت ان تكون مع الاسلام وان شئت ان تكون مع الكفار تقاسي العذاب والاضرار فلما سمعت يا ملك هذا الكلام اخذني الخوف والفزع فقلت له يا هذا وانت من تكون وايش هذه التفاحة فاني ان اكلتها ما تقنعني ولا تشبعني فقال لي كل منها حتى تشبع فانها لا تنقص ولا تفرغ وكلما أكلت منها جائها يعيد الله غيره لها فطاوع وانطق بالشهادة حتى تكتب من اهل السعادة وانا الخضر مأموران ادلك على طريق الهداية فان اسلمت كان لك الخير وان لم تؤمن فانظر ما يجري عليك فقلت له علمني طريق الحق

حتى اتبعه لاكون من الفائزين فقال لي اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله آمنت بالله وصدقت برسالة ابراهيم خليل الله فقلت مثل ما علمني فوجدت لها لذة وحلاوة في لساني متصلة بقلبي وجساني وقال لي اعلم ان المهالك التي فعلتها يلزمك ابطالها فقلت له يا سيدي على الرأس والعين وان ابطالها على يدي قريب ثم اني اصطنعت بقرة صغيرة وعجل صغير مثلها وجعلت العجل البقر فوق والبقرة تحت وفك الارصاد على اجتماع الذكر والانثى وكون ذلك العجل يواطيء تلك البقرة الصغيرة فقال له الملك سيف هذا من اعجب العجائب اذ كانت البقرة والعجل من النحاس وانت صانعهما بيدك فكيف يقفز العجل على البقرة وهما اشباح بغير ارواح فقال الكهين اذا كان قصدك تنظر ذلك فقم وانا اريك العمل فقال الملك سيف اذا كان شيء انت الذي فعلته وانت الذي تبطله فما يكون المانع حتى تحتاجني انا اساعدك فيه فقال الكهين نعم يا ملك الزمان انا فعلته واردت ابطاله فما لقيت لي قدرة وضربت الرمل فرأيت ما ينفك الرصد الا على يدك انت وهو انك تركب على جوادك برق البروق الياقوتي واسير انا معك يا ملك الى عند البقرة فتضربها انت بسيف آصف بن برخيا فتطير رأسها فيظهر لك التجويف فتتلو حسبك ونسبك وتمد يدك فتطلع الكتاب من بطن البقرة وتضرب به العجل فيسقط على البقرة يوطئها فعند ذلك تجتمع المياه وتسير من طريق الجداول التي يجري فيها البحر فقالت الحكيمة عاقلة يا كهين الزمان احلف لنا بحق من كون الاكوان انك لست بغادر ولا خوان فحلف الكهين السيسبان وقام معهم الى البقرة ووقف الملك سيف وتلا حسبه ونسبه وضرب البقرة فاطاح رأسها ومد يده الى جوفها فاخرج الكتاب وضرب به العجل فسقط على البقرة الصغيرة وحمحم عليها فغارت البقرة الكبيرة في البحر واجتمع الماء على الطريق المعدودة له وفرح الملك سيف بذلك وتقدم الكهين السيسبان وقال للملك سيف اعلم يا ملك الزمان انني ما بقيت افارقك ما دمت في دار الدنيا واكون دائما في خدمتك وانا

كنت حجزت النيل عن مدينة ولدك مصر والان مضى ما مضى ثم ان الحكيم قال له اعلم ان البقرة غطست في البحر وما بقي لها ذكر يذكر وسميت هذه الارض بطن البقرة من بعدما كانت بركة السحرة ثم ان الملك سيف جميع الرجال والفرسان والحكماء والكهان والانس والجان ونادى عليهم بالامان وقال للسيسبان انت الذي اوقفت البحر في ذلك المكان فقال له يا ملك الزمان الان مضى ما مضى فاركب على جوادك برق البروق وجرد سيف آصف كما كان في يدك وسر من موضعك فان النيل يتبعك فقال له الملك سيف كيف ارجع به بعد ان اوصلته الى ههنا فقال السيسبان اعلم يا ملك الزمان ان هذا الكتاب اذا كان معك وانت فاتحه وسائر به فان النيل يتبعك على كل حال ولو تعلقت على رؤوس الجبال فقال الملك سيف اما الذي مضى فلا ارجعه ولا اسأل عما صار ولا اتبعه وان كان هذا الكتاب فيه رصد للنيل فانا اريد ان اجعله قدام مدينة مصر ولدي فلا يتأخر عنها ولا يتقدم فقالت الحكيمة عاقلة لقد اشرت بالصواب والامر الذي لا يعاب فقال السيسبان يا ملك الزمان هل لك ان تسمع ما اقول لك عليه وانا وحق دين رب العالمين لك من الناصحين فقال الملك قل حتى اسمع فقال انا اقيس الارض واجعل لك مكانا يوضع هذا الكتاب فيه بحيث ان الماء لا يضره ولا يقرب في نواحيه وركب عن سريره ورجع ثانيا فعاد الملك سيف وجميع الناس حتى اتوا الى محل المقياس وكان به قصر للملكة الروضة بنت السيسبان فنزل الكهين بذلك المكان ونزل الملك سيف ومن معه من الانس والجان والملوك والفرسان .

قال الراوي : وكان الماء قد عم جميع الاراضي والوديان وهو يسير من منابع تلك الصخرة وهي منابع النيل واخره بطن البقرة وهي التي وصل الملك سيف اليها وقاسها السيسبان الحكيم النبيل وتلك المسالك التي سلكوها الجان قبيل بعد قبيل هذا وقد شاعت الاخبار بوصول الماء الى تلك الديار والامصار وكان عند الناس يوما لا يعد من الاعمار وهرعت

www.liilas.com

الخلائق والامم السكنى حول ذلك البحر المعظم وجاءت من بلاد بعيدة شيء من الشرق وشيء من الغرب وشيء من الشام وشيء من اليمن وسكنوا في تلك الاقطار والدمن ونظروا الناس الى ذلك البحر وفيه مياه لم يكن في الدنيا احلى منها ولكن فيه وحوش يتسحون على بني آدم واسمها تماسيح وهي كثيرة البعض قدر اللبو والبعض قدر الحمار وهكذا الى حد قدر الفيل فبينما الناس مجتمعون على شاطيء ذلك البحر اذ رأوا فرقة وحوش ظهرت عليهم من البحر فأوقع الله الرعب في قلوبهم وعادوا منهزمين وقد خيل لهم ان الدنيا كلها تماسيح ووحوش فصاروا يصيحون ويزعقون وقد علا من الناس الصياح والعياط وسمع الملك سيف ذلك الصياح فسأل عن الخبر فاخبروه بما جرى من البلد فلما سمع الملك سيف ذلك قال ومن اتى بهذه التماسيح فالتفت اليه السيسبان وقال له اعلم ايها الملك السعد ان هؤلاء الوحوش لا تمتنع الا اذا احضر لها عمود كبير وهو معد لها لهذا الامر الخطير فيوضع في هذا المكان وتضع فيه الكتاب وتختم عليه ويبقى ههنا دائما ابدا لا ينتقل وان هذا تمام بحر النيل ومجراه واتمام العمل فقال الملك سيف واين يكون ذلك العمود يا حكيم الزمان فقال له في ارض الشام وهو من جبل يقال له حوران واعلم ان هذا العمود مصنوع في ذلك المكان من مدة آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وهو الذي قد اصطنعه وصنعه بقاعدتين احدهما في الارض والثانية فوق الاولى وصور عليها صفة التماسيح وهي الى الان موجودة عليها وكان قد استدل على ذلك من خبر نبي الله سليمان بن داود عليه السلام وهي معجزة له وقد قيل ان الذي اخبر سليمان اعوان الجان الذين كانوا يصعدون الى السماء ويأتوا اليه بالاخبار وينطقون للمخلوقات فقال الملك سيف اذا كان ذلك العمود كما تقول بارض الشام فمن ذا الذي يأتي به الى هذا المكان فقال الحكيم السيسبان لا يقدر ان يأتي الى هذه الارض من دون كل احد الا الرهط الاسود وهو الذي غضب عليكم لجو طالع

الجبال وهو الان مقيم في مغارة في ذلك الجبل وان عاقصة هي الشاغلة له عن اذاكم والا كان اباد اقصاكم وادناكم .

قال الراوي : وان الرهط الاسود لما جرى له ما جرى وغضب على الملك سيف وعاد ثانيا وفتح الجداول ورمى العتلة على سابع الشلال ولما نظر تعوق البحر وتشتيت الارهاط والذي جرى فكانت عاقصة دخلت على الحكيمة عاقلة وقالت لها اخفيني من قدام هذا الجبار فقالت لها روحي لطامة بامارة مني تعطيكي قلنسوة افلاطون فراحت عاقصة واعلمت الملكة طامة فقالت لها طامة انا اعطيها لك لكن تحلفي لي انك بعد قضاء حاجتك لا تعطيها الا لي انا فحلفت لها عاقصة فاعطتها القلنسوة ولوح المنع فلبستهم عاقصة فصارت في حرز منيع والرهط الاسود لا يراها لا هو ولا عيروض ولا احد من الانس ولا من الجان واما الرهط الاسود فدار على عاقصة مثل المجنون فلم يلقاها فضاقت نفسه فسار الى جبل والقوم في مغارة يستنشق الهواء الى ان كان في ذلك النهار لما تكلم السيسبان بسيرته فقال له الملك سيف واين هو فقال انا احضره لك بين يديك ثم ان الحكيم السيسبان اخرج شخصا من الورق وعزم عليه وهمهم وحذفه في الهواء فطلع كانه السهم القوي اذا خرج من القوس وقال يحضر عندي الرهط الاسود بقدرة الله الواحد الاحد فما كانت الا ساعة حتى اظلم الجو بالغبار واقبل الرهط الاسود كانه الريح في الهبوب وله صورة تنزعج منها القلوب فلما نظر اليه الحكيم السيسبان وقد اقبل اليه قام قائما على الاقدام وكذلك الحكيمة عاقلة وتلقوا الرهط الاسود في الحال واستقبلوه احسن استقبال وسلموا عليه بعظم اشتياق كأنه لهم من بعض الرفاق وقال الرهط يا حكيم اعلم اني في هذه الساعة جاءت ذكرتك على فكري فقلت لعل ان يكون السيسبان طالبني فقال له الحكيم صدقت وانا ايضا كنت محتاجا لك وما اتيت الا في وقت الحاجة اليك فقال الرهط الاسود قل لي ما تريد فقال الحكيم اما آن لك ان تتزوج بعاقصة بنت الملك الابيض فقال له نعم يا سيدي لانني

مغرم بحبها واسير جمالها ودلالها ومن يوم نظرت اليها انسقمت وعمري ما خدمت انسيا ولكن لاجلها خدمت وانا عصيت على نبي الله سليمان وخدمت الملك سيف من اجل عاقصة وجمالها الفتان فقال له السيسبان ولاي شيء تمنعت ثانيا بعد الرغبة والمحبة فقال له يا سيدي انا ما امتنع كيف وعيني لم تذق المنام وانما الملك سيف وعدني بزواجها على اني اقطع له جنادل البحر فقطعتها وعلمت انه ناوي لي على الغدر فرميت العتلة وهجت في الجبال وبعد ذلك رأتني ستي عاقصة وقالت لي لا تأخذ على خاطرك من اخي الملك سيف وانا لك وبين يديك فشكرت فضلها وطلبت تعجيل السرعة فقمت وساعدت الخدام وسلكت الجداول للبحر قوام ولما بقينا في بركة السحرة ووقف حصان الملك سيف وهو برق البروق كنت انا بعيد في اخر البحر ولو كنت مع الملك سيف ما كان احد قدر ان يقف بين يديه ولكن كان الذي كان ومن تلك الساعة ما رأيت عاقصة ولا نظرتها وها انا يا سيدي بقيت ميت بين الاحياء ان قلت اني اقتل الملك سيف فما يهون علي ان اكدر عيش ستي عاقصة وها انا ما بقي لي عقل ولا محصول.

قال الراوي : فقال له الحكيم اعلم انني ارسلت لك لاعاونك على ما تريد لاني انا ما ارضى بالظلم ابدا ولا اتبعه وان حقك علينا في قطع الجنادل ما نضعه وان الملك سيف ما ضحك عليك وانما المارد الذي اتى اليك والقى لك الفتنة هو الذي ضحك عليك لانه يكرهك والدليل على ذلك انه لم يكن في ارهاط الجان اكبر منك ولا اصلب منك وهو فرحان بك انك تكون زوج اخته لانه يريد يعمر بك البلاد ويملك بك رقاب العباد ولا تطلب زواج الست عاقصة الامني لانها هي ايضا تحبك كما انت تحبها فقال الرهط الاسود يا سيدي وانا ايضا خادمك في كل ما تطلبه يا حكيم الزمان فقال له الحكيم انت لما تساويت مع الملك سيف على قطع تلك الجنادل القى الفتنة المارد رميت العتلة وهججت هذه انت اخطأت فيها لانك ما كنت تروح بل كنت تتم شغلتك وتطلب زوجتك ولكن الذي مضى لا

يعاد وانا وكلتني الملكة عاقصة في زواجها وقبض مهرها وانا طالب مهرها منك وهو حاجتان يطلبهما جميع الناس فقال الرهط وما هما يا حكيم الزمان فقال له المهر والحلاوة فاما الحلاوة فهو العمود المرصود من عهد سليمان بن داود والقاعدة التي له وهما مرصودان مطلسمان وهما في الشام في ارض حوران واصلهما من جبل حوران وانت العالم باصل عملهما يا سيد الارهاط والاعوان واما المهر فهو مثل بنات الملوك وايضا يكون على قدر مقامك وانت لست من الدون والذي يلوذ بك ويصادقك ما يكون مغبون فقال له الرهط الاسود وقد اعجبه كلام السيسبان يا سيدي لك السمع والطاعة وها انا ابادر في طلبك من هذه الساعة ولكن اريد منك ان ترسل معي من يشيلني العمود وانا اسير به من هناك الى هنا وحدي بفردي من غير ان يعاونني احد من الانام فقال له السيسبان لك علينا ذلك يا ابن الكرام ثم امر له بالف رهط باعوانهم ومردتهم واتباعهم ان يسيروا مع الرهط الاسود الى بلاد الشام وهم من الجان العتاة .

قال الراوي : وقد امر الحكيم السيسبان باعوان الجان ان يأخذوا اتباعهم ويسيروا مع الرهط الاسود وكانوا من الجن العتاة فانحدروا كما امرهم الحكيم وسار بهم الرهط الاسود يقطع بهم البر والفدفد حتى وصل الى ارض الشام واقبل الى ذلك العمود وكان من داخل بستان النزهة وكان دخولهم في الليل الاعكر ولما اقبل الرهط بالجان قال لهم دونكم اقيموه واوقفوه في مكانه وكل منكم يجتهد هو واعوانه فقاموا جميعا افواج وعالجوا ذلك العمود غاية العلاج وكان الرهط الاسود معاونا لهم حتى اوقفوه مع شدة التعب وهذا لما انه مرصود ومطلسم عليه بالحكمة والطلاسم انه لا يؤخذ من هذا المكان وهذا سبب عدم اقتدار الاعوان على رفعه ولكن الرهط الاسود جبار ما قطع فيه طلاسم ولا اسحار فمن شدة جبروته تعاونوا على العمود حتى اوقفه هو ومن معه وبعد ذلك انحنى الرهط الاسود وامر الاعوان ان يمسكوا العمود من رأسه ويميلوه

الى الارض قليلا قليلا وما زالوا به حتى نام العمود على ظهر الرهط الاسود فلما علم ان العمود بقي فوق ظهره قام به قائلا يا للنار فانساب صوته في البر والقفار واراد الاعوان المسير صحبته فقال لهم لا احد ينتقل من مكانه حتى اوصله واعود اليكم فامتثلوا ما قال لهم وتعجبوا من قوته وتجبره لما ان العمود يثاقل قلعة مبنية يا سادة واما الرهط الاسود فانه سار في الهوا بشدة عزمه والقوى حتى وصلّ الى قدام الملك سيف والسيسبان ووضعه بين ايديهم فقال له السيسبان احسنت يا بطل الزمان اتيت بالعمود ثم نريد منك القاعدة والنار المضرمة تكون لك مساعدة فان مثلك من تفخر به الملكة عاقصة فان همتك زائدة ما هي ناقصة وتستاهل ان تكون لك ضجيعة ولقولك سميعة ولامرك مطيعة وتفتخر بك على جميع البنات لانك صاحب همة وثبات فقال الرهط الاسود وهو بسماع الكلام يتلذذ ياحكيم الزمان لو امرتني ان انقل اسوار الشام وحوران لاحضرتها لك في هذا المكان لكن بشرط ان توفي بالضمان فقال السيسبان مرحبا بك فعاد الرهط الاسود يقطع الطريق بالقوى والحيل حتى دخل الى الشام بجنح الليل واقبل على الاعوان وقال لهم اريد منكم المساعدة كما حملتموني العمود تحملوني تلك القاعدة فقالوا سمعا وطاعة فبرك الرهط الاسود في الارض كما يبرك الجمل للحمل وتعاون تلك الاعوان حتى اتوا بها على كاهله وكانت مثل العمود في ثقلها وازيد فاحتملها وسار بها وسارت الاعوان وراه وهم يتعجبون من عزمه وقواه وهو يضحك ولا يبالي بتلك القاعدة والجن يظنون ان ضحكه مكايدة حتى اوصلها قدام السيسبان والملك سيف قاعد معه في مكان فقال الرهط الاسود عجل لي يا حكيم بما وعدتني فقال السيسبان على الرأس والعين وانما من فضلك تمهلنا حتى نتم اشغالنا ونشرع في افراحنا ونحضر ملوك الانس اصحابنا وانت ايضا تدعو من تشاء ممن هم اصحابك حتى تفرح احبابنا واحبابك فقال الرهط سمعا وطاعة وها انا منتظر دعاءكم في أي ساعة .

قال الراوي : واما الحكيم السيسبان فانه صنع له بيت رصد ودخل فيه واخرج قطعة من النحاس الاصفر وصورها على صفة التمساح وطلسمها بالقلم الفولاذ وعزم عليها وترجم حتى لبستها الروحانية فصارت تمساحا حيا واخذه وطلع به من بيت الرصد واتى الى الملك سيف ابن ذي يزن وقال له اعطني كتاب تاريخ النيل فناوله اليه وكانت احضرته الحكيمة عاقلة لانها عارفة المقصود ولما اخذ السيسبان الكتاب في يده اقبل على ذلك التمساح واشار اليه بيده ثلاث مرات وهو يقول له اقسمت عليك بما هو مكتوب عليك وما تلوته عليك من الاسماء والطلاسم الا ما فتحت فاك وابتلعت هذا الكتاب بحق رب الارباب فما اتم الحكيم هذه الكلمة الا والتمساح فتح فاه والتقم الكتاب كما يلتقم الشخص اللقمة وبلعه فصار في بطنه وانطبق فمه كما كان كل هذا يجري والحاضرون كل منهم ينظر ويرى وكان العمود الرخام الذي اتى به الرهط الاسود مع القاعدة من الشام ممدودا على الارض فتقدم الحكيم السيسبان اليه وتأمل فيه واذا به مجوف وقلبه فارغ من اوله الى اخره فالتفت الحكيم الى التمساح وعزم عليه وادار وجهه الى فم العمود وقال له ادخل في ذلك المحل بقدرة الله عز وجل فدخل التمساح في قلب ذلك العمود بقدرة الله الملك المعبود وكان فم العمود من جهة القاعدة السفلى على قدر ذلك التمساح وبعد ذلك وقف السيسبان على شاطئ البحر وهمهم ودمدم وسار يومي الى البحر والماء الجدار فانفلقت المياه ذات اليمين وذات اليسار وانكشفت الارض للنظار فصاح على اعوان الجن وقال لهم احفروا ههنا فحفروا حتى كشفوا الاطيان السفلى وصارت بئرا عميقة القعر الى اسفل فأمر الرهط الاسود ان توضع القاعدة فوضعها على اساس مكين والقاعدة مجوفة على قدر العمود مثل الهاون قال له اغرس العمود في قلب القاعدة فقال الرهط الاسود انا غرست القاعدة وحدي وهؤلاء الاعوان التي عندنا اي شيء شغلهم اما يغرسون العمود ثم انه صاح على الجان فازعجهم صياحه وخافوا منه

وتقدموا الى العمود فما قدروا ان يرفعوه من الارض اوفى من ذراع واحد فضحك الرهط الاسود عليهم كل هذا والسيسبان يقول له انت يا رهط ما تقاس بمثل هؤلاء الارهاط والاعوان انت سيد جميع الجان وهذا العمود اذا انت ما غرسته بيديك فما له احد غيرك لا من الانس ولا من الجان ولولاك ما قضيت لنا هذه الاشغال فاغرس لنا ذلك العمود في الحال ودعنا نلتفت الى غير تلك الحال حتى نقيم افراحنا ونجدد حظنا وانشراحنا ونفتح باب الزواج فقد انقضى الامر ولا بقى لنا احتياج فلما سمع الاسود كلام السيسبان فرح فرحا شديد ما عليه من مزيد وتقدم الى العمود واقتلعه من الارض بين يديه وغرسه في قلب القاعدة فاستوى العمود قائما موزونا لا يتحرك .

قال الراوي : ثم ان الحكيم احضر الرصاص ووضعه في حفرة كبيرة واوقدها بالنار الى ان سال الرصاص وسبكه في اسفل العامود فالتحم بالقاعدة والعامود في عاجل الحال ولم يزل يسبك الرصاص السائح حتى غابت القاعدة وغطاها الرصاص ثم ان الحكيم امر الجن العتاة يأتوا بقاعدة ثانية من الجبل فقطعوا له قاعدة فوقانية كبيرة وقال وضبوها حتى تلبس به من فوق كما لبسته التحتانية من اسفل ففعلوا ما امرهم وجعلوها الى رأس العمود من العلو ثم امر الحكيم السيسبان بان يبنوا هذه القاعدة الموجودة الى الآن فصاروا يأتون بالاحجار الكبار والرهط الاسود يبني لهم وهم لا يلحقونه في تحويلهم الى ان تمت القاعدة ولما ان تمت تلك الاشغال واستقر العامود رجعت التماسيح الى ورائها وفرت هاربة على وجوهها ولم يقدروا ان ينزلوا الى بحرنا هذا ما دامت تلك الارصاد والقاعدة موجودة ثم بعد ذلك اشار الحكيم الى الماء فعاد كما كان وصار الماء حول العمود لا يفارقه ما دام الكتاب موجودا وهذه التماسيح النحاس المرصودة هذا وبعد ان فرغ الملك من ذلك ضم الرجال وسار بهم طالب قلعة الجبل وامر بالزينة والمهرجان والمنادي يبشر بوصول الماء الى بلاد

الاسلام وهذا المكان فهرعت الناس فرحين بذلك الامر والشأن وجعلوا يدعون للملك سيف بن ذي يزن بدوام الملك والسلطان وذلك لاجل ما فعل لهم هذا الاحسان وقد شربوا من بحر النيل ماء مثل الرحيق السلسبيل وهو من عند رب جليل وقد طلع الملك سيف بن ذي يزن بالحكماء والامراء والمقدمين وارباب الدولة في موكب عظيم الى ان وصلوا الى قلعة الجبل وزال عنهم الهم والوجل وتفرج الكرب عن الامم باذن باريء النسم ونهلت الناس من بحر النيل احسن منهل واقام الملك الى ان انقضى فصل الصيف وجاء فصل النيل السعيد واخذ البحر في الزيادة واسعفته المشيئة والارادة فاحمر ماؤه الصافي وعاد بعد البياض في احمرار وكان في مبدئه اشد بياضا من اللبن او مثل الثلج النازل من السماء فانقلب بالاحمرار ولكنه زاد بالحلاوة وقويت منه للقلوب الحلاوة واخذ حده في الزيادة وكثر ونما حتى فاض على البلاد ودخل الى المدن وكثر بعد ذلك ولم تنته الزيادة حتى كاد يغرق البلاد والزروع ولا ينتفع بذلك العباد .

قال الراوي : فلما عاينت الرعايا ذلك ظنوا ان البحر امتزج بالدم وقالوا يا ليتنا من مكيدة فعلها كهين من الكهان واراد بذلك هلاك الناس بالعدوان واتفق رأيهم ان يسيروا للملك سيف فساروا اليه وكان الملك سيف قاعد بين ارباب دولته في الديوان والناس طالعون اليه هالعون فقال لهم ما الخبر قالوا يا ملك النيل غرق البلاد وهد اماكن العباد واتلف الزرع بالفساد وان دام علا فوق الجبال والاوتاد فقال لهم الملك لا تظنوا الا خيرا وهذا يعود كما كان عن قريب باذن الله الملك المجيب انصرفوا الى اماكنكم فما تزون الا ما يسركم فانصرفوا والتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الحكماء وقال لهم ماذا يكون العمل في ذلك الحال والوجل فقالوا له يا ملك هذا امر سهل فلا تحمل نفسك منه هما نحن ننظر لنا منه فعلا نفعله فان هذا امر لا نهمله فقامت الحكيمة عاقلة وقالت انا اسده من جهة الصعيد والجهة القبلية التي هي اقوى من غيرها فقال اخسيم الطالب وانا اعمل له

تصاريف وكذلك برنوخ الساحر وكل من الحكماء قال انا اصنع له شيئا من التصرفات اذا زاد يتصرف اليها فقال الملك سيف للسيسبان وانت يا حكيم الزمان فقال له الحكيم السيسبان سوف ترى يا ملك ما الذي افعل لك من الفعال ثم انه سار الى العمود ونقش عليه كتابات وعلامات لا يعرفها احد غيره من الحكماء وعرفهم بعد ذلك القياس وقال هذا يتبين لكم به الزيادة والنقصان الى ان يجاوزوا الوفاء بمثل قيراط او قيراطين وسماه المقياس فشكره الملك سيف على ذلك واما عاقلة فانها اصطنعت حاجزا للبحر من الجهة القبلية واما برنوخ فانه اخذ له طريقا منه وكذلك الحكماء والمقدمون وكل منهم جعل يأخذ له طريقا منه يتوصل به الى بلاده وقد اعانهم خالقهم على تلك الصناعات واطمأن المخلوقات بتدبير رب الارض والسماوات وقد قال المؤلف رحمه الله تعالى عبادة عن النيل السعيد ان له ملكا يكتاله بميزان في كل عام فلا يزيد ولا ينقص وبعد المكيال يرسله الى الارض فيوكل به املاك فيخرجون للارض زكاة منه ويردونه كما كان كأصله مثل ما خرج بالمكيال وهذا امر بعيد عن الافهام ولكنه ليس بعيدا على الملك العلام .

قال الراوي : وربما قيل انا نجد في بعض السنين زيادة على بعضها فسنة يكون عشرين واكثر وسنة يكون تسعة عشر فاقل فالجواب في ذلك ان الله قادر على كل شيء فاذا رأيت النيل زائدا فاعلم ان الله امر الارض بان تنخفض له واذا رأيته ناقصا فاعلم انه امر الارض بالارتفاع والعلو وذلك بعد الوفاء واما هو فلا يزيد ولا ينقص فهذا كان من النيل السعيد وجريانه وما كان من امره في مجيئه وانتهائه واوانه بعون الله وسلطانه ولما ان انتهت تلك الاحكام واطمأنت جميع الانام واستوى النيل على معيار زاد الملك سيف فرحا مع استبشار .

قال الراوي : واما ما كان من الرهط الاسود فانه ما زال صابرا الى ان انقضت تلك الاشغال وجلس الملك سيف في الديوان بين الرجال والابطال

وقد اجتمعت الحكماء والاعوان والارهاط وكبراء الجان وهم الجميع في امان يوحدون الملك الديان وقد زاد في قلب الملك سيف بن ذي يزن منزلة السيسبان وكذلك السيسبان امتزج بحب الملك سيف بن ذي يزن كما تمتزج الارواح بالابدان والملك مصر فرح ببلده وسماها مصر على اسمه وزادها لقبا بالمحروسة لان الله حرسها بالنيل السعيد وبما سكنها من عباد الله تعالى الصالحين .

قال الراوي : وذات يوم من الايام بينما الملك سيف جالس وحوله الرجال الاشاوس واذا ببواب الديوان استند بالرهط الاسود وهو ينادي يا ملك الزمان اعطني حقي الذي وعدتني به من الاحسان وانت يا سيسبان اوف لي بالعهد والضمان وزوجتي بعاقصة ملكة الجان واعلموا اني ما انقدت لاحد قط من ملوك الزمان واني كنت عاصيا على السيد سليمان عليه السلام وما اذلني لكم الا عشقي ومحبتي لعاقصة وكثرة الهيمان بحبها والمناكصة .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف من الرهط الاسود كلامه اراد ان يكلمه فمنعه السيسبان وقال له دعني انا له في مثل هذه الاحكام ثم ان السيسبان قال له يا رهط قال نعم قال له هل اتيت بالمهر فقال الرهط يا سيدي المهر ما هو عني ببعيد اطلب ما اردت وانا قادر على كل ما كان ولو تطلب مني كنوز سليمان احضرها في هذا المكان واهلك كل من مانع عنها من الانس والجان فقال له السيسبان نحن ما نقطع عليك في المهر وانت بقيت منا والينا على طول الزمان والدهر وانما انت هات المهر كل ما تقدر عليه انت والموجود عندك والذي تطوله يدك على قدر مروءتك واما انا فما اقطع عليك شيئا فربما انك ما تقدر عليه فاكون قد ظلمتك وتعديت عليك فانا عرفتك وانت واجتهادك على قدر ما تعرف مقام زوجتك فقال الرهط الاسود اما من جهة مقامي انا فان اموال الملوك كلها تحت يدي واما مقام زوجتي عاقصة فانها تستاهل ان يكون مهرها تيجان الملوك فقال

www.liilas.com Aml

له السيسبان يا رهط حصل المهر وهاته لي وانا ازوجك بعاقصة ان كان طوعا والا كرها فقال الرهط سمعا وطاعة وخرج من بين ايديهم على ذلك الشرط وبعد خروجه التفت الملك سيف بن ذي يزن للحكيم السيسبان وقال له اي شيء هذا الكلام انا ما ازوج عاقصة الا لعيروض فقال الحكيم هو كما تقول ولكن يا ملك الزمان انا عندي رأي هو احسن ما يكون فقال الملك سيف وما هو يا حكيم فقال الحكيم اذا جاء بالمهر تأخذه منه وترحب به وتكرمه وانت تجلسه الى جانبك وحادثه وباسطه في الكلام واذكر له الزفاف ومتى يكون الفرج والوعد الذي بغير خلاف حتى يبين لنا فيه فرصة وانا اشاغله بالكلام وانت تغافله وتضربه بسيف آصف فمتى وصل فيه ولو قيراطين اوقدت فيه النار واحترق ولا يبقى له آثار .

قال الراوي : وكان عيروض بن الاحمر واقفا يسمع الكلام فقال عيروض يا ملك الزمان اعلم انه ما لي الا انت تمانع عني وانا والله كان عندي موتي في الكنوز احسن من عودتي بالحياة وانظر ستي عاقصة يأخذها غيري وعيني تنظره وتراه وان قلت اني امانع الرهط الاسود فما انا من رجاله ولا لي قدرة عليه ولا في امكاني يا ملك الا قتل نفسي فقط او ان يقتلني الرهط الاسود واروح هدرا فقال له الملك سيف بن ذي يزن والله يا عيروض ان عاقصة ما يتزوجها احد غيرك ما دامت رأسي على جثتي وروحي تتردد في جسمي ومهجتي فدعا له عيروض وقال يا ملك الزمان انا بالله وبك فقال له الملك سيف مرحبا بك وكان هذا الحديث بينهما في الديوان وتطاول الحديث الى اخر النهار وعيروض يبكي بدموع غزار واخر النهار بعد انقضاض الديوان طلع الملك سيف بن ذي يزن الى حريمه وكانت ليلة الملكة شامة بنت الملك افراح فقعد يتحدث معها واذا بالملكة عاقصة اقبلت وسلمت على الملك سيف بن ذي يزن وعلى الملكة شامة وعلى الملك دمر وبعد السلام قالت عاقصة يا ملك الزمان من حيث انك اجتهدت

حتى اجريت بحر النيل وسقته من بلاد الحبشة الى ان اوصلته الى بلاد الامصار وانت اسسك ملك مطاع وتحت يدك ملوك ووزراء وارباب دولة وامراء وحكماء وكهان من كل قرم معدود وعندك عساكر وفرسان وجنود وقد احضرت الرهط الاسود فقطع لكم الشلالات والجنادل وبعد ذلك تريد في نظير تعبه معك تساسني انا له في نظير ما خدمكم وقضى لكم اشغالكم فما لقيتم شيئا تهادونه به الا انا وتريدون ان تجعلوني فداء عنكم والله هذا ما هو من مروءة الملوك لكنكم عجزتم عن الرهط الاسود حتى تعطوني انا له مع اني انا والله ما تخليت عنك لا في صغرك ولا كبرك وان كنت تكذب كلامي افتكر اي جهة توجهت فيها وكنت انا مقيمة في قصري ومستريحة فان كنت انت تخليت عني يا ملك الزمان ما تخليت عنك ولا فرطت في خدمتك وانا حرمة فكيف تتخلى انت عني وانت ملك مطاع وحكمك نافذ في سائر البلاد والاماكن والبقاع وبعد هذا وقبله انا لا اتزوج الرهط الاسود ولا انا راغبة في رجال وان كنتم قصدتم هلاكي وما لكم مقدرة على فكاكي انا اعاملكم بضد افعالكم واروح للرهط الاسود واقول له كل ما قاله لك الحكماء والملوك هذا محال وانا رشيدة نفسي واريد منك مهري رؤوس هؤلاء الملوك والحكماء واريد منك ان تقطع قطعة من الجبل على قدر الديوان الذي هم مقيمون فيه وتطلع للعالي في الجو قدر مائة قامة انسان وتلقي الصخرة على ذلك المكان وهي تجعلهم رمائم ولا يبقى منهم احد سالم ولا ينفعكم كهاتكم ولا علوم اقلامكم وبعد ذلك افارق انا الرهط الاسود اما ان اهلكه بالخداع والحيلة او يقتنصني وتكون نوبتي معه طويلة .

قال الراوي : فقال لها عيروض يا سيدتي وانا من داخل كلامك واكون من بعض خدامك فقالت له عاقصة اسكت انت يا قطاعة الخدم يا عديم المروءة والهمم ولو كان فيك نخوة الرجال ما صبرت على الضيم والاذلال .

قال الراوي : لهذا الكلام العجيب وكانت عاقصة تقول ذلك الكلام

ودموعها على خدودها سجام فقال لها الملك سيف يا عاقصة وحق فالق
الحب والنوى وهو الله الذي بقدرته على العرش استوى كل من تعرض
لك بغير رضاك ما له عندي الا القتل دوا ولا اتخلى عنك حتى اعدم الحيل
والقوى اما ان احميك من الجن والانس ومن البؤس والضرر وانني اموت
واقبر فقال السيسبان يا ملكة عاقصة لا تظني اني ارضى ان يأخذك الرهط
الاسود ولو ان كلامنا يموت ويلحد وكذلك قامت الحكيمة عاقلة واخميم
الطالب وكل منهم تكلم بكلام فقال الملك سيف اشيروا علينا برأي نعتمد
عليه فقال السيسبان اذا حضر الرهط الاسود بالمهر اليك فاقبله منه وافرح
بكل ما جاء به من كثير او قليل وبعد ذلك باسطه في الكلام واقعده بجانبك
فقالت الحكيمة عاقلة كل ما قلتموه صحيح ولكن هذا مثل الطبيخ الذي
هو ناقص ملح والطعام اذا كان حار لا يصلحه الا الملح وشيء من البهار
فقال الملك سيف يا ام الحكماء اعلمي اني انا ابنك وعاقصة اختي اجعليها
مثل طامة بنتك وان كنا نحن عجزنا عن الملح وبهار والطعام فها انت حاضرة
في هذا المكان والمقام فاعلمينا بما ترين من الاحكام ونحن نمتثل كل ما
تقولين من الاحكام فقالت الحكيمة عاقلة اذا قبل الرهط الاسود بالمهر
اقبلوه منه واشكروه ونشرع يا ملك في الافراح ويدور اللعب في سائر
النواحي وينتظم المهرجان في كل مكان واذا اردت ان تغدر الرهط الاسود
فلا تكونوا في الديوان بل افرشوا مغائر الجبال وتستحسن مغارا يكون
اكبر المغائر في الجبل وكل ليلة يكون فيه الاجتماع على آلات المدام
والغناء والسماع ونجعل النهار للنوم والليل حديثا وغناء وسماعا بين
القوم ونجتمع كل ليلة في ذلك المغار وتكون عاقصة دائما الى جنبي لا
تفارقني فاذا علم الرهط الاسود ان عاقصة معنا فلا بد له ان يتبعنا واينما
قعد معنا في مكان تميل عليه عاقصة وتسقيه من خمر صاف من خمر الدنان
حتى يغيب صوابه وكلما رأيتموه محترزا على نفسه آلفوه حتى يتآلف
عليكم ويؤمن لكم لعل الله تعالى ينصركم وعلى قتله يساعدكم فقالت

عاقصة هذا رأي جيد وانا علي ان اشاغله وبالحديث والمنادمة اناقله حتى
يبين للملك سيف فرصة ويتمكن من مقاتله واتفقوا على ذلك التدبير والحكم
لله العلي الكبير كل هذا وعيروض واقف يسمع وكبده من شدة الغيظ كاد
يتقطع وثاني الايام اقبل الرهط الاسود وصحبته سبعون عونا من اعوان
الجان وكل عون منهم حامل سرير على قدر المركب الكبير والجميع مملوءة
اقمشة من الديباج المدثر ومن الحرير الملون ومن الفضة البيضاء والذهب
الاحمر وقطع المعادن وفصوص الماس وحجارة الياقوت الاحمر وسرير
من جملة الاسرة مكون من حب اللؤلؤ الكبار وفيه عقود منظومة كل عقد
مائة حبة من اللؤلؤ الكبير الرطب وعقود جوهر كل عقد اربعة عشر فص
جوهر كل فص منهم يقوم بخراج اقليم وجواهر مفروطة خام مستخرجة
من بحر الظلمات والوان تعجز عنها الالسن الواصفات وكل من نظر الى
تلك الاموال انبهر وذهل عقله وقال الملك سيف بن ذي يزن والله ان هذه
اموال لا يقدر عليها احد من الملوك واقل شيء منها يغني الف فقير وصعلوك
ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قال يا رهط يا اسود ان هذا مال لا ينفذ ولا
ينعد ولا يقدر عليه ولا على بعضه غيرك احد وها انا حكمت البلاد واطاعني
خلق كثير من الاجناد ولم اقدر على جمع قدر ذلك المال وانت جمعته
من اي الجهات يا سيد الابطال فقال الرهط الاسود وقد كبرت نفسه اعلم
يا سيف ان لي جزية على سائر ملوك الجان من قديم الزمان ولما انطلقت
سرت اليهم وحاسبتهم من حين حبسني نبي الله سليمان الى هذا الاوان
واخذت بعض حقي وبقيت لي جزية هذا العام عندهم بالتمام وانا يا ملك
لا يبعد على اموال ولو اردت دخلت كنوز الارض واخذت كل ما كان
فيها ولا يقدر على منعي خدامها المقيمون بها ولا الملوك الذين كنزوها واذا
كانوا حاضرين وتعرضوا الي اهلكهم اجمعين .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف منه ذلك الكلام قال له اقعد
يا رهط فانت لنا نعم النسيب والصاحب والحبيب ولا بقي الا اقامة

الافراح لك ولعاقصة ست الملاح ثم ان الملك سيف اطلق المناداة في مدينة مصر ولده باقامة الافراح لاخته عاقصة وزواجها بالرهط الاسود وامر ان ينصبوا الفراشين ويفرشوا الاماكن اجمعين فقام الحكيم السيسبان وقال يا ملك الزمان مرادي ان اتخذ لي في وسط الجبل مكان يكون على قدر حالي انا وجميع من يلوزني من الاخوان فقال له الملك سيف بن ذي يزن افعل ما تريد فقالت الحكيمة عاقلة وانا معك وعاقصة بنتي تكون معنا واذا طلعت للزفاف يكون طلوعها من عندنا فقال الملك سيف اصبت وانا اجعل اكثر مقامي عندك لاجل خاطر عاقصة اختي فقام السيسبان واتخذ له مغار في جبل الحجر الاصفر وهو جبل عال متصل من وادي الامصار الى حد البحر المالح وهو جبل طويل والمدينة التي بناها الملك مصر والملك سيف فهي بجانبه واما القلعة فهي فوقه وبسبب ذلك تسمى قلعة الجبل والمغار الذي اختاره السيسبان قريب من القلعة مقدار فرسخ واحد فامر الخدم ان ينظفوه ويوسعوه ويساووا حيطانه وارضه واجنابه وينقروا في سقفه طاقة صغيرة لاجل دخول النور منها في ذلك المغار اذا كانوا مقيمين فيه بالنهار .

قال الراوي : ومما وقع من الاتفاق ان الحكماء لما رأوا السيسبان اتخذ هذا المغار فكل حكيم اتخذ له مغارا على قدر حاله ودارت افراح عاقصة والرهط الاسود فرحان بتلك الامور المتراخصة وكل الناس فرحون كبير وصغير وما احد يعلم بباطن التدبير ودخل السيسبان في المغار وعزم الحكماء الكبار والصغار وعزم الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان خل ولدك مصر يتعاطى الاحكام وانت تكون معنا تباشر الافراح لنساء النظام وكذلك الحكيمة عاقلة قالت لعاقصة يا بنتي انت تكوني معي مقيمة حتى اصلح لك من شأنك ويوم الزفاف تطلعي من عندي الى مكانك.

قال الراوي : وكان هذا الكلام يجري والرهق الاسود واقف يسمع ويرى فقال للملك سيف يا ملك الزمان دخلتي على ستي عاقصة تكون في

اي مكان فقال له الملك سيف ليلة دخلتك هي غاية افراحنا ونهاية سرورنا وانشراحنا وليلة دخلتك يا اخي بالعروس اخلي لك احسن الاماكن في قلعة الجبل وهو قصر زوجتي اه الملك مصر الملكة منية النفوس وهو اكبر القصور كلهم واحسنهم وازينهم ففرح الرهط الاسود بكلامه وشكره على حسن اهتمامه ولما دارت الافراح امرت الحكيمة عاقلة بنات الجان ان يطلعن في احسن صورة ويقعدن حول الملكة عاقصة يضربن بالآلات المطربات فاجتمعوا وكان الوقت صافيا على سماع وشراب واجتماع احباب وعلم الرهط الاسود بذلك فأتى الى الملك سيف وقبل يده وقال له يا ملك الزمان اريد من احسانك ان تنعم لي بالحضور في حانة الهنا حتى افرح واتسلى ويزول عني العنا لاني كما تعلم بحب عاقصة يا ملك مستهام وتطول مدة الفرح فيطول علي الهيام فقال الملك سيف بن ذي يزن يا رهط يا اسود يا مرحبا بك انت وجميع الحاضرين كلنا احبابك واصحابك وانا جعلت هذه المغارة مخصوصا لاهل الافراح فان اردت الدخول فلا احد يمنعك لانك انت المحكم فيه ولو جعلته لمنامك ومضجعك وها انا ايضا سائرا الى هناك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن سار الى ذلك المغار واجتمعت ارباب الدولة من صغار وكبار وقعدت عاقصة بجانب الحكيمة عاقلة في هنا واستبشار وكان يوم يعدل جميع الاعمار ودخل الرهط ولم يعلم بما جرى عليه وتجدد وما خبيء له في الغيب وحكم به عليه الواحد الاحد ولما جلس في صدر المجلس جعل الخلق كلهم دونه وقعد هو في صدر المكان وقال للحكيمة عاقلة انا قصدي ان تقوم زوجتي عاقصة من جانبك باهتمام حتى انها تملأ لي الكاس في هذا المقام وتسقيني انا المدام وتباسطني بالحديث والكلام فقامت عاقصة مسرعة واقفة على الاقدام وقالت له اهلا وسهلا بالبطل الهمام الذي هو بحبي مستهام وهذا مجلس الشراب والافراح والابتسام يبطل فيه العتب والملام وها انا لك وبين يديك ولا ابخل بروحي عليك ثم ان عاقصة وقفت وملأت الكاس وشربت وملأت ثاني كاس وزمزمته

وناولته للرهط الاسود عشيقها فأخذه منها وشربه وحب عاقصة تمكن من مجامع قلبه هذا وعيروض واقف على باب المغار وقد اضرمت في قلبه النار فقال له الملك سيف بن ذي يزن هذا ليس يومك اطلع من هذا المغار لعن الله قومك فعرف عيروض المعنى وطلع من المغار وركب على ظهر المغار الذي فيه الطاقة التي جعلها الحكيم لاجل النور وهو ينتظر ما يجري من المقضي والمقدور ودار الفناء ذلك اليوم في جوف المغار وخلعت العذار بنات الجن الابكار هذا وعاقصة تغازل الرهط الاسود وتشاغله حتى هاجت به بلابله وصارت تملا وتسقيه حتى ترك الحذر ونسي كل ما كان فيه ومن عظم تجبره التفت الى الملك سيف بن ذي يزن وكان بجانبه وقال له يا سيف انت صار عندك من الجن والانس جيوش وجنود ولكن مالك حكم في احد وانا موجود وانت تروم ان تفتخر عند كل احد وتقول انني انا خدمني الرهط الاسود وانا وحق النار لا بد لي من اخذ عاقصة غصبا وان انت عارضتني نهبت مهجتك نهبا فالتفت السيسبان للملك سيف وغمزه وقال للرهط الاسود وانت من الذي منعك عن عاقصة وعن زواجها وقد اخذنا منك مهرها فالتفت الرهط الاسود للسيسبان وقال له وانت يا كلب الكهان لك مقدرة ان تقعد في مجلسي وتتكلم بلسان ولا تخاف مني في هذا المكان .

قال الراوي : وكان الملك سيف يده على قبضة سيف آصف والرهط الاسود ما هو منه خائف فضربه الملك سيف فوقع الضرب في وسط رأسه فقام الرهط من شدة بأسه قاصدا الطاقة التي هي في سقف المكان فما بشعر الا وعمود من الرخام نزل من سقف المكان فوقع فوق سيف آصف فغاص السيف في رأس الرهط الاسود فاشتعلت في بدنه النيران ومن شدة ما اصابه فار ق المغار في وقعته وطلع من جميع جثته فما لحق ينفذ من المغار حتى التهبت جميع اعضائه بالنار وهو يصيح النار النار ونزل عليه غضب الله الملك الجبار ونظرت الرجال والملوك والحكماء والمقدمون الى ما

جرى على الرهط الاسود الملعون وهو يلتهب بالنار ويتوقد له روائح ذفرة تدل على انه من الطاغين الكفرة الفجرة وبعد ساعة صار دخانا وتقطع بعضه من بعض ونزل منه رماد على وجه الارض وكل من نظره يحمد الله تعالى على هلاك الرهط الاسود وقد ارتاحت منه جميع الخلق والبشر والحكيمة عاقلة امرت بنات الجان ان ينصرفن الى اماكنهن والاوطان وقام الملك سيف من قلب المغار وركب على جواد من افخر الخيل الجياد وركبت من حوله اكابر دولته اولاده وتبعته جميع عساكره واجناده وشاع الخبر في مدينة مصر بان الفرح الذي كان صنعه الملك سيف ابن ذي يزن لاخته الملكة عاقصة كان حيلة على قتل الرهط الاسود حتى قتله وعجل من الدنيا مرتحله وركب الملك سيف بن ذي يزن كما ذكرنا وانعقد له موكب ونادى في مصر بالزينة والمهرجان ودام الموكب الى قلعة الجبل وجلس الملك سيف بن ذي يزن على تخت السلطنة في ديوانه الكبير واحاط بمجلسه كل مقدم واسير وكذلك جلس الملك مصر في ديوانه وخدمته وجنوده واعوانه وايضا جلس الملك دمر بديوان مخصوص له واتباعه المقدمون حوله وجلس الملك نصر والملك بولاق وتكاملت الدواوين بالملك سيف واولاده ورفقته واجناده وهم في امان من حوادث الدهر والازمان وغالب الخلق تثني على الملك سيف بن ذي يزن الثناء الجميل لكونه اجرى لهم بحر النيل وتركهم يشربون ويرتعون في ماء عذب سلسبيل وصار له الافتخار على كل قبيلة وقد بطل القال والقيل الى يوم من بعض الايام والملك جالس فاقبل اليه عيروض خادمه وقد تمثل بين يديه وقبل الارض وقال يا ملك الزمان الحمد لله الذي اراحنا من الرهط الاسود وكان هلاكه على يديك ويا سيدي مضى قليل وكثير وانا تحت طاعتك وانت يا سيدي وعدتني بزواج ستي عاقصة فاوف لي عدك ادام الله يا ملك طالع سعدك وانت تعلم انها بنت الملك الابيض وانا الملك الاحمر وانا قاسيت عليها كل صعب شديد .

قال الراوي : وكانت عاقصة واقفة في خدمة الملك سيف بن ذي يزن

www.liilas.com Aml

من جملة الواقفين لان الله القى محبة الملك سيف في قلبها ولا تقدر على بعده ولا طرفة عين فالتفت الملك سيف بن ذي يزن وقال يا عاقصة اريد منك ان تعرفين بنفسك وتقولين انا اخترت عيروضً ليكون لي بعلا واكون له اهلا فقالت عاقصة وقد غضبت والله يا ملك لا اريده بعلا ولا ارضى ان اكون له اهلا وان غصبتني انت على ذلك قطعت صحبتي عليك ولا تراني بعدها ولا اراك فقال لها الملك سيف اما تستحي مني وتبطلي كلامي بين يدي رجالي والزامي فقالت عاقصة ايش هذا الكلام يا هل ترى انقطعت بنات الجان عن عيروض فلا يتزوج الا انا وانقطعت الرجال من الجان فلا آخذ الا عيروض زوج خادمك لمن تريد فانا ما اتزوج فاغتاظ الملك سيف منها وجذب عليها سيف آصف فهربت من قدامه وهو يقول لها يا قطاعة الجان لا كنت ولا استكنت ولا عدت بمثلك اوطان فخرجت هاربة على وجهها في القفار وصعب عليها فعل الملك سيف معها وقصدت بلادها واقسمت انها ما بقيت تعود للملك سيف بن ذي يزن ولا صارت اصلا تعود الى بلاد الامصار وهذا ما جرى من عاقصة .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف ابن ذي يزن فانه طيب قلب عيروض وقال له لا تخف ولا تحزن فما يتزوج عاقصة احد سواك ولا لها من يدي خلاص ولو غاصت في نجوم الارض السفلى وصعدت الى عنان السما وان وقعت في يدي وقالت مثل ذلك الكلام اورثتها كاس الحمام ثم اقاموا على ما هم عليه مدة ثلاثة ايام وفي اليوم الرابع طلع الملك سيف بن ذي يزن الى قصر زوجته الملكة منية النفوس وجلس عندها وتحدث معها ساعة وقضى منها وطرا وطاب المنام وراحة الاجسام وشتت روحه في الملكوت ولم يزل في منامه حتى مضى ثلثا الليل ثم افاق من منامه وتنبه لنفسه واذا به يجد نفسه سائرا بين السماء والارض والريح يزفه ويزمر في آذانه فلما عاين ذلك تعجب غاية العجب وقال لحامله ايها العون الشديد والشيطان المريد من انت ومن ارسلك لي حتى خطفتني وما الذي

تريده مني حتى تجاسرت على مكاني وآخذتني من بين اصحابي وخلاني فقال له العون يا ملك الزمان انا ما اخذتك الا لتحضر زواج اختك عاقصة فانها عند زواجها قال لها قاضي الجان من توكلين في زواجك فقالت لا يكون وكيلي الا اخي الملك سيف بن ذي يزن فقال الملك سيف ومن الذي يريد ان يتزوج بها فقال له رهط من الجزائر والسو وهو من اتباع الرهط الاسود يقال له الرهط عبود وهو قد خطب الملكة عاقصة وارسلني لك حتى تحضر الافراح والليالي الملاح .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من حامله ذلك الكلام غضب منه غضبا شديدا وقال في نفسه والله ان قصدي قتل ذلك المارد ولو انه يرميني من خمسمائة قامة واموت انا ايضا ولا يقال عني اني شرعت في زواج خادمي لواحدة من الجان فما قدرت على ذلك الشان ثم انه مد يده لسيف آصف ليجرده فلم يجده وكان قلبه لما اراد المنام ورأى نفسه بلباس النوم فقال لحامله يا اخا الجان من انت وما اسمك بين الاعوان فقال له لا تسألني عن اسمي في هذا المكان فقال الملك سألتك بالله العزيز الديان وبحق النقش الذي على خاتم سليمان فقال له اما القول الصحيح فاسمي عاقصة بنت الملك الابيض وانا اختك في الرضاع ايها الملك الشجاع .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن وعلم حامله عاقصة برد قلبه وعلم انها من غيظها فعلت هذه الفعال فقال لها وايش السبب في هذه الفعال فقالت له يا اخي هذا حال عجيب وامر مطرب بديع غريب وانت اذا لم تحضر فيه والا فكل من له حق يستوفيه وانا الذي تجاسرت واخذتك من فراشك لكوني على كل حال محسوبة عليك اولا واخرا ولا يجوز لك انك عن نصرتي تتأخر فقال لها الملك سيف اخبريني بقصتك فانا ما اتخلى عن نصرتك ولو ابذل مهجتي دون مهجتك ولكن انت اخطأت معي وخالفتيني فيما قلت لك عليه من زواج عيروض فقالت له يا اخي تحكم علي طوعا او كرها فانا من خلفك لا اخرج ابدا وان كان صعب

عليك عدم طاعتك مني وقولي لا اتزوج عيروض فها انا بين يديك فاحكم بما تقر به عيناك فقال لها انزليني في مكان واحكي لي على ما اصابك من الامر والشأن وان كنت خائفة مني فلك مني الامان فانزلته على جبل وقالت له احكي لك يا ملك الزمان ثم تقدمت اليه وقبلت رأسه ويديه واعتذرت له فقبل عذرها وقال لها احكي لي قصتك وكانت انزلته في بستان حسن وقالت له يا ملك الزمان ها انا بين يديك ان كنت لم تصفح عني فانا آتيك بسيفك حتى به تقتلني وان عفوت عني فهذا بعض الاحسان فقال لها يا عاقصة لا تزلي ولا تغيري في الكلام فانت اختي على كل حال والسلام احكي لي ما جرى لك ولا تخافي من ملامي ولكن قبل كل شيء سيري الى قصر منية النفوس وهاتي لي سيف آصف فقالت له سمعا وطاعة وغابت قليلا وجاءته بالسيف فلما رآها قال لها اعلمت بي اولادي فقالت له نعم فقال لها احكي لي على قصتك فقالت له اعلم يا اخي اني لما طلعت من بين يديك وانا غضبانة وعليك حردانة وقلت في نفسي انا ما بقيت اعود اليك ابدا فسرت في الخلاء وحدي وجعلت ابكي وانتحب من شدة وجدي وما حصل لي من الاهانة ولم ازل سائرة في شدة البكاء والشهيق حتى اني توسطت الطريق وكنت قاصدة الى بلادي وتلك الديار واذا قد ظهر من بين يدي غبار قد علا وسد الاقطار وتزوبع وعلا وتزعزع على الارض والفلا وانكشف الغبار وبان من تحته ثمانون عونا من الاعوان العتاة ومقدم عليهم ملك من ملوك الارهاط الكبار وهو يقال له عبود الجبار والكل يعبدون النار ولما رأوني سائرة في الطريق امسكوا راس المضيق وارادوا الي التعويق فلما دنوت منهم وقربت اليهم قبضوني وقدموني بين يدي كبيرهم عبود فقال لي من انت ومن تكوني ومن اين اتيت والى اين انت سائرة وما اسمك بين الجان المصورة فقلت لهم انا اسمي عاقصة بنت الملك الابيض وقادمة من عند اخي الملك سيف وسائرة الى قصري في منابع النيل فلما سمع مني هذا الكلام قبل الارض بين يدي بعدما ترجل عن

مركوبه وكذلك جميع الاعوان الذين في صحبته فعلوا كفعلته وترجلوا جميعا وسجدوا بين يدي وهم ينادون يا للنار ذات الشرار فلما رأيت ذلك تعجبت وقلت لهم لاي شيء تفعلون لي هذه الفعال وانا انثى وانتم رجال وتزيدون عني في الافضال فقالوا يا صاحبة الحسن والجمال نحن لك خادمون وبين يديك صاغرون لما انك تزوجت استاذنا وهو ملكنا والحاكم على رقابنا ونحن عن خدمته لا نتأخر ولا نحيد وهو سيدنا الرهط الاسود وانت بقيت سيدتنا والحاكمة على رقابنا ونعمتنا ونحن قد اتينا كلنا في طلبه الى تلك الديار ونحن اصحاب الجزائر السود وهو ملكنا الملك عبود وبلغنا الخبر انه تزوج بك ونحن كل واحد منا يحكم على قلعة من قلاع الجزائر السود والحاكم علينا جميعا الملك عبود والرهط الاسود يحكم على جميع الجزائر البيض والحمر والسود والخضر والزرق والصفر وكل منا احضر هدية للرهط الاسود واتينا نهنيه ونفرح بما قد تجدد فاعلمينا اين هو الرهط الاسود ثم قال لها الملك عبود ما لي اراك باكية وما الذي جرى عليك حتى ارى الدموع تذرف من عينيك ومالك سائرة في البراري وحدك .

قال الراوي : قالت عاقصة فلما سمعت يا اخي منهم ذلك جعلت اظهر لهم البكاء والعويل وجعلت اصيح في وجوههم صيحات عالية فسألني عبود عن سبب ذلك فقلت لهم ان استاذكم قد مات وانقضت ايامه وفات وان المسلمين ارادوا ان يزوجوني بعده بالخادم الحقير عيروض ابن الملك الاحمر خادم الملك سيف فلما علمت منهم ذلك الحال هربت على وجهي في البراري والروابي وان هذا سبب بكائي وانتحابي فلما سمعوا مني ذلك الكلام تصارخوا كلهم ولطموا على وجوههم وقالوا ومن هو الذي تعدى على استاذنا وقتله فاخبرينا حتى نأخذ له بالثأر ونمحو عنا هذا العار فقلت لهم ان الذي فعل ذلك باستاذكم هو الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني وهو الذي ملك سيف آصف بن برخيا وبه اهلك جميع ملوك

الجان وذلت له المردة والاعوان فتشاور بعضهم مع بعض وانا واقفة اسمع قولهم وما دار بينهم من الابرام والنقض فقالوا نسير كلنا اليه ونهجم عليه ونعدمه مهجته ونخرج مدينته التي بناها وكلعته التي يسكنها واياها فقال عبود كبيرهم ما تبلغ منه الارب لان معه سيف آصف بن برخيا وزير نبي الله سليمان وبه يهلك ارهاط الجان وما لنا الا الرواح اليه ونسرق منه السيف وبعدها نحيف عليه كل الحيف ونسلك منه قلاعه وبلاده ونهلك عسكره واجناده .

قال الراوي : ثم قالت عاقصة وانا لما سمعت منهم ذلك المقال خفت عليك من شرهم لانهم من اهل الكفر والضلال فتقدمت الى كبيرهم عبود وقلت له انت كبير هؤلاء الاعوان ومالك جزائر السود وتلك البلدان فقال لي نعم فقلت له اما ترضى ان اكون لك اهلا وتكون لي بعلا لانك اعجبتني وقد خطبتك لنفسي فما الذي تقول حتى اني اتخلف من المسلمين الذي قصدهم تزوجي ببعض الخدامين وانا كرهت اقامتي عندهم ومجالستهم فان رضيتني ان اكون لك اهلا حتى تكون لي بعلا فها انا بين يديك ولا ابخل بروحي عليك وانت خير لي من غيرك بعد الرهط الاسود فلما سمع كلامي تبسم بعد البكاء وقال انت جوازك كان مشؤما على استاذي واخاف ان اتزوجك فتكوني مشؤمة عليَّ مثله فقلت له يا سيدي اعلم ان الرهط الاسود هو الذي اخطأ في حق اخي الملك سيف واراد ان يهلكه ويهلك رجاله لانه كان جبارا عنيد وشيطان مريد وانت لا يخفى عليك ذلك فلما سمع ذلك الكلام قال لي صدقت يا عاقصة وما الذي تريدين فقلت له تروح معي الى بلاد القمر ومنابع النيل وتخطبني من ابي فان هو انعم لك بزواجي فنعمل افراحنا في جبال القمر ومنابع النيل وان ابي لم يرض بزواجي لك تركته ودخلت معك الى بلادكم وجزائركم واقمنا افراحنا فيها وبعد تمام الافراح وقضاء سرورنا ندبر في ركبة كبيرة ونركب على ابي ونهلكه هو وعسكره ونسير بعد ذلك الى الملك سيف ورجاله وحكمائه

وابطاله ونفعل بهم كذلك وهكذا حتى لا يكون غيرك له ملك وسلطان ويبقى لك انت العز والمجد والشأن وكل من عصى علينا اهلكناه ومن اطاعنا استخدمناه وبذلك تنقاد لنا البلاد وما فيها من العباد وكنت اقول له ذلك الكلام بحسن الفاظ ولين وانعطاف فلما سمع مني صدقني في كل ما قلت له حتى انه تولع بحبي وقال لي انا لك على ما تريدين فقلت له هيا بنا الى جبال القمر فقال سمعا وطاعة ورجع معي هو والثمانون ومعهم من الذخائر شيء كثير من جوهر ومعادن وبواقيت وحجارة الماس ولؤلؤ رطب كبار وذخائر كثيرة يعجز عن وصفها كل لسان وهو شيء كثير يعم الصغير من الخلق والكبير وتلك الذخائر كان قصدهم ان يهادوا بها الرهط الاسود استاذهم وانا لما رأيت ذلك فما زلت بهم بعد ذلك الحال الى ان ساروا معي في الروابي والتلال حتى وصلت الى بلادي ودخلت على ابي بصحبتي فلما رآهم سلم عليهم واكرمهم لما رآني معهم في غاية الاكرام فربهم اليه بحسن المودة واطيب المرام واقاموا عندنا ثلاثة ايام فلما كان في اليوم الرابع قام عبود ووقف قدام ابي بين اصحابه وقال له ايها الملك انا جئتك خاطبا راغبا في كريمتك الملكة عاقصة فهل ترغب فيمن هو فيك راغب فانعم لي ولا تردني وانا خائب وانت اذا قلت لي وجب اجلب المهر كما تحب من المعادن والجواهر والقماش والفضة والذهب فقالت عاقصة وانا كنت اعلمت ابويا بتلك القضية فلما سمع منهم ذلك الكلام التفت الى عبود وقال له اعلم ايها البطل الهمام والفارس الضرغام انك اعز من خطب واجل من فيك يرغب لكن يا بطل الزمان هذه البنت متولي امرها اخوها الملك سيف بن ذي يزن فلا يمكن ان ازوجها الا باذنه ورضاه لانه صنع معها جمائل كثيرة وخلصها من اعدائها مرارا عديدة وهي صغيرة وكبيرة ولولا هو الذي يحميها من اعدائها ويذب عنها في الحرب والقراع وهو اخوها في الرضاع فمن ذلك انا تركت امرها اليه وهو ايضا لا يقول شيئا في مثل ذلك وسوف ارسل اليه واحضره اليك وترى ما تقر به عينيك.

قال الراوي : وقالت عاقصة ثم ان ابي الملك الابيض التفت لي وقال لي اثنني بالملك سيف فلما سمعت منه ذلك اخبرته بالذي جرى لي منك والذي حصل بيني وبينك وطلوعي من عندك حردانه والسبب في ذلك وانك اردت ان تزوجني بعيروض فقال لي ابي عندما سمع كلامي يا عاهرة ومن اجل ذلك تغضبين الملك سيف اخاك وهو يريد ان يزوجك بعيروض وتتمنعين عنه اما عيروض مسلم مثلنا اما هو ابن الملك الاحمر مثل ما انا الملك الابيض والله يا عاقصة ما فعلت الا فعل لئيم وهو غير مستقيم واشكر الله على ان الملك سيف بن ذي يزن لم يكن قتلك وعجل من الدنيا مرتحلك وانما ابقى عهد الرضاع والعهد القديم عنده ما ضاع ثم ان عاقصة قالت للملك سيف وكان هذا الكلام بيني وبين ابي لم يعلم به احد وكنا خلف الاستار وبعد ذلك اقسم ابي علي بالذي خلق الخلق وبسط الرزق ان لم اجيء بك اليه ويكون امري كله برأيك والا قتلني اشر قتلة ومثل بي اقبح مثلة فخرجت من بين يديه بأشد الضر والبؤس وما زلت سائرة في جنح الليل العبوس حتى دخلت عليك في قصر الملكة منية النفوس واخذتك وطلعت بك وقد سألتني فاخبرتك والحمدلله يا اخي وقد مضى ما مضى وها انت طلبت سيفك فاحضرته بين يديك وانا مالي خلاص من عند هؤلاء الاعداء الا على يديك وما هم اكثر من المختطف وها انا اعترف بالذنب الذي مني وانت عاداتك يا ملك في ذلك ان تسامحني وكم وقعت وقعة فيها اكثر من ذلك وانت تخلصني فاسعفني على عوائدك الجميلة فان فضائلك على ما هي قليلة فضحك الملك سيف ابن ذي يزن من كلامها وقال لها يا عاقصة اني اذا قلت لك تزوجي بعيروض امتنعت وحين وقعت في محذور تأتيني وفي الخلاص تطمعي فقالت عاقصة سألتك بمن مرج البحرين وانار القمرين لا تتخلى عني ابدا فلا ابغي خلافك ملتجأ ولا سدا فقال لها الملك سيف مرحبا بك سيري معي واوريني اتباع الرهط الاسود حتى انظر ما يتجدد فاخذته على كاهلها حتى اوصلته الى قصرها وكان ابوها هيأ

للملك عبود وجماعته محلا برسمهم وفيه اجلسهم ولما دخل الملك سيف على الملك الابيض وقام اليه وسلم عليه واستقبله باحسن استقبال وتحدث هو واياه في تدبير تلك الاشغال وقال الملك سيف ما لهم الا الاحتيال والتوكل على الملك المتعال وقام الملك سيف وتجرد من ملابسه ولبس فروة مقلوبة وجعل ذنبها عذبة نازلة على جبهته فتدلت بين عينيه وربط يديه ووسطه ورجليه واخذ بيده عصا موصلة ثلاث اوصال وربطها ببعض خلقات رثة وتقلد بسيف آصف تحت ابطه وسار يتمشى قليلا قليلا وهو كأنه سائل محروم من مائة سنة فلما قرب من الدار التي فيها عبود وجماعته وقرب منهم جعل يسب الزمان بهذه الابيات الحسان يقول :

رماني زماني بداء الكبر ... ومن طال عمرا يلاقي العبر
وقد كنت في صغر الشباب ... اباري لمن رامني بالنظر
ولما عدمت القوى يا كرام ... وقد قل حيلي وكف البصر
جفاني الاحبا وجميع الرفاق ... وما انا امرؤ في فكر
ايا دهر كم لك من سوء فعل ... وحسبك يا دهر ما قد غبر
أتيت لعبود ذي الفضل والجو ... ذكيا انال العطا المفتخر
فليس سواه يغيث الفقير ... يجلب انتفاع ويدفع الضرر
سيمنحني من يديه النوال ... والقى عيالي بجمع البدر

(انتهى الجزء الثالث عشر ويليه الجزء الرابع عشر واوله قال الراوي)

الجزء الرابع عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : فلما ان اقبل الملك سيف بن ذي يزن على تلك الارهاط والاعوان وتكلم بذلك الشعر المستحسن من الاوزان ونظر اليه عبود

www.liilas.com Aml

وجماعته من الرجال والاعوان وكل منهم ظن انه سائل فالتفت عبود وقد استحقر به وقال لمن حوله ما هذا الرجل المسكين فقال له الملك سيف انا نسيبك اخو عاقصة التي قد ارسلتها تشاورني في امر زواجها فقال له عبود وحق النار ذات الشرار اذا كنت انت نسيبي حقا فلا خوف عليك ولا فزع بل مرحبا بك ولا بد ان اغنيك بما يكفيك ويرضيك وبعدك عقبك واجعلك حاكما على قلعة من قلاعي ولا اتركك بمثل هذا الذي انت فيه لان هذا عار على مثلنا منك ولكن ضاقت عليك الدنيا فما رأيت احدا تواخيه الا عاقصة مع انها جميلة الصورة وانت شنيع المنظر ولكن اكرمك لاجلها فاخبرني الآن واوجز لي في الكلام ما الذي تريده مني من المهر بالتمام وتزوجني اختك عاقصة بنت الكرام فقال له الملك سيف بن ذي يزن اعلم ايها المارد ان هذه البنت امرها الي وما احد غيري يتكلم عليها ودع الرأي من ابيها وامها وغيرهما وانا اريد منك مهرها فقال له وما الذي تريده من المهر فقال له الملك سيف انا لا اريد منك فضة ولا ذهبا ولا جواهر وما اريد منك الا شيء واحد وهو اقرب ما يكون وتقدر عليه وانت قاعد في مكانك ويرتفع به عظيم قدرك وشأنك وهو قريب غير بعيد فقال له الملك عبود وما هو ذلك اعلمني به وانا افعله فقال له الملك سيف بن ذي يزن اعلم ان هذه الدنيا كلها فانية والآخرة هي الباقية وانا اريد منك ان تتبرأ من عبادة النار وتدخل في دين الاسلام وهو ديننا وتتبع يقيننا وتعبد ربنا والله العظيم ان دخلت في دين الاسلام عقدت لك عاقصة بلا مهر محدود ولا مال معدود بشرط انك تقر لله بالوحدانية ولابراهيم خليله بالرسالة وتقول انت ومن معك مثل قولي اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله وانا ازوجك عاقصة اختي في هذه الساعة ويشهد علي كل من حضر من هؤلاء الجماعة وهو الذي اريده منك واما ان امتنعت من الذي قلت عليه الك فما لك عندي زواج .

قال الراوي : فلما سمع عبود ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام

وقال للملك سيف يا انسي وحق النار وما يخرج منها من دخان وشرار لولا اني اخاف ان يعايرني ملوك الجان ويقولوا ان الملك عبود صاحب الجزائر السود افترى على رجل صعلوك فقير الحال وقتله وانزل به الوبال لكنت قتلتك اشر قتلة ولكن امض الى حال سبيلك وخل عاقصة وانا آخذها من ابيها رضي او لم يرض وان تكلم ابوها انزلته عن مقامه واسقيته كاس حمامه وجعلت هذه الايام آخر ايامه ثم صرخ في وجه الملك سيف بقوة صوته فلم يتقلقل منه وما افتكر في صرخته بل انه قال يا ملك عبود اهتد بالله تعالى واترك الغرور وادخل في دين الله الملك العزيز الغفور فقال عبود يا انسي اترك هذا الكلام وهذا الهذيان وشقشقة اللسان فان عبودا لا يحول ولا يزول عن عبادة النيران فقال له الملك سيف يا اخي اذا كنت على ذلك الحال فان قتلك قد وجب ولا علينا في قتلك ذنب لانك بقيت اقل من كلب ثم ان الملك سيف وضع يده على قبضة الحسام وهو سيف آصف بن برخيا وعبود ينظر اليه وقال يا انسي ايش تعمل بهذا الحسام يا قليل العقل والمقام فقال له الملك سيف بن ذي يزن سوف ترى ما افعل فيك يا ابن الكفار اللئام وجذب السيف ورفع زنده وضرب عبود بالحسام على كتفه فغاص فيه شبرا كاملا فالتهبت النار في الجنى فصاح يا للنار قتلتني يا قطاعة الانس وما اتم هذه الكلمة حتى التهبت النار فيه وصار رمادا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار والتفت الملك سيف بن ذي يزن الى الثمانين عونا اتباع عبود وقال لهم ايش تقولون انتم في دين الاسلام وتصيرون مؤمنين وكان سيف آصف في يده مشهورا فقالوا له يا ملك الزمان اغمد سيفك فاننا جميعا لك طائعون ولقولك سامعون فقال لهم قولوا قولا صدقا عدلا اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فدخلوا في دين الملك سيف كلهم الثمانون عن آخرهم واوقع الله محبة الايمان في قلوبهم وقالوا له يا ملك نحن نخدمك ونكون من جملة اعوانك وانصارك فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن مرحبا بكم فقد وجب علي

اكرامكم ثم انه خلع عليهم الثياب التي ذكرناها وقال لهم هذه هبة مني اليكم فقال له الملك الابيض يا ملك الزمان ما وهبت الا شيئا غالي الاثمان واما الاعوان فصار ينظر بعضهم الى بعض فقال لهم الملك الابيض خذوا ما اعطاكم الملك فان هذه بركات الملك حلت عليكم فافرحوا بما انعم الله عليكم من الايمان وانظروا ما جرى على عبود من القتل والهوان فقالوا جميعا والله يا ملك ما بقينا نتأخر من حواليه ولا نموت الا في خدمته وبين يديه فقال لهم الملك سيف بن ذي يزن اين الهدايا الذي اتى بها الملعون عبود فقدموها بين يديه ففرقها عليهم بالسوية وكانت شيئا كثيرا وقال لهم انا عندي اسلام الواحد منكم خير من كل اموال الدنيا ثم اقام الملك سيف في تلك الضيافة سبعة ايام واراد الرحيل فقال له الملك الابيض لا يجوز رحيلك من عندي حتى تكمل الضيافة فقال الملك سيف اما كملت الضيافة سبعة ايام فقال الملك الابيض يا سيدي الضيافة تكون سبعة اعوام ويكون صحبتك كل من يتبعك من الملوك والحكماء والمقادم والخدام وتقيم بهم في ضيافتنا هذا المقام وبعد تمام السبعة اعوام تبقى مخيرا بين الرحيل والمقام ان اقمت فلك الثلثان في هذه الارض والآكسام وان رحلت فلك كل ما تحويه ايدينا من المال والحطام فتبسم الملك سيف ضاحكا وقال انتم سرقتموني من ارضي وبلادي فكيف تضيفونني انا وعسكري واجنادي فانا اذا كنت بين رجالي فما ابالي ان كانت الضيافة سبعة اعوام او عشرة فقال له الملك الابيض حبا وكرامة فماذا تقول فقال الملك سيف جزيت خيرا ايها الملك الضرغام وانا يا ملك ما اريد معك الا المزاح والمباسطة في الكلام والانشراح ثم التفت الى الشابين عونا اتباع عبود وقال لهم انا قصدي أؤمر عليكم واحدا منكم بمعرفتكم فقالوا له يا ملك الزمان نحن كل واحد منا له جزيرة وحده وهو مقيم فيها بعسكره وجنده وهذا عبود كان آمرا علينا بطريقة انه يقرب الرهط الاسود فبسبب ذلك كنا رأسناه علينا ونحن كلنا من بدنة واحدة وكلنا نسمع قول بعضنا فقال لهم لا بد لكم من واحد

كبير يكون عليكم نعم الامير فاختاروا هوجع صاحب الجزيرة الوسطى وقال لهم الملك سيف ان امكنكم ان تجعلوا بلادكم اسلاما فدونكم وان رأيتم ان ليس لكم بهم طاقة فهاتوا حريمكم واولادكم وعيالكم واموالكم واقيموا ههنا في جواري برفقة احبابي وانصاري فقالوا والله يا ملك ما لنا في الجزائر السود مقام لاننا ثمانون نفسا ودخلنا دين الاسلام وحبب الله الينا الايمان والذين في الجزائر كلهم يعبدون النيران وان منعناهم عن الكفر فما لنا عليهم مقدرة فقال الملك سيف اعلموا ان وادي الامصار بعدما كان مجدبا صار ريان وجرت فيه المياه فهو الآن بالخصيب والزرع ملآن فاي مكان اعجبكم انزلوا فيه واجعلوه لكم سكنا فقالوا هذا رأي صواب وودعوه وساروا على هذا الرأي هذا ما كان منهم واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه بعد ذلك صاح على عاقصة فأتت اليه فقال لها هيا احملينا الى اهلي كما سرقتيني من اولادي فقالت عاقصة يا ملك الزمان اعلم ان اولادك ووزراءك ومن عندهم من الملوك والحكماء والمقادم فانهم في امان الله تعالى ثم انها تقدمت اليه وحملته على كاهلها وكان ذلك ضحى نهار وارتفعت به عاقصة الى الجو الاعلى وكان الملك سيف بن ذي يزن حديد البصر فنظر شيئا يلوح على بعد ولكن له ضوء فاق الشمس في لمعانه فقال يا عاقصة يا اختي اعلمي اني رأيت في الهواء على بعد شيء يلمع وهو مثل الفضة البيضاء واريد ان اتفرج ولكن سبحان الله يا عاقصة لما اكون معك فما أراك الا تسيرين كالمجنونة ولا تفرجيني على شيء في الارض ابدا فقالت له عاقصة وحياة رأسك يا ملك الزمان ما بقيت اوصلك حتى اريك البر شرقا وغربا وافرجك على جبال القمر ومنابع النيل وقبة البلور وافرجك على عجائب لا تكون رأيتها طول عمرك لاني قد أسأت الادب في حقك واخاف ان تكون عليّ غضبان كغضب ابي وامي من اجلك فقال لها الملك سيف اذا فرجيتيني على شيء فيكون على سبيل العجلة فقالت له عاقصة سمعا وطاعة ثم انها قالت له هل تريد ان تتفرج على ما انت ناظره

www.liilas.com Aml

عيروض يصارعه فقالت عاقصة يا حكيم الزمان انا سمعت غالب اولاد الجان يذكروا لي السميذع انه بطل من ابطال ذلك الزمان وانا اريد عيروض يقهره في الصراع في الميدان فلما سمعت الرجال بذكر السميذاع ارتعبت فرائصهم وكلهم تقهقروا لما يعرفون من شدة بأسه وقوة مراسه بما انه ملعون شديد وجبار عنيد هذا وعيروض تقدم الى الحكيم الهدهاد وقبّل يده وقال له يا سيدي يكفي ما فعلت معي انت من كل جميل وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لقد ملأ قلبي من هذا التعليل وكرهت ذلك الزواج من شدة ذلك الاحتجاج ومن الذي اعلم عاقصة بذكر السميذع يا حكيم الزمان فان السميذع هذا سجنه نبي الله سليمان في حياته وعاقصة ولدت ايام ما ولد سيدي الملك سيف ولا رأت السميذع ولا السميذع رآها وما هذا كله الا بتدبير امها فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال من هو السميذع حتى ان الجان يفزعون منه فقال له الهدهاد هو مارد جبار فاجر وهو محبوس في كنوز السيد سليمان عليه السلام فقال الملك سيف يعني هذا يكون اشد بأسا من الرهط الاسود فقال الهدهاد يا ملك الزمان الرهط الاسود جبار ايضا ولكن هذا السميذع مسلسل في عمود مجنزر بمائة جنزير بالحكمة كل جنزير مشدود في عمود تبقى المائة عمود في مائة جنزير والمائة عمود عليها معقود قناطر هي التي حاملة قصر الديوان الذي فوق الكنوز وهي اسفلها في اراضي الكنوز واعلاها حامل القصر فاذا تمرغ ذلك الملعون فانه يهز الكنوز كلها ولكن الوزير آصف بن برخيا جاعل على رأسه طلاء الحكمة اذا تحرك وتمرغ في مكانه فان الكنوز تهتز من جبر ذلك الجبار فعند ذلك يضرب الطبل على اعلى العمود وهو مسجون فيه فان سمعه يدوخ وينخمد وذلك كله صانعه الوزير آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام فيسكن ولا يتحرك ولكن قم بنا يا ولدي حتى نقضي هذه الحاجة ونأخذ هذه الماهرة معنا ثم انه صاح يا عاقصة فجاءت وهي على غير صورة مرضية

فقال لها ويلك اتعبتينا ولكن اتبعينا حتى نأتي بالسميذع وتنظري ما يجري بينه وبين عيروض فقالت سمعا وطاعة ثم انها صارت على غير خاطرها خوفا من الهدهاد هذا وقد اخذ الهدهاد الملك سيف بن ذي يزن وخرج به الى خارج البلد واخرج شخصا من الورق وركبه وامر الملك سيف بن ذي يزن ان يركب على برق البروق اليافوتي فركبوا وساروا فما امسى المساء الا وهم قد وصلوا الى الكنوز وكانت المسافة بينهم من مدينة مصر الى الكنوز مقدار سنة كاملة وازيد من ذلك اخذوها في يوم واحد ثم ان الهدهاد اقبل الى ذلك الشيخ المتولي على سجن السميذع وقال له اعلم انه قد آن اوان خروج السميذع من ذلك المكان فقال له الشيخ بشرك الله بكل خير وانا ايضا قد آن اوان وفاتي الى رحمة الله تعالى لاني موعود بأن اجلي ممدود الى حين خروج السميذع يكون انقضاء مدتي فاذا دخلتم اليه وقضيت حاجتكم فارجع يا ملك سيف تلقى كفني بجانبي فاحفر لي حفرة وغسلني من العين وكفني بكفني الذي بجانبي وواريني في الحفرة واطلب لي من الله الرحمة فقال له الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ثم انهم تركوا الشيخ ودخلوا الى العمود فقال الهدهاد يا ملك اصعد الى ظهر العمود وجرد سيف آصف واضرب به العمود فطلع الملك سيف وضرب العمود فصاح السميذع الجيرة يا سليمان فقال الهدهاد اعلم يا سميذع ان سليمان مات فقال الجيرة يا آصف فقال والآخر مات فقال هل تكون انت الملك التبعي الحميري فقال الملك سيف نعم ومن اعلمك بي فقال السميذع لما سجنني آصف قال لي لا يخلصك من هذا السجن الا ملك من التبابعة يقال له الملك سيف بن ذي يزن فلما اقبلت وسألتك عن السيد سليمان ووزيره واعلمتني بموتهما علمت انك انت الملك سيف بن ذي يزن فاطلقني يا ملك الزمان وانا اقضي باقي عمري في خدمتك على طول الزمان فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال له كيف يكون الحل فقال الهدهاد اطلقه يا ملك الزمان فانه صادق في الكلام فعندها ضرب العمود

الملك سيف قدامها استهال خلقتها وقال لها من تكونين ايتها العجوز النحس ورأس المكر والفساد فقالت انت الملك سيف بن ذي يزن فقال لها نعم وانت من تكونين وما الذي تريدين مني يا ماكرة يا فاجرة فقالت له اريد منك ان تفعل كل ما امرتك فيّ ثم ان تلك اطرحت على ظهرها ورفعت له اطمارها بعدما حلت سراويلها فبانت سرتها وبطنها وعورتها فلما نظر الملك سيف بن ذي يزن الى رجلين كأنهم الصواري من منجر ويدين كحطب الجريد وليس فيهما شيء من اللين ورأى افخاذ كرواجع فحم الجذع المحروق وبين هذين الفخذين كانون مهربد الحلق لو وضع فيه عمود بولاد لذاب من شدة ما فيه من الالتهاب فقال الملك سيف بن ذي يزن اعوذ بالله من ذلك العذاب وتأخر الى ورائه وقال اعوذ بالله من شر هذه الملعونة الساحرة الماكرة المفتونة ولما ان رأت العجوز تأخر قالت له انا اريد منك الوصال وانت تمتنع عني يا ابن الانذال وحق زحل في علاه اذا استوى والنجم وما هوى ان لم تواصلني اعدمتك الحياة فلما رأى الملك سيف بن ذي يزن ذلك الحال ايقن بشرب كاس الوبال وظن انه من الهالكين وقال في نفسه لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم انه دقق لها في السؤال وزخرف لها الضلال وحسن الكذب والمحال وقال لها انا اريد ان اجعلك لي زوجة واكون لك زوجا وانا مرغوبي هذا ولكن ربما تحملين مني ويأتينا اولاد فأريد منك قبل كل شيء تعلمينني عن حسبك ونسبك واسمك وهل لك بي معرفة وما الذي احوجك الى هذا الحال مع ما انت فيه من هذا الحسن والجمال وبعد ذلك ائتيني بالطعام حتى آكل واشبع ويكون المطلوب فقالت العجوز صدقت وقد دخلت على الملعونة حيلته فلأجل ذلك اجابته واحضرت له طعاما من افخر المأكول وكان الملك سيف جائعا فأكل من تلك الاطعمة وقال لها ها انا أكلت من زادك فوجب عليّ حفظ ودادك فأحضرت له الشراب وجعلت تحادثه وقالت له اعلم يا ملك اني من بنات ملوك الجان ولكن في صغري كنت جميلة وقد ابتليت

بداء الغليان وفي ايام صباي تعلمت ابواب الاسحار والكهانة كما تعلم ارباب الاقلام واستخدمت الجان كما يستخدم السيد الخدام فالمارد الذي يعجبني احضره بين يدي وآمره بجماعي حتى تبرد همته ولا يبقى فيه نفع للجماع فأقتله وآخذ منه اصبعه واحضر غيره اما من الانس واما من الجان وما لي صبر على عدم الجماع ولا ساعة واحدة وقد اجتمعت عندي اصابع كثيرة ثم اخرجت له علبة ملانة بالاصابع فقال لها الملك سيف وما الذي تصنعين بالاصابع واين تضعي لحوم الناس قالت اللحم ارميه للوحوش واما هذه الاصابع فباقية كما ترى ثم قالت الى ان اتاني ذلك المارد وهو الذي خطفك واسمه رفراف فصار يجامعني بقوة وانعطاف مدة اربعة اعوام من غير خلاف وبعدها كلت سواعده فصار يبحث وهو راقد مدة العام الخامس حتى كلت همته وزادت بليته فطلب مني العتق وقال لي اعتقيني فطالما نكحتك فلا تؤذيني فقلت له اني اريد رجلا يكون صاحب همة من الانس فقال لي الانس ما فيهم اقوى من الملك سيف بن ذي يزن فقلت له احضره لي وانا اعتقك فأجاب السمع والطاعة ثم امرته بعدم الغياب فتركني وسار في طلبك وقد وجدك خارجا من القبة وهي قبة البلور فاحتملك وقد عرفك بالسيف الذي انت حامله وهو سيف آصف واخذه منك من خوفه على نفسه وجرى لك معه ما جرى في الطريق وكنت انا ايضا تابعة اثره خوفا ان يهرب ويحوجني ان ادور عليه وما زال كذلك الى ان اتى بك اليّ وقد سألني فأخبرتك وهذه قصتي فقم الآن على حيلك وانكحني ودع المطاولة لانني بقي لي يومين وانا لا اذوق طعاما ولا شراب لاجل عدم لذة الجماع والضراب .

قال الراوي : ونظر الملك سيف بن ذي يزن الى تلك العجوز وما هي فيه من داء المحن فتأسف على نفسه وعلى ما فعل معه الدهر والزمن وقال في نفسه يعني ضاقت عليه الدنيا فما رأيت احدا ينكحك الا انا ثم انه اظهر الجلد واخفى الكمد لكن مرارته كادت ان تنشق وقال لها بقلب

مكسور وما اسمك بين الجان فقالت له انا سيدتك الملكة عنفرة صاحبة الافعال المكدرة والاحوال المنكرة الفاجرة الساحرة فقال لها يا عنفرة اعلمي يا ملكة اني انا ايضا اعرف انك دائما تحبين جماع الرجال وانا احب جماع النساء ولكن يا ملكة قلبي مكسور والذي كسر قلبي هذا خادمك رفراف لانه شغل قلبي لما اخذ مني سيفي وشغل خاطري عليه وانت يا ملكة تعلمي ان الانسان اذا كان مشغولا بشيء ما تبقى نفسه تشتهي جماعا واما اذا خلا بال الانسان يتعلق قلبه بالجماع مع النسوان وانا عدم سيفي قد اشغل بالي ولا يطمئن قلبي اذا لم يكن سيفي معي الذي ابلغ به آمالي فقالت له يا سيدي سيفك يأتيك وما لك عندي الا ما تقر به عينيك فقال لها يا ملكة وايضا بحمل سيفي معي قوتي تزداد ويرتاح مني القلب والفؤاد وانت تعلمي ايضا اني متزوج من النساء بخمسة ولم يطيقوني في الجماع بسبب هذا السيف وحمله على عاتقي وانا اكفيك مطلوبك بذلك الحال واغنيك عن جميع الرجال فقالت له وانا على كل ما تريد واكون لك مثل الخدم والعبيد فقال لها سوف ترين ما يسرك فعند ذلك صاحت على العون وقالت له يا كلب الجان يا رفراف فقال لها لبيك يا سيدتي اما قلت لي هات الملك سيف وانا اعتقك وها انا قدمته اليك وهو اقوى مني واصبا من كل من على وجه الارض من انسي وجني فقالت له يا كلب الجان وحيث تعرف ذلك منه وان سيفه لا يستغني عنه فلاي شيء اخذته وشغلت باله عليه هيا اعطيه سيفه حتى يطيب قلبه ويأمن خوفه فقال سمعا وطاعة واخرج السيف من تحت كاهله فقالت له اعطه له فناوله للملك سيف بن ذي يزن فلما احتوى الملك سيف على سيف آصف ايقن انه ملك الدنيا بما فيها فأخذه وتقلد به والتفت الى عنفرة وقد ظهر على وجهه الغيظ والحنق وقال هيا يا عنفرة يا من غضب عليك الله رب الدنيا والآخرة اعلميني ما هو دينك ومن تعبدين من الاديان فقالت له انها تعبد النار ذات الشرار فقال لها ان النار لا تعبد فأنا اريد منك ان تقولي اشهد ان لا اله

الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله واني بريئة عن النار وكل معبود دون الله الملك الجبار فان طاوعتيني واسلمت اسلاما صادقا فان الله تعالى ببركة دين الاسلام يبرد عليك هذه الشهوات والآلام ويزول عنك الضرورات والاسقام فقالت له دعني على ديني وانت على دينك واعلم اني ما طلبتك الا لتنكحني وما طلبتك لتنصحني فلا تكن في الكلام فضولي بل امتثل كلامي واطيع قولي فما تمت كلامها الا والملك سيف جذب سيف آصف في يده وهزه حتى دب الموت في فرنده وضربها في وسط رأسها فغاص بين اكتافها فاشتعلت فيها النار وصار لها دخان وقتار وخرجت روحها الخبيثة وجلس الملك سيف مكانه ولا يحرك ساكنا حتى اقبل عليه الرفراف ونظر الى عنفرة فلم يجد الا الرماد فقال يا انسي انت قتلتها لقد ارتحنا من خدمتها فقال له الملك سيف بن ذي يزن قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فلما سمع الرفراف هذا الكلام قال له يا انسي انت سني فدعني على ديني وسر في حالك وخليني والتفت بوجهه واراد ان يسير فضربه الملك سيف فوقع الضرب على يده اليسرى فاشتعلت النار في اعضائه اجمعين وبقي الملك سيف وحده في قصر عنفرة بعدما جرى له الذي جرى فصار يفتش الاماكن فرأى اموالا وذخائر بكثرة لا تعد ولا تحصى ولكن لم يجد شيئا يؤكل ولا يشرب فقال في باله هل ترى هذه الملعونة ما كانت تأكل ولا تشرب ولكن لله في خلقه ارادة ثم انه خرج من ذلك المكان ومشى في البر وهو لا يعلم الى اين يسير ولكن توكل على الله اللطيف الخبير وتعجب من قدرة الله عز وجل وعلم ان لا قدرة الا لله وحده وبالامر المقدر لم يكن معه لوح خادمه عيروض بل كان خلعه من ذراعه تلك الليلة ورام ان يربطه على ذراعه الثاني فاستكلف الرباط وقال في باله الصبح اربطه واما سيف آصف فانه كان دائما مضاجعه وتفذ وعد الله تعالى بما جرى به القلم فصار الملك سيف بن ذي يزن وهو وحيد وفريد واتسع بين يديه القفر والبيد ولا يجد احدا من خلق الله تعالى من آدمي ولا من حيوان والارض

خالية من الانس والجان فسار طول النهار حتى اقبل المساء وهو يتعلل بعلّ وعسى فبات ليلته طاويا بغير زاد يأكله ولا ماء يشربه فلما جن عليه الليل وظهر نجم سهيل رمق بطرفه الى السماء وهي قبلة الدعاء وصار يدعو الله تعالى بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات :

يا من بجانبه المنيع تعلقت ... دون البرية كلها آمالنا
انت المعد لكل نائبة اذا ... نابت تجليها بفضلك معلنا
كم ذا يروعني الزمان بكيده ... ولديك نلقى في المخاوف مأمنا
والآن قد اصبحت في وسط الفلا ... وعدمت جمع أحبتي والمسكنا
ان طال الحاحي عليك بحاجتي ... فسواك ليس يزيل عن قلبي العنا
كيف السبيل الى سواك ولم أجد ... لي راحما الا جنابك محسنا
فامنن عليّ بغيث فضلك سيدي ... يا غاية الآمال يا كل المنى
فالباب بابك ليس يرجى غيره ... والكل يقرع باب فضلك للغنى
فبحق بيتك والحطيم وزمزم ... والمروتين وبالمحصب من منى
فرج بفضلك يا الهي كربتي ... وأفض على قلبي المسرة والهنا

قال الراوي : بعدما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من هذا الانشاد والتوسل بالله الملك الجواد بكى وأنّ واشتكى وجرت دموعه على خديه وهو سائر حتى رمته الطريق على البحر المالح فأتى على شاطئه فقعد وقضى حاجته واستنجى واستبرى وبعد ذلك توضأ وصلى فرائضه التي تعلمها على دين الخليل ابراهيم وصار يذكر الله اللطيف الجليل ويتوسل بالدعاء والتكبير والتهليل واذا بالبحر اضطرب بعضه ببعض وتكاثرت امواجه بالرفع والخفض وخرج من وسط البحر حصان احمر غال من الخيل مفسر ولكنه اعجوبة بين الخيل وله رأسان ورقبتان واما الجثة فواحدة بأربعة ارجل وذنب وهو من اعجب العجب فقال الملك سيف هذه قدرة الله العزيز الماجد من قدام حصانين ومن خلف حصان واحد فتبارك الله احسن الخالقين وان ذلك لما طلع من البحر حتى صار قريبا من الملك سيف

ابن ذي يزن ووقف ولا خاف من الملك سيف ولا ارتجف فقام الملك سيف على حيله وسار الى الحصان وتقدم عنده وامسكه من معرفته فطاوعه الحصان واستأنس به حتى اخرجه بعيدا عن البحر وأتى تحت درة الجبل وتركه فلم ينتقل من مكانه فقال الملك سيف ما هذا الجواد الا مليح ومؤنس وان ملكته اسميه المؤنس واذ الرأسين والخواض ثم قام وامسكه فلم يجفل ولم يخف فمشى الملك سيف في الطريق فما سار الا والجواد تابعه وان جلس يقف الجواد فتعجب الملك سيف من ذلك الاتفاق والتفت اليه وقال له يا هذا من اين تأكل وتشرب في البر فلم يلتفت الى كلامه ذلك الجواد ولكن الملك سيف اشتد عليه الجوع فهو كذلك اذا بالجواد انحدر الى البحر سريعا وخرج وفي فمه سمكة كبيرة وطرحها قدام الملك سيف وتباعد عنه ووقف فقام الملك سيف على حيله وقال له بأي شيء تشوي هذه السمكة لكي يطيب أكلها فثار الحصان بالجري حتى غاب من عينيه وعاد وهو حامل شجرة غيلانة ناشفة فقام الملك سيف واخذها وكسرها وقال له من اين لنا نار حتى كنا نضرمها ونشوي هذه السمكة ونأكلها فضرب الحصان بكفه على الزلط فأخرج منه شرار فعرف الملك سيف المعنى واخذ من الارض صوانتين وطرقهما على الارض فخرج منه شرر فقطع قطعة خرقة من اطماره فأسقط من الصوان عليها الشرر فالتهبت فأضرمها في الخشب وشوى تلك السمكة وأكل منها حتى اكتفى ولما شبع من لحم تلك السمكة عطش وطاب الماء ولم يكن في ذلك المكان بئر ولا عين الا البحر المالح فالتفت الى الجواد وقال له اريد ان اركبك حتى توصلني الى مكان يكون فيه الماء فقد اشتد بي العطش والظمأ وقفز الى وسط البحر وصار يهز هزات متتابعات وقد ايقن الملك سيف بالممات ولكن ثبت نفسه والجواد منحدر حتى وصل به الى البر الثاني كل هذا والملك سيف شابط في معرفته وراكب على ظهره ولما رأى نفسه طالع الى البر حمد الله تعالى وشكر وقال الحمد لله الذي نجاني من الغرق ونظر الى تلك

www.liilas.com Ami

الاماكن فرآها مثل اماكن العجوز عنفرة فقال اظن ان هذا الجواد مارد وهو اخو رفراف الذي كان خادم عنفرة واتاني ليخلص مني ما فعلت بأخيه وما جرى ثم التفت الى الحصان ويده على سيف آصف وقال له يا كلب الجان ما يحصل منك غدرا وخيانة واتلاف الا لحقتك بعنفرة ورفراف فاني والله العظيم كرهت حياتي فلم يرد الحصان عليه كلاما فنزل عن ظهره وسار في تلك الجزيرة فسار الجواد خلفه ولم يتأخر عنه الى صدر الجزيرة فرأى بستانا فدخل اليه وهو طالب ان يجد مياها فيشرب منها فرأى قصرا عالي البنيان مشيد الاركان وله درجات من الرخام على سائر الالوان وذلك القصر ارتفع عن التراب وتعلق باكناف السحاب فأعجب الملك سيف ذلك القصر فانه نزهة للناظرين وراحة للمتنزهين وسار الى الدرج وطلع على اول درجة والى الثانية فتبعه الجواد ولم يتأخر عنه وما زال الملك سيف طالعا والجواد خلفه حتى انتهى الى آخر الدرج واذا هو يرى دهليز القصر فسار وهو يتعجب مما رأى من تلك العجائب ثم انه قطع الدهليز ووقف على باب القصر وهو مفتوح ومد بصره فرأى زوجته منية النفوس وهي جالسة على سرير من الذهب الاحمر مرصع بانواع الدر والجوهر وعليها بدلة من الحرير الاطلس العالي الثمن المزركش ولما ان نظرت اليه نهضت قائمة على الاقدام وفرحت بقدومه وابدت الابتسام فقال لها وقد تحقق عنده انها زوجته ومن اتى بك الى هذا المكان يا منية النفوس وقد تركتك في بلادي فقالت له وقد زادت في الابتسام يا بطل الزمان ما انا منية النفوس وانما انا نفيسة الدر بنت الملك جابر صاحب جزيرة العجائب ومن تكون انت يا وجه العرب فقال والله ما كانك الا زوجتي منية النفوس بنت الملك العبوس لكن سبحان من خلق وصور وهو الحكيم الخبير اما انا فاسمي الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الحميري صاحب مدينة حمراء اليمن فقالت له ومن اتى بك الى هذا المكان فقال لها انا حديثي عجيب وشرحي يطول لكن انت اي شيء اجلسك على هذا السرير وحدك وما

احد من خلق الله عندك فقالت له لا تسألني وانج بنفسك من قبل ان تسكن تالي رمسك يا ملك الزمان ولا تسألني عن ذلك الامر والشان فانني اخاف عليك من الرفراف لانه مارد جبار وبطل مغوار وقد اضمر لك انه يأخذك ويوصلك الى سته عنفرة الكهينة الفاجرة فانها برتة واضعفت قوته ومن غيظه منك حلف بالنار ان يوصلك اليها حتى تحكم عليك انك تجامعها وتفقد حيلك وقوتك وتطعم الوحش جثتك فضحك الملك سيف وزاد به الابتسام وقال لها اعلمي ان الرفراف قد مات وشرب كأس التلاف وما بقي عندي في موته شك ولا خلاف وان تسأليني عن ستك الملكة عنفرة فقد ماتت وما دفنت في مقبرة بل احترقت بالنار المسعرة وانا الذي قتلت الاثنين بحد الحسام وسقيتهما كأس الحمام .

قال الراوي : فلما سمعت نفيسة الدر هذا الكلام تهلل وجهها بالابتسام ونهضت قائمة على الاقدام وقبّلت يد الملك سيف وضمته الى حضنها وقالت يا ملك الزمان وكيف قدرت عليهم وما سبب وصولك اليهم فقال لها لا اعلمك بحديثي وقصتي حتى تعلميني بقصتك وما سبب اقامتك في هذا المكان ووحدتك فقالت له اعلم يا بطل الزمان ان لنا مدينة تسمى مدينة العجائب وتلك المدينة لها سور عال من الحجر الاصم الصخر ولها في دائرتها اربعون بابا بين الباب والباب الثاني مسافة مد البصر والابواب كلها من النحاس الاصفر وكل باب من ابواب المدينة عليه حاكم يحكمه ويتكلم عليه وابي هو الحاكم على الجميع وما رزق في عمره اولاد الا انا لا ذكور ولا اناث وهو متولع بمحبتي وهو يقال له بحر شيرشاه وكان من شدة محبته اذا خرج الى الصيد والقنص يأخذني معه وانا راكبة على صفة غلام وكل الوزراء يعلمون انني بنت وكذلك حكام الابواب ولكن ما احد منهم يتطلع اليّ ولا يدير وجهه الى نحوي خوفا من سطوة ابي فاتفق لي في بعض الايام اني خرجت مع ابي على العادة ولم اعلم ما تقتضيه المشيئة والارادة فاختطفني الرفراف وما فزع من سطوة ابي ولا خاف فأتى

انتم حتى انتا نطاوعكم ونصير من حزبكم ونترك عبادة النار فهذا لا يكون ولو شربنا كاس المنون فقال الهدهاد الاسلام غني عنكم ثم انه اخرج ورقة وصورها صورة شخص وتلا عليها عزائم يعرفهـا وقص رأسها فوقعت رؤوس الجميع بعد ذلك انفض الصراع ورجـع كل امير الى مكانه وامر الملك سيف برمي القتلى في الخلوات وصور لهم الهدهاد صورة شخص ووضعه بينهم فاحترقوا والتهبتهم النار جميعا عن بكرة ابيهم وبعد ذلك اراد الملك سيف يقول اين عاقصة واذا بعاقصة اقبلت وهي فرحانة تضحك وتقول ما آخذ الا عيروض ودخلت قدام الملك سيف والحكماء جميعـا مقيمين وبجملتهم الحكيم الهدهاد والحكيمة عاقلة ولما اقبلت عاقصة فقال الملك سيف بن ذي يزن اي شيء قولك يا عاقصة فقالت له يا ملك انا اتزوج الملك عيروض قال الملك سيف انت قلت تتزوجي عيروض فاذا كان مرادك ان تتزوجي بعيروض فقولي ثلاث مرات ما آخذ الا عيروض حتى انفـذ يميني فقامت عاقصة على رؤوس الاشهاد وقالت اشهدوا يا من حضر انا ما اتزوج الا عيروض قالت ذلك ثلاث مرات فالتفت الملك الى عيروض وقال له يا ملك عيروض اعلم ان عاقصة رضيت بالزواج وانتهى امرك ولا بقي لك احتجاج فقال عيروض يا سيدي ما هو الا بهمتك وهمة سيدي الحكيـم الهدهاد وان الحكيم الهدهاد وغيره ما يعتنوا بي الا بهيبتك فقال له الملك سيف مرحبا بك يا عيروض ثم امر الملك سيف بن ذي يزن باقامة الافراح والزينة والانشراح ولعبت الحكماء ملاعيب اذهلت الاعيان وحيرت كل انسان وكذلك لعب الهدهاد والسيسبان وام الحكماء عاقلة وارباب الملاعب وانقامت الافراح ليلا ونهارا غدوا وابتكارا مدة ثلاثين يوما بالتمام وفي يوم واحد وثلاثين انزفت عاقصة والذي تولى زفافها كانت الحكيمة عاقلة ورتبت لها من بنات الجان اربعين بنتا نهد ابكار يمشون حولهـا يمينا ويسارا وألبستها بدلة الست بلقيس التي نورها يأخذ الابصار وزفوهـا اولاد الجان والمغاني حتى اجلسوها في قصر العارض وطلعت على سرير

الهليلجة الذي وهبه لها الحكيم الهدهاد هذا ما جرى في زفاف عاقصة .

قال الراوي : واما زفاف عيروض فانه تولاه الحكيم الهدهاد واركبوه على برق البروق الياقوتي جواد الملك سيف بن ذي يزن وصنع له الهدهاد موكبا عظيما مثل الموكب الذي صنع له ايام ما لبس التاج ومشت في خدمته الملوك من الجن والانس والحكماء وطافوا حـول مدينة مصر بالشمـع المكوفر في تيران وذهب ومباخر في ايدي الغلما القصر الجمالات وملانين بماء الورد والياسمين حتى وصل بموكبه الى قصر العارض ووضع السماط مما هش ونش وطار وتناكح في الاوكار وكان سماط تمام أكل منه الخاص والعام واما عيروض فانه ترك الناس مشتغلين في الطعام وطلع الى محل الخلوة وبين يديه الخدام حتى طلع ودخل القصر وتلقته زوجته الملكـة عاقصة وسحت له بالصفا والوصـال واقبلت تتثنـى له في ثياب البهاء والكمال وصابت له الاصابة فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت فواقعها مواقعة الرجال وانفضت الاشغال وبات معانقا الى الصباح ونزل وقبّل يد الملك سيف وقبّل يد الحكيم الهدهاد وباقي الحكماء وبعد ذلك قال له الهدهاد يا عيروض لك الهنا بقصر العارض فقال عيروض يا ملك الزمان اعلمك ان مرادي اقيم بزوجتي في محل معتكف حتى نتمتع مع بعضنا فقال له الملك سيف محل ما تريد الاقامة ما احد يمنعك فقال اريد قلل قاف حتى ابقى بعيدا عن منابع النيل واعمل هناك قلة واقيم فيها بزوجتي فقال الملك سيف افعل ما تريد فسار عيروض واخذ زوجته وسار الى قلل قاف فعاقصة حملت منه بولد ووضعته وبعده انت ببنتين فأما الولد له يد ثالثة في وسط صدره وعند وضعه قال لها عيروض ما هذا قالت له عفاشتـك فسماه عفاشة وله معنا كلام اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه وبعدها تأتي ببنتين وهما قصاقيصة وبصابصية ولهم معنا كـلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (يا سادة) واما الحكيـم الهدهاد فانه اقام في قصر العارض والملك سيف بن ذي يزن بقي يروح عند

وحدي فريدا فطلعت وسرت الى البحر ودعوت الله تعالى فأتاني هذا المهر حتى وصلت الى ههنا .

قال الراوي : فلما سمعت نفيسة الدر ذلك الكلام قالت له وهي متعجبة من امره لا شك انك على الحق ودينك صدق ولولا ذلك ما قدرت على هذا الشيطان لانه كافر جبار خواك وايضا هذه العاهرة العجوز عنفرة ثم اجلسته الى جانبها وقد اوقع الله حبهما في قلوب بعضهما واقام الملك سيف بن ذي يزن عندها عشرة ايام وهم على ضحك ولعب في ذلك المقام فبينما هم على ذلك الامر والتدبير واذا قد اقبل عليهم الوزير وكان اسمه حابس من عند الملك بحر شيرشاه وصحبته عشرة من الرجال والاكابر ولم يزل حتى اقبل الى الملكة نفيسة الدر واومأ اليها بالسلام فسلمت عليه وحيته باحسن تحية واحتشام وكلمته بفرح وابتسام ونظر الى الملك سيف وهو جالس في صدر المكان وكان ذلك الوقت حاضرا عنده الحصان وهو المؤنس ذو الراسين .

قال الراوي : فلما نظر الوزير ارتعب وخاف وظن ان هذا هو المارد رفراف فتقدم اليه وقبل الارض بين يديه وقال له انعمت صباحا يا سيداه ادامت النار عليك حفظها وهيبتها ووقارها وارخت عليك دخانها وشرارها اعلم يا سيدي اني عبدك الوزير حابس وقد اتيت الى محبوبتك بطعام وشراب وكل ما يليق لها حتى تداوم طاعتك فارجو منك ان تصفح عني ولا يحصل عندك غيظ مني النار تحفك وتحفظك وتسك وتحرق جميع الشعر الذي في رأسك وتشوي عصعوصة قلبك فقالت له نفيسة الدر لمن تعنى بذلك الدعاء والاوصاف وقد ادركك الفزع والرعب والمخاوف فقال لها لاستاذنا وملكنا هو الملك الرفراف فقالت له واين هو الرفراف فقال لها يا ملكة ما هذا الرفراف صاحب الكرم والجود والانصاف فقالت له يا وزير حابس دع عنك هذا الارتجاف واعلم بان استاذك الرفراف شرب شراب التلاف فقال لها يا ملكه اما هذا جواده ذو الرأسين قالت له نعم

يا نور العين ثم انها ضحكت عليه وقالت له هذا اعظم من الرفراف قدرا فانه قتله ودمره وقتل ايضا سيدته عنفره واخلى منهما الارض واسكنهما المقبرة وانه يقال له الملك سيف بن ذي يزن التبعي الحميري اليماني صاحب مدينة حمراء اليمن ثم اخبرته بالقصة من اولها الى اخرها .

قال الراوي : فلما سمع الوزير ذلك الكلام اظهر الفرح والابتشاه وقال للملكة يجب علينا ان نبشر الملك بحر شيرشاه بتلك الاسباب فقالت له ولاي شيء البشارات انا مليت من اقامتي في هذا المكان خذني وسير من ههنا الى ديارنا والاوطان فقال لها يا ملكة الزمان وما نصنع في هذه الاموال والذخائر واصناف اليواقيت والمعادن والجواهر وكل شيء فاخر وانا اقول لك على رأي وهو صواب فان كان مناسبا تفعله فقالت له قل ما تريد فانا عن رأيك لا احيد فقال لها سيدي الملك سيف يقيم ههنا في ذلك المكان وانت تسيرين معي حتى اوصلك الى ابيك واعلمه بما جرى من خلاصك وان الذي خلصك مقيم في قصر الرفراف ليحفظ ما فيه من تلك الجواهر والمعادن والاصناف فاذا علم ابوك بأتيه بكل ملك وامير ويأخذه الى مدينة العجائب في موكب كبير ويقوده ابوك باكرامه ويعمل له ضيافات على قدر مقامه فقالت له افعل ما بدا لك فانا لا اخالف مقالك وعرضت هذا الرأي على الملك سيف بن ذي يزن فقال لها وهذا غاية مرادي حتى انتظركم انا ههنا ومعي جوادي فاخذ الوزير الملكة نفيسة الدر وسار بها اياما قلائل حتى وصل الى مدينة العجائب واقام خارج المدينة وارسل من عنده بشيرا يعلم الملك بقدومه وصحبته الملكة نفيسة الدر فركب الملك يتلقاه وادخله في موكب عظيم والملكة نفيسة الدر دخلت الحريم وكان الوزير اسر في نفسه سريرة غير التي اظهرها للملك سيف بن ذي يزن وللملكة نفيسة الدر وهو انه لما طلع الديوان قال للملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان انا لي عليك حق تعبي فاني قتلت المارد الرفراف وخلصت بنتك من التلاف وقتلت ايضا عنفرة وبقيت احوالك ميسرة وهذا

يا ملك بحسن تدبيري فلا تنكر يا ملك فضلي وخيري فقال له الملك لاعدمتك من وزير صاحب رأي وتدبير والله لقد فرحت قلبي وارحتني من تعبي ولكن بحق ما بيني وبينك من الوداد والقبول احق ما تقول انك انت الذي خلصت بنتي من اعدائها فقال نعم يا ملك الزمان واهلكت اعدائها بحد السيف اليمان ومن غيري يقدر ان يدبر على هذا الشيطان ولم يذكر الملك سيف ولم ينبيء عنه وكان ذلك حسدا منه فعند ذلك امر الملك بالخلع السنية للوزير والانعام ثم اكثر له في العطية وامر بالزينة في المدينة ثم ان الملك من شدة فرحه ترك الديوان وطلع السراية لاجل ان ينظر ابنته وهو لا يصدق ان يراها من كثرة محبته لها وتولعه بمشاهدتها وسار حتى طلع الى اعلى المكان وناداها يا نفيسة الدر فقالت له لبيك يا ابي وخرجت تخطر كأنها غصن بان او غزال عطشان فضمها الى صدره وقبلها في خدودها يمين ويسار وكذلك البنت قبلت عوارضه ولما تعانقا وقد غشي عليهما وقعا معا الى الارض ولم يعرفا الطول من العرض فاتاهما الخدام بالماء ورشوه على وجوههما فافاقا من غشيتهما وهم ضامان بعضهما .

قال الراوي : ولما افاقا على نفسهما جلسا يتحادثان ويتباكيان ما لقيا من بعدهما وطول الفرقة وما حصل من الضرر والمشقة فقالت نفيسة الدر لابيها يا ابي هل جازيت الرجل الذي اجتهد في تخليصي وانقذني من مذلتي وتنغيصي فقال لها نعم باحسن الجزاء جازيته وعلى فعاله كافئته واعطيته اموالا كثيرة واغنيته ولكن يا بنتي هو صاحب الفضل علي لكونه اجتهد وزدك علي فقالت يا ابي اتخذه لك خير صديق لانه ينفعك في كل شدة وضيق فقال لها يا بنتي انا ربيته وهو صغير وفضلته على كل سيد وامير حتى اعليت قدره وجعلته اول وزير وبعدما فعل معي هذا الجميل فسوف اعطيه خير كثير فقالت يا ابي هل نظرت الى سيفه فقال لها نعم رأيت سيفه واعطيته من عندي سيفا احسن منه فاني مالي غنى عنه فقالت له ومن اين لك سيف مثل سيفه انا اعرف ان سيوفك ما تقتل الا في الانس

فقط وهذا سيفه يقتل الجان فضلا عن الانس يا ملك الزمان فقال هو سيف جوهر فقالت يا ابي هل نظرت الى حسنه وجماله وقده واعتداله فقال لها يا بنتي اني لم ار فيه شيئا من الجمال بل هو رجل مثل الرجال فقالت له رأيت جواده فقال لها جواد اصيل فقالت له رأيت بطول عمرك جوادا مثله فقال لها يا بنتي ايش يكون جواده اما تعلمي ان عندي ثلاثة الاف جواد رهم من ارقى الخيول الجياد غير الف فرس من الاصائل الكحائل ادخرتهم لنسل الاولاد وبالله اقسم ان اقل ما في خيلي من كبير وصغير احسن من حصانه شكلا واقوى منه في الجري جلدا فقالت له يا ابي هل رأيت عمرك جوادا يخوض البحر باليدين والرجلين وهو بجثة واحدة وله رأسان وانا ما رأيت في الخيل قط مثله فقال لها واين ذلك الجواد يا بنتي الذي تذكرين فقالت له جواد الرجل الذي خلصني واهلك اعدائي له رأسان فقال لها متى طلعت له رأس ثانية اما هو الوزير الذي خلصك من الاسر والتلاف وقتل عنفرة وقتل بعدها خادمها الرفراف .

قال الراوي : فلما سمعت البنت ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وتغير لونها بالاصفرار بعد الابتسام وقالت لابيها والله لقد ضيعت الجميل وقد سمعت كلام الوزير حابس الذليل وايش يكون وزيرك حتى انه يخلصني ومما انا فيه ينقذني وانما انا الذي خلصني الملك سيف بن ذي يزن اليماني ثم حدثته بالقصة من اولها الى اخرها وكشفت له عن باطنها وظاهرها فلما سمع الملك بحر شيرشاه من ابنته ذلك الكلام وما اخفاه عنه الوزير من امر ذلك الشأن اشتد غضبه وقام من عند ابنته ونزل الى الديوان واحضر الوزير بين يديه وقال له انت الذي خلصت ابنتي فسكت ولم يرد جواب فقال له انطق بالخطاب ايها الوزير الكذاب فلم يرد فأمر الملك بقتله جزاء لما كذب عليه فتقدمت اليه الاعوان واوثقوا منه اليدين وعصبوا العينين واستأذنوا الملك من جهته فامرهم بضرب رقبته فعند ذلك تقدم وزير الميسرة وخدم وترجم واحسن ما به تكلم وقال ايها

الملك ان امرك مطاع وكل ما تأمرنا به نحن له في الاستماع ولكن نحن قد عرفنا منك الفعل الحسن وكم لك من فضائل علينا ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا نعامل الجاهل بجهله ووزيرك ما فعل ذلك الا طمعا في احسانك وعلو قدره عندك وقد اختلج لسانه عند مقابلتك ومن فرحته نطق بما نطق وتكلم بما تكلم وكلنا نرجو منك العطية والهدية السنية حيث جاءت اليك الملكة سالمة مرضية سيما هو الذي اتاك بالبشارة وانه والله يستحق منك العطايات والامارة وبعد انهاء الامر اليك فافعل ما تريد والسلام ثم ان الوزير بعد ذلك رجع وهو ساكت حتى جلس في مكانه ولم يتحدث بشيء بعد ذلك ابدا فلما سمع الملك من الوزير ذلك الكلام هدأ روعه وبرد ناره وبسم للكلام وقال اه ان هذا قد كذب علي فمي المقال وما كنت استحق منه تلك الفعال لانه نقص في حقي بين الرجال وقد غضبت عليه والان قد عفوت عنه لاجلكم من الوبال ولكن وحياة رأسي ان لم ينزل في هذه الساعة ويأتني بذلك الرجل في عز واقبال والا ابليته بالنكال وبعد ذلك قد ابحت له دمه من بعد ان يحضر الى هنا ان شاء قتله وان شاء عفا عنه وان لم يأته اورثته الهلاك والوبال ولو ان ينزل قاع البحار وهذا ما عندي والسلام وبعد ذلك سكت الملك بحر شيرشاه ولم يجاوب احد من كثرة الغيظ الذي خنقه فعند ذلك تقدم الوزير وقبل ركبة الملك وفكه الوزير وقال قم يا اخي احضر لمولانا بما طلب ولا تتأخر حتى ينزل بك العطب فقام الوزير وقد غاب صوابه عن كل انسان وهو ينفض غبرات الموت من على بدنه وقد احتار في امره وقال ما انا بحاسب ولو كنت حاسب ما كنت في اموري غير محاسب ولا بقيت اعلم عقلي الى اين انا ذاهب فسار وخرج من باب المدينة وقال في نفسه ان الملك يقول ان لم احضر له بالملك سيف بن ذي يزن والا انزل بي البوائق والمحن ولكن القضاء ما منه هارب وقد ضاقت في وجهه سائر المذاهب فبينما هو كذلك واذا به يرى ناسا مجتمعين ولهم جلبة وانين فقصد الى نحوهم حتى وصل اليهم واذا بالجواد

الخواض ذي الرأسين والملك سيف بن ذي يزن راكب عليه والناس مجتمعون يتفرجون عليه وهم يتعجبون من صفة ذلك الجواد فلما نظر الملك حاسب الى ذلك الجواد ازداد فرحه وقويت حركته وفرق الناس شطرين ودخل حتى بقي عنده وقبل رجله في الركاب وقال له يا ملك انا جئت اليك وقدمت عذري بين يديك فاقبل عذري ولا تؤاخذني بذلتي وذنبي وانا تمنيت عليك ان تشفع بي عند الملك وانا مستجير بك والا فافعل بي ما تريد فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له لا تخف وحق الملك العلام فقد اعطيتك الامان والزمام فحكى له على ما تقدم ذكره وقال في اخر كلامه وانا بك مستجير فضحك الملك سيف واخذه وسار حتى وصلا الى الملك بحر شيرشاه فلما نظر الملك الى الوزير والى من بصحبته وهو جميل الصورة ونظر الى الحصان الخواض ذي الرأسين وهو لا يفارقه عرفه الملك وقام اليه وقبل يديه ورجليه واخذه من تحت ابطه واجلسه الى جانبه هذا وقد اصطفت الصفوف يمينا وشمالا وهجعت القيان وراق الديوان كل هذا والوزير واقف بين ايادي الملوك على الاقدام واما الحصان فصار الى ان جلس بجانب الملك سيف كما جرت عادته ثم ان الملك قال للملك سيف بن ذي يزن ايها الملك السعيد والبطل الصنديد اعلم ان هذا الوزير لما اتى بابنتي انكر جميلك وقال لي انه هو الذي خلصها وقتل اعداءها ولم يذكرك لي وانا صدقته لما علمت منه انه صادق وبعد ذلك اخبرتني بنتي بالصحيح فعلمت انه كذاب منافق فاردت ان اقتله فعارضني زميله وزير الميسرة فقلت له حتى يحضر الملك سيف بن ذي يزن واهبه دمه ويبقي الامر له فان شاء الله قتله وان شاء عفا عنه وها انت حضرت وهو الآن موهوب اليك ماله ودمه فافعل به ما تريد وها انا اعلمتك ايها الملك السعيد فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك هذا ما يستحق منك الا غاية الاكرام لانه خدم ابنتك ستة اعوام وهو ينقل اليها كل ما تحتاجه من شراب وطعام ولما احسن الله خلاصها من ايدي قناصها

بقي يستحق الاحسان والانعام واما انا فما فعل معي شيئا اقتله من اجله وان كان تكلم ايضا بكلام فانا يا ملك سامحته واعطيته الزمام وانا اترجاك يا ملك في العفو عنه فانه اوجب ولا تؤاخذه بهذا الذنب وان عاد الى مثل ذلك انزلت انا به المهالك ثم امره بالجلوس فجلس في محل وزرائه بعدما قبل يد الملك فعفا عنه اجلالا لقدر الملك سيف بن ذي يزن وبعد ذلك التفت الملك بحر شيرشاه الى الوزير حاسب وقال له يا حاسب هل انت سرت الى مدينة عنفرة واعلمت الملك سيف بن ذي يزن هذا وانا معك في يوم واحد وكان بينك وبينه ميعاد واتاك فيه فاني قد تحيرت في ذلك الامر والشأن ومرادي ان يتضح لي ذلك برهان فقال الوزير والله يا ملك الزمان انا ما وصلت جزيرة عنفرة وانما شفع في الوزير قمت وانا في اشد التعسير وطلعت من باب البلد فرأيت الناس مزدحمين فسرت اليهم فرأيت هذا الملك راكبا على جواده هذا وواقفا بينهم فتقدمت اليه وحكيت له قصتي فسامحني وعفا عن خطيئتي .

قال الراوي : فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الوزير هذا الكلام والاشارات اخذه الانبهات والتفت الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان من اوصلك الى هنا واعلمك بمكاننا من غير ان لم يكن لك معرفة بنا وعمرك ما وطئت ارضنا مع انك بقدومك شرفتنا فقال الملك سيف والله اني لا اعرف ارضكم ولا كنت قاصدا اليها وانما لما توجه الوزير واخذ بنتك معه وبقيت انا وحدي في ذلك المكان قلت في نفسي وايش الذي يلجئني ان اقيم في هذا المكان انتظر من يأتيني من الانس والجان وبقيت متفكرا ففاقت حضيرتي فقمت على حيلي وقلت للجواد سر بي الى محل يكون فيه راحة الفؤاد وكنت اقمت ثلاثة اياه وفي اليوم الرابع ركبت الجواد فنزل بي في البحر وخرج من الشاطيء الثاني فسار بي حتى توسط الطريق فاجتمعت الناس علي وهم يتعجبون من ذلك الجواد وكيف خلق برأسين وكيف خرج من البحر فلما رأيت ذلك فما رضيت ان

اقر في الناس ولا اسير من بينهم بل كان قصدي ان اسألهم عن اسم بلدهم وعن اسمكم وعن اسم ملككم فما اشعر الا وهذا الوزير قد اتاني وبالسلام بادائي فلما رأيته عرفته وعلى ما اراد طاوعته وسرت معه حتى اتيت اليك وكان قد استجار بي فاجرته واتيت صحبته والسلام وهذا سبب مجيء فلما سمع الملك كلامه عجبه وقال له انت تقول انه نزل بك البحر وانا ارى ثيابك ناشفة وان الذي ينزل البحر تبتل ثيابه وهذا بخلاف العادة فقال الملك سيف بن ذي يزن ان جوادي عادته اذا نزل البحر لا يبتل لا هو ولا راكبه فقال له الملك هل شيء ينزل ولا يبتل فما اظن ذلك يكون ابدا فقال الملك سيف نعم جوادي هذا وان أردت يا ملك ان تجربه فأنا اريك حتى تقر بذلك عينيك وتعلم ان كلامي صحيح ليس فيه شك ولا تجريح فقال له الملك لا بد ان تجربه يا ملك الزمان حتى تأخذ لنفسك الراحة لان هذا شيء عجيب وان صدقني حزري ولم يخطيء زجري فما هذا الجواد الا خادم من الخدام او كبير من كبراء الجان وكان الحساب الذي حسبه بحر شيرشاه صحيحا سوف نذكره في مكانه بعون الله وسلطانه ويظهر من ذلك الجواد كل عجيبة وبدائع غريبة .

قال الراوي : وبعد ذلك اقاموا في حديثهم وسرورهم يومين وفي اليوم الرابع امر الملك بحر شيرشاه عساكره ان ينصبوا له الصيوان على البركة وكان لهم في تلك البحيرة بركة من الماء كبيرة جدا والماء فيها اصله نابع من الارض مثل الآبار ولكنه ماء حلو عذب وجميع اهل ذلك الوادي لا يستقون الا منها ولم يكن عندهم مياه غيرها فلما نصب الملك صيوانه على تلك البركة وكذلك ارباب الدولة كل منهم نصب له صيوان حول البركة في هذا المكان وتباسطوا وتلاعبوا واستباحوا اللهو والطرب ثم بعد ذلك طلب الملك الطعام فاكل الخاص والعام وبعد الطعام طلبوا المدام فاحضره الخدام من الخمر العتيق الذي صفا وراق وصار اصفى من دموع العشاق اذا تباكوا من شدة ألم الفراق وان الملك بحر شيرشاه التفت الى الملك

www.fiifas.com Amf

سيف وقال له يا ملك الزمان انا مرادي منك ان تركب ذلك الجواد هذا وهو جوادك ذو الرأسين فان سماع الاذن ما هو مثل نظر العين وانزل به في هذه البركة حتى تتفرج على طلوعك به منها غير مبلول فان هذا امر لا تسعه العقول فقال الملك سيف بن ذي يزن يا ملك سوف ترى ما يسرك ان شاء الله تعالى ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قام وركب الجواد ولم يعلم ما قدره رب العباد واذا بالجواد قفز به مثل السهم بهمة وحركة فما سقط الا في وسط البركة ما يشعر الا والمياه غارت الارض انكشفت وضربها الهواء فنشفت ولم يبق فيها من الماء ولا قطرة هذا والملك بحر شيرشاه ينظر الى ذلك الحال ويتعجب من تلك الفعال والملك سيف بن ذي يزن لم يجدوا له اثرا مع انه نزل قدامهم وكان السبب في ذلك هو ان الجواد لما نزل في تلك البركة والملك سيف على ظهره انفلق الماء فرقتين وانكشفت له الارض فنظر بين يديه شخصا جالسا على سرير من الجلد في وسط تلك البركة ولما نظر الى الملك سيف قد اقبل عليه قام له قائما على قدميه وقال له اهلا وسهلا بالملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني فقال له الملك سيف بن ذي يزن من انت يا هذا ومالي بك علم فكيف تعرفني فقال له الخادم يا ملك انا خادمك ومقيم في انتظارك من مدة ثلثمائة عام فقال له الملك سيف بن ذي يزن ولاي شيء قعدت في انتظاري فقال له يا سيدي ان الحكيم الكبير كان ملكا على تلك المدينة وكان لا يعتمد على عساكر ولا رجال في الحرب والقتال بل انه اصطنع له خاتما مطلسما ورسمه بسبعة اوجه وكل وجه له صفة في استخدامه ولكن لا اعرفك بصفة تلك الوجوه ومنافعهم الا بعد قضاء الحاجة ولكن يا ملك انظر على يمينك فالتفت الملك سيف على يمينه فرأى عقربا من النحاس الاحمر فقال له الخادم افركه ثلاث فركات تذهب هذه المياه الغزيرة ففعل ما امره الخادم فذهبت المياه وبان للملك سيف رخامة مدورة وفي وسطها حلقة فقال له الخادم ارفع هذه الحلقة الى فوق فترى تحتها سردابا بسدرج من الرصاص وهو احد

وعشرون وترى باب الكنز على اخرهما والباب من الحديد وله حلقة وسندال فاطرق الحلقة على سندالها فيصيح عليك اربعة من الخدام صيحة واحدة حتى يكاد المكان ان يهدم من عظم صيحتهم وترتج الارض تحت رجليك عند صياحهم ويقولون لك من انت ايها الطارق فقل لهم لا بأس عليكم فانا الملك سيف بن الملك ذي يزن التبعي اليماني ثم تتلو حسبك ونسبك فيفتح بك باب الكنز فادخل وتوكل على الله تعالى واقصد الى صدر المكان تجد اربع لواوين اثنين بعد اثنين الاولين خلفك واقصد على يمينك الليوان الثاني وهو الرابع من الاربعة واما الثلاثة الاخر فاتركهما ولا تطلع الا على الليوان وهو الثاني على يمينك فتجد عليه سريرا من الحديد الصيني وتجد الحكيم الدهقان راقد على ذلك السرير فتأتي من ناحية رجليه وانت عنه بعيد وبينك وبين السرير سبع رخامات لا تعديهم بل صح عليه وانت واقف في مكانك وقل له يا دهقان انا الملك سيف بن الملك ذي يزن التبعي اليماني فان قلت ذلك الكلمة يخرج عليك ثلاث سباع من الثلاث لواوين وتفتح افواهها وكل منها قاصدا ان يهبرك فلا تخف منها واقعد في الارض وانت ثابت مكانك لا تتحرك من فوق الرخامة فاذا نظرتك فعلت ذلك صارت اشخاصا من الورق الابيض واعلم يا ملك ان هذه الاشخاص صنعها الدهقان يريد هلاك من يأتي غيرك الى هذا المكان .

قال الراوي : ثم ان الخادم قال للملك سيف اعلم يا ملك ان الحكيم الدهقان لما اصطنع ذلك البلد ورصده وعمل تلك البحيرة بعلم القلم اقام يحكم في المدينة مدة من الزمان وبعد ذلك اصابه مرض شديد وقد عجزت عنه الاطباء وما احد عرف له دواء وعلم الحكيم يقينا ان هذا مرض الموت فضرب الرمل لينظر بعده من يملك هذا الخاتم ومن الذي يحكم بعده على مدينته فبان له الذي يملكه ملك يقال له الملك سيف بن ذي يزن ويكون حاكما على الانس والجان وهو اكبر الملوك وابركها فلما بان له ذلك في

الرمل فرح واستبشر ثم انه جعل هذا الكنز مسكنه من بعد موته ووضع هذا السرير وجلس عليه ووكلني انا على هذا المكان لما بان له انك تأتي اليه وجعل على ثلاث لواوين كل ليوان سبعا اذا أتى غريب فانها تخرج عليه فتهلكه اذا كان من الكهان او من ارباب الاقلام وقد لبس الخاتم في يده ووكل شخصا من الجن انه اذا اقبل الملك سيف بن ذي يزن المذكور عنه فانه يقيمه من على السرير ويتحدث معك ويقضي لك طلبك ويسلمك الخاتم وبعده نزل الى ذلك الكنز وجلس على هذا السرير الى ان قضى نقية نحبه ولحق بربه وها هو فوق السرير على حالته وقد آن الاوان وتداولت الايام ومضت سنين واعوام الى ان تولى الملك بحر شيرشاه على تلك القرى وولى صاحب الملك على ملكه من يشاء واتيت الى ههنا بسبب بنت الملك نفيسة الدر واما الجواد الخواض فان الذي صنعه ايضا هو الحكيم الدهقان وهو مارد من مردة الجان غواصي البحار وامره بخدمتك وطاعتك في كل ما طلبت وهو مخصوص بهذه الاشياء فهذا هو السبب لاقامتي انا في انتظارك والحمد لله انت قد حضرت .

قال الراوي : ثم قال الخادم للملك سيف بن ذي يزن فاذا رأيت السباع سقطت الى الارض وقد صارت اشخاصا فابسط يديك واقرأ شيئا من صحف الخليل ابراهيم عليه السلام واستغفر الله تعالى للحكيم الدهقان الكبير واطلب له الرحمة من الله اللطيف الخبير ثم انك بعد ذلك اتل حسبك ونسبك وقل في اخر كلامك اعطني ما وعدتني يا دهقان انزل الله عليك الرحمة والرضوان فيمد اليك يده فتأخذ الخاتم من اصبعه وقل له بعدما تأخذ الخاتم نم يا دهقان في امان الملك الديان الله يجعل لك القبول والاحسان ويسكنك في الجنان انه حكيم ديان .

فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من الخادم ذلك الكلام قال له يا هذا كيف ادعو له بتلك الدعوات وانا ما اعلم به على اي دين مات فقال الخادم اعلم يا ملك الزمان انه توفي على دين الايمان ولولا انه مؤمن ما

فعل تلك الافعال الحسان لانه قرأ صحف الخليل ابراهيم وآمن بالملك الجليل واجتهاده هذا كله لامور قد اطلع على باطنها ويعلم انه في اخر الزمان يظهر نبي من اطيب ولد عدنان وله دلائل وبرهان وينزل عليه من الله آيات وقرآن ولكن يا ملك كل شيء له وقت واوان وانت من بعد ما تأخذ الخاتم من الحكيم الدهقان فاتركه وامض عنه ترى خزانة مقابلة الليوان وبابها من السنديان فاطرق بابها سبع طرقات متواليات تفتح لك ذلك الخزانة فانظر في داخلها تجد بقجة فيها بدلة مزركشة نسيجها من شرائط الذهب وعليها اسماء وطلاسم من صناعة الحكيم وتجد تاجا ملوكيا ودرعا داوديا مذهبا ومنطقة وتجد سيفا مجوهرا وايضا تجد لجاما لجوادك هذا هو الغواص وهو من الفضة المعدة وتجد ايضا حنفية وهي من الرصاص فخذ الجميع واث الي فاذا حضرت ولم تغب عني وجئت بتلك الذخائر وقضيت جميع الحاجات فاني اعلمك على منافع تلك الذخائر وما لها من الاشارات .

قال الراوي : ففعل الملك سيف كل ما امره به الخادم واتى بها عنده جميعا وقال له يا سيدي اعلم انني اتيت بجميع الذخائر كما علمتني فقال له الخادم احسنت فيما فعلت فاعلم يا ملك الزمان ان هذا الخاتم اذ البسته في اصبعك الخنصر فهو خاتم على عادته واذا نقلته في اصبعك البنصر فانك تنظره انه نصب على رأسك اعلام تسمى اعلام العمود وهي عالية مرتفعة فاذا نقلته في اصبعك الوسطى فتسمع طبولا ضربت فوق رأسك تسمى طبول الرعود يسمع دويها من مسيرة ثلاثة ايام وهي تدوي مثل الرعد القاصف واذا نقلته الى السبابة ينصب فوق رأسك صيوان له ثلثمائة وستون عمودا من خشب الابنوس وفيه فروشات من الحرير والديباج وفيه من عجائب البر والبحر شيء كثير لا اقدر ان اصفه لك بلساني وان نقلت الخاتم الى اصبعك الابهام تتقدم اليك سفرة الطعام تسمى سفرة الغرائب لما فيها من غرائب الاطعمة وهي مشتملة على الف صحن كل صحن

له لون غير لون الاخر وان نقلته الى الخنصر رجع خاتما كعادته وتختفي كل هذه الاشياء واذا وضعته على رأسك من داخل هذا التاج وجدت وقد انتصب لك عرضي من خيام مساوءة من عساكر واقوام تمشي في طوله ثلاثة ايام كلهم عساكر حاملون للسلاح وآلة الحرب والكفاح ومستعدون لقبض الارواح واذا كان لك خصم فامرهم ينزلون اليه ويأخذون روحه من بين جنبيه ويهلكون كل من كان له من الرجال والاقيال وينزلون بهم التلف والعدم والنكال ولو كانوا بعدد الحصا والرمال اما ان لبست الخاتم في اي اصبع من اصابع يدك الشمال حضر بين يديك مائة الف عون من الاعوان الطوال ينتظرون ما تأمرهم به من الفعال وهذه منافع الخاتم وقد اطلعتك عليها بالتمام ايها الملك الهمام فهل لك ان تترحم على الحكيم الدهقان كما اولاك من هذه المناقع والاحسان فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له والله يا اخي انه يستحق ان امدحه بما اقدر عليه ثم ان الملك سيف بن ذي يزن انشد هذه الابيات يترحم على الحكيم الدهقان ويقول صلوا على طه النبي الرسول :

رحم الله هذا الحكيم ... وحباه الخلد في دار النعيم
كم سعى في الخير سعيا حسنا ... ينفع الاسلام من كيد الخصوم
يا اله العرش دارك بالرضا ... عبدك الدهقان ذا الطبع السليم
صنع الخاتم بالسبع الوجوه ... ولها يظهر فعل مستقيم
هو في الخنصر ملبوس وان ... كان في البنصر يا نعم النديم
كان منه نشر اعلام الصعود ... فتراها وهي كالدر النظيم
واذا البسته الوسطى سمعت ... رعود الطبل في هول جسيم
واذا البسته سبابة ... نصب الصيوان مأوى للمقيم
بفراش سندسي لا يضاهي ... وامور حيرت عقل الفهيم
ثم للابهام البسه تجد ... جملة الاعوان كالليل البهيم
هم لنصر الدين في الحرب ترى ... فتكهم في كل جبار لئيم

وبه تاجك ان كللته ... فوق رأس صرت في حفظ الكريم
فهو يغنيك عن الابطال ان ... ضل عنك النصر في خطب عميم
كم لذا الخاتم من منفعة ... يشتفي منها فؤاد السقيم
كل ما تطلبه تدركه ... منه حتى حور جنات النعيم
فيه للاكل سماط واسع ... ولشرب الراح ساق وحميم
انما ابكي على الدهقان اذ ... غاب عنا نفعه وهو رميم
يا اله العرش فاغفر ذنبه ... انت يا رب غفور ورحيم

قال الراوي : ثم ان الملك سيف لما نظم هذه القصيدة كان الخادم كلما يسمع بيتا منها يتعجب من الملك سيف بن ذي يزن ومن فصاحته وقال في اخر كلامه يا ملك الزمان جزاك الله خيرا كما ترحمت على الحكيم الدهقان ومدحته بتلك الابيات الحسان وارى ان ذخيرة الخاتم ها انت عرفتها واما هذه الحنفية فاذا وضعتها في ارض معطشة وكان معك جيوش لا تعد فدورها على جهة اليمين فينزل منها ماء يسقي جميع الجيوش ولا ينقطع الماء النازل الا اذا دورت اللولب ثانيا على الشمال وترفع الحنفية من مكانها الى مكان اخر واما ذلك اللجام فانه لجوادك الغواص اذا البسته له فانه يكون في طوعك ولا ينقل الا بارادتك واما البدلة والعدة والسيف فانهم لك انت تلبسهم فانهم ملبوس التابعة الذين هم مثلك وهي في الاصل صنعة الحكيم الدهقان لنفسه ولما دنت وفاته تنزل عنها لك يا ملك الزمان ولم يعلم انك تمدحه بهذه الابيات الحسان فكان يجعل ذخائر على مديحه ولكن يا ملك الزمان اعلم انه توفي ومات وصار في علم كان فاعذره في التقصير ولا تقل اني مدحته ولا نالني منه خير فضحك الملك سيف بن ذي يزن على كلامه وقال له يا هذا انا قلت في حقه هذا الكلام لما رأيت منه من الخير والاكرام جعل الله مسكنه الفردوس ودار السلام ثم ان الملك سيف بن ذي يزن الجم الحصان بذلك اللجام وودع الخادم وقال للجواد وصلني الى محل ما كنت قوام فقفز الجواد في البحيرة فرآها الملك سيف

ناشفة من الماء فوضع الحنفية وكان قصده ان يجرب ما قال له الخادم واذا بالماء نبع من الارض وملأ البحيرة في اقل من ساعة واحدة وغطس الملك سيف وجواده فنزل الماء فائرا واخذ الحنفية وطلع من البحيرة قاصدا الملك بحر شيرشاه ومن بصحبته من رفقاه .

قال الراوي : وكان الملك بحر شيرشاه ومن بصحبته ولما نظروا الملك سيف وقد غطس في البركة ونظروا البركة وقد انكشفت الارض والماء هرب ولم يجد للملك سيف خبرا ضاقت حضيرتهم واغتم الملك غما شديدا ما عليه من مزيد وتحير وقال كيف يكون الحال اذا كانت المياه عدمت من بركتنا فكيف اذا نشفت ارضنا من المياه يحصل لنا غاية المشقة فقال الوزير وقد بان له باب في الكلام والله يا ملك الزمان ان دخول هذا الملك في بلدنا لمشؤوم علينا وما كنت فعلت تلك الامور الا لمثل هذا السبب لعله يكون اجله انتهى في هذا المكان ولكن نحن محتاجون الى المياه وهذا اوقعنا ونحن متحيرون فبينما هم في امرهم متحيرون وفي ذهاب الماء متفكرون واذا بالارض تزلزلت واختطبت ونبع الماء من جميع جوانبها وسال على بعضه وفاض الى ان توسط البحيرة وعلا وصار له خرير وهدير وتلاطم وهاج وتدفق وماج وفي دون ساعة امتلأت البركة كما كانت وسارت مثل البحر العجاج المتلاطم بالامواج هذا والناس اليها ينظرون والى المياه يتعجبون وفرحت العالم بالمياه وايقنوا بالفرح والهنا فقال الملك بحر شيرشاه ما تكمل فرحتنا الا اذا ظهر صاحبنا وبان حتى يتم لنا العز والشان فما اتم كلامه حتى ظهر الملك سيف بن ذي يزن من وسط البركة وصار قدامه فلما نظر الملك بحر شيرشاه قام إليه قائما على الاقدام واخذه بملء الاحضان ووضعه الى صدره وقبله في عارضه ونحره وتنعه من تحت ابطه واجلسه الى جانبه كانه من اعز اقاربه وامر باحضار الطعام والشراب فلما حضر اكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وقد نظروا الى الملك سيف بن ذي يزن وبيده الخاتم يضيء مثل الكوكب على سبعة الوان وما كانوا يعهدون

ذلك معه من قبل ان ينزل الى تلك البحيرة فقال له الملك بحر شيرشاه ايها السعيد ما الذي جرى عليك لما نزلت وسط البركة لاننا رأينا عجائب كثيرة وامورا غريبة وقد غبت عن اعيننا بالجواد وكان قد عدم هذا الماء فبسبب ذلك حصل لنا غاية المشقة من وجهين الوجه الاول اننا فقدناك من عندنا وانت في ارضنا وبلادنا ولك علينا الجميل والوجه الثاني الذي معاشنا منه وقد قال الوزير حاسب كذا وكذا يا بطل الزمان وحكى على ما قال الوزير ثم قال الملك فاخبرني يا بطل الزمان ما الذي جرى لك في هذا المكان فقال الملك سيف اما من خصوص الوزير حاسب اذا قال كل ما قال فانه كما يعلم انه في زماني وامانى واما من خصوص نزولي في المياه وهذه البحيرة فقد جرى لي عجائب كثيرة وقد احتويت منها على اعظم ذخيرة وانا وحق الملك الديان احتويت على ذخائر ما ملك مثلها احد قبلي من ملوك هذا الزمان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن حكى للملك بحر شيرشاه على كل ما جرى له من ابتداء ما ركب على ظهر الجواد الى حين عودته ونزوله عن ظهره في تلك الارض والوهاد وليس في الاعادة افادة الا في الذكر والتوحيد والعبادة .

قال الراوي : فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام قال له الحمد لله على سلامتك ايها الملك الهمام وهذا الذي اخذته فهو نصيبك من هذا المكان وقد انعم به عليك الملك الديان واما الوزير فانها انفطرت مرارته من سماع هذه الاخبار وتمنى انه لو مات وانقبر ولا كان يسمع ذلك الخبر وقد اخذه الكيد والحسد لما رأى تلك الذخائر النافعات ثم انه تقدم بين الملكين وقال للملك سيف بن ذي يزن يا سيدي تريد ان تفرجنا على ما ذكرت لنا من منافع هذا الخاتم فقال له سمعا وطاعة ثم انه نقل الخاتم من الخنصر الى البنصر واذا باعلام نصبت فوق رأس الملك سيف من سائر الالوان والازهار حتى كادت ان تأخذ عقول كل من حضر من السادات الكبار ثم نقله الى الوسطى واذا بالبوقات

زعقت والطبول دقت فجاوبتها الجبال والاقطار من سائر الاماكن حتى ظنت الناس ان الدنيا كلها طبول امتلأت فانكمد الوزير وتحير في امره وكادت روحه ان تخرج من جثته هذا والملك سيف نقل الخاتم الى اصبعه الشاهد وهو السبابة فانتصب صيوان العجائب قدام العساكر وهو قدر بلد كبير منقام على تلك العمدان المقدم ذكرها وقد نظروا فيه من العجائب ما يعجز عن وصفه اللسان ثم نقله الى الابهام فسقطت لهم سفرة طعام فيها الف صحن لو اكل من كل صحن خمسون رجلا لكفاهم وهي من الجواهر فاكل الملوك واكابر الدولة واهل المملكة وامتنع الوزير حاسب من الاكل لما جرى عليه من الضرر هذا وقد فرجهم الملك سيف على جميع منافع الخاتم وهم يزيدون عجبا وبعد ذلك ركبت الملوك والاكابر وساروا الى ان وصلوا البلد وكان الملك سيف بن ذي يزن قد ركب على الجواد الخواض وقد جعل الخاتم في هلال التاج فنظرت الرجال الى عسكر جرار وانتصب بين يدي الملك سيف موكب تعجز عن وصفه ملوك الزمان ولم يزالوا كذلك حتى انهم دخلوا البلد هذا ما كان من هؤلاء واما ما كان من الوزير حاسب فانه مات من شدة الحسد وتمزقت اعضاؤه من الكمد ولم يزل كذلك حتى رحل النهار بضيائه واقبل الليل الحالك بظلماته وتفرق كل احد الى منامه هذا وقد اختلى الملك بنفسه فدخل عليه الوزير حاسب وقبل الارض بين يديه وقال له ايها الملك انت هان عليك هذا كله وانما يا ملك الزمان تلك الذخائر صنعها اجدادك ووضعوها في هذا المكان وهذا يهون عليك ان هذا الرجل يدخل الى بلادك ويأخذ منها ذخائر آبائك واجدادك وانت تقعد عنه ولا تأخذ تلك الذخائر منه وانا يا ملك اخاف عليك ان ينزعك من ملكك ويقطع عنك سائر اعوانك فانهم على تلك الحال يميلون اليه لانه اذا طلب ان يحاربك ما في الدنيا ناس تلقى حربه بهذه الذخائر التي معه فان طاوعت يا ملك الزمان فاقبض عليه وخذ تلك الذخائر منه فانك احق بها لما انها ذخائر آباءك واجدادك .

قال الراوي : فلما سمع الملك بحر شيرشاه من الوزير ذلك الكلام قال يا حاسب لا تتعرض لشيء باطل فان هذه الذخائر من نصيبه وما كان واحدا حرمني منها وانا مالي حاجة التعرض للباطل فاترك عنك هذه الفعائل فلما سمع الوزير حاسب هذا الكلام صاز الضياء في وجهه ظلام وما اعجبه ما ابداه له الملك من المرام فرجع الى الحاحه فقال ايها الملك الهمام اعلم ان هذا شاب غريب وما له في الممالك لا كثير ولا قليل وان كان من الملوك فيكون اتانا ليأخذ بلادنا ويهلكنا عن اخرنا ويأخذ اموالنا وذخائرنا لان هذه الافعال فعل السحرة واهل الضلال وله مقدرة وسطوة على الحرب والقتال وانا رأيته يقرب نفسه لشدائد الاهوال ولا سيما هذه الذخائر التي ملكها فلا انت ولا غيرك ملكتم مثلها وسوف تضرب بنا الامثال في الاراضي والاطلال ويقول الناس ان رجلا بدويا ملك ذخائر من مدينة الملك بحر شيرشاه وما قدر ان يخلصها منه مع ان الملك احق بتلك الذخائر كل ما يوجد من اللقطات تكون للسلطان ما هي للفرسان وما زال الوزير يحكي بمثل ذلك الكلام الى ان احتوى على قلب الملك بحر شيرشاه بمثل ذلك المقال وهو يحسن له الكذب والضلال حتى لان جانبه وتمكن الشيطان من مناكبه وقال له ايها الوزير لا شك انك بمثل تلك الاشياء خبير فاخبرني كيف يكون الرأي والتدبير فقال الوزير انا عندي رأي هو احسن ما يكون وهو ان تأخذ من حشيشة الشاه وقربها من انفه واصبر حتى يدخل عليه منها النوم بشرط ان تكون انت متحملا بضدها وهو الخل الحاذق والثوم وتأخذ الخاتم من اصبعه وباقي الذخائر وكذلك خذ منه سيفه وجرده من ذلك كله وبعد ذلك اذبحه وارمه في الخلوات تأكل الوحوش لحمه في الآكام وانا قد صرحت لك والسلام .

قال الراوي : وكانت حشيشة الشاه هذه موجودة في بلادهم مثل حشيشة البنج اذا اكل منها انسان او شم رائحتها ولو كان بعيدا عنها لا يفيق الا اذا قطروا له في انفه من الخل الحاذق او ماء الثوم او ماء البصل

www.liilas.com Aml

وهذه عندهم معلوم امرها والملك بحر شيرشاه والوزير يعرفانها ولما قال الوزير للملك هذا الكلام قال له الملك يا وزير حاسب من اين تأتي بتلك الحشيشة وانا لم يكن عندي منها فقال الوزير يا ملك ها هي عندي ثم ان الوزير اخرج الحشيشة وقال له ها هي الحشيشة يا ملك الزمان فاخذ الملك الحشيشة من الوزير حاسب وسار الى المخدع الذي فيه الملك سيف بن ذي يزن فلقيه نائما على ظهره ووجهه الى سقف المكان فوضع الحشيشة قدام مناخيره وصبر حتى علم انها اخذت في نافوخه فهزه فوجده كالخشبة الناشفة فاطمأن الملك بما فعل فجرد السيف من غمده واراد ان يذبحه وهو راقد ولم يعلم بشيء من ذلك واذا بوزير الميسرة قد اقبل ودخل على الملك وهو عند الملك سيف وكان يعلم بما قال للملك حاسب الوزير وما دبر له من التدبير فلما دخل على الملك ورآى الملك سيف مطروحا والملك بحر شيرشاه واقف على رأسه وعيناه في رأسه تدور فقال له يا ملك تأن على نفسك ولا تعجل بقتل هذا الملك فربما ان يكون له ناس يدورون عليه فلا تطاوع الوزير فربما شاعت عنك الاخبار ويحوجونا الى حرب وقتال وان ماوعتني دعه في السجن ورتب له المأكول والمشروب بحيث انك لا تذكره عند احد ولا احد ينظره في الحبس فان ظهر له ناس ودورت عليه فتنظر ان كانت يدهم قوية دخلنا عليه واعتذرنا اليه وهو قريب الرجوع فنصالحه على اي حال كان وان كان الذي يدور عليه ناسا كل من كان قتلناه قدامهم وعجلنا هلاكهم ودمارهم وان لم يدور عليه احد فنجعل هذا السجن قبره حتى يلقى ربه والا فاذا طالت مدته اقتله اذا لم تجد من يسأل عنه وهذا ما عندي والسلام ولا تطيع حاسب فان تدبيره غير صائب فلما سمع الملك بحر شيرشاه كلام الوزير امتثل وخاف من عاقبته ووضع الملك سيف بن ذي يزن في القيود والاغلال والباشات الثقال وانزله في السجن وهو مبنج على تلك الحال هذا والجواد نظر الى ما جرى فسار خلف الملك سيف الى ان قعد على باب السجن وما احد يجسر ان يتقدم عليه فلما رأوا ذلك جعلوا

الباب بين يدي الملك سيف وبين الجواد حائلا وادخلوا الملك سيف بن ذي يزن من داخل السجن وبعد ذلك شمسوه الخل الحاذق فافاق من غشيته فرأى نفسه وحيدا فريدا مصفدا بالحديد فتأسف على نفسه وتحسر ولم يعلم ما سبب ذلك كله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وتذكر امر غربته وما جرى عليه من فراق احبته وكيف ذلك وما فعل ذئبا يلجيء الى ذلك الفعل فانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

رماني زماني بالحوادث والغير ... وحاذرت منه ثم لم ينفع الحذر
لقد حار لبي في زماني فان اقل ... صديق اراه يبدل الصفو بالكدر
وان كان له منه عدو فانني ... مهيب لاعدائي كليث اذا زأر
ايا نسمات الصبح بالله خبري ... اذا سرت تلقاء الاحبة في السحر
ونادى دمر ابني بولاق بادروا ... ومصر ونصرا ثم من عندهم حذر
وعاقصة لم انس قط جميلها ... وكانت ورائي دائما تقتفي الاثر
بليت بقوم لا يدينون بالوفا ... ولا يحفظون ودا كأنهم بقر
بدأتهم خيرا فشنوا بشرهم ... وقد اضمروه ليته كان لي ظهر
سأصبر صبرا من اولي العزم نلته ... فلاخيب الرحمن بالضيم من صبر
وسلمت امري للذي رفع السما ... اله علا شأنا على الكل واقتدر

قال الراوي : وقال الملك سيف بن ذي يزن يتعجب من فعل هذا الملك وما كان ظنه فيه الا خيرا فرآه جازاه بفعل القبح لكنه امتثل لحكمة الله تعالى وامتثل للقضاء والقدر الذي ما للعبد منه مهرب ولا مفر واما الملك بحر شيرشاه فانه بعدما ترك الملك سيف بن ذي يزن واراد ان يأخذ ما على الجواد من العدة واللجام فما قدر على ذلك لا هو ولا احد من دولته مطلقا لان الجواد وقف على باب السجن وقفة الاسد وكل من تقرب اليه ضربه بيده او باحد رجليه فيقضي عليه فهابته الناس وتركوه على باب السجن وعاد الملك بحر شيرشاه واخذ الذخائر الى قصره فصار يقلبهم حاجة بعد حاجة ويتفرج على كل حاجة الى ان وصل الى سيف آصف بن برخيا واراد

ان يجرده من غمده فما قدر ان يخرجه ابدا فلما اعياه الامر احضر الوزير حاسب وقال له خذ الحسام هذا واطلع به الى خارج البلد وجرده هناك وائتني به مجردا فاني عالجته فما تجرد معي فعلمت انه مطلسم والمدينة مطلسمة فلا يتجرد فيها فقال الوزير سمعا وطاعة واخذ الحسام وسار به الى ان بقي خارج المدينة واراد ان يجرد السيف فما تجرد معه فجعل يعالجه بقوته فبينما هو كذلك اذ نزلت عليه من السماء قعقعة ودوي مثل الرعد القاصف وكانت هذه عاقصة ووقفت بين يديه وقالت له من انت فقال انا الوزير حاسب قد اتيت الى ههنا وانت من تكون قالت له واي شيء الذي معك قال لها هذا سيف قالت له يأخذ رأسك ولمن هو قال هذا لملكنا قالت له ومن هو ملككم قال حاكمنا الملك بحر شيرشاه قالت له كذبت يا حاسب فان هذا لسلك سيف بن ذي يزن اليماني فقال نعم يا سيدي فقالت له واين صاحبه فقال لها هو عندنا محبوس فقالت له وما السبب في ذلك فقال لها لا ادري فقالت له وحق دين الاسلام والركن والمقام ان لم تصدقني عما فعلتم معه حرفيا والا اعدمتك الحياة واعذبك اشد العذاب .

قال الراوي : فلما سمع الوزير حاسب من عاقصة ذلك الكلام قال لها وقد ارتعدت مفاصله ومات في جلده يا سيدي امني على نفسي وانا احكي لك ما جرى فقالت له لك مني الامان فجعل يحدثها بالقصة من اولها الى اخرها وكيف انه خان الملك سيف اولا وشفع فيه وكيف دبر حبسه لاجل ان يأخذ منه الذخائر وكشف لها كل ما جرى وهي تسمع منه وصارت لا تتمالك نفسها من شدة الغيظ الذي دخل عليها وبعد انتهاء الحديث قالت له واين السجن الذي هو فيه فوصفه لها وقال لها في محل كذا وكذا وجواده واقف على باب السجن وهو ذو الرأسين الخواض فقالت له وعلى اي دين انت فقال لها مجوسي فقالت له تعبد النار قال نعم فقالت له وهل يجوز لك ان تنجو نفسك من الهلاك وتؤمن بالله تعالى لانه لا

ينفعك الا ان تؤمن بالله واليوم الاخر فقال لها اذا كان امسكك احد وامرك ان تغير دينك وهو يطلقك هل ترضى بذلك قالت له لا كان ذلك ابدا ولو سقاني شراب الردى فما اغير ديني ابدا فقال لها وانا ايضا مثلك فلما سمعت منه ذلك ارتفعت به الى الجو الاعلى وهي قابضة على رجله اليمنى حتى صارت به في علو خمسمائة قامة ورمته من يدها وصبرت الى ان قارب الى الارض وخطفته ثانية وصعدت به وحذفته وتلقته وما زالت معه حتى انقطعت منه الحركة ثم انها فصلته نصفين فالنصف الاول رمته على الملك ورجاله والنصف الثاني رمته على اهل السراية والقصر ثم زعقت على الملك وقالت يا بحر شيرشاه ان لم تطلق الملك سيف بن ذي يزن من سجنك والا فعلت بك مثل ما فعلت بوزيرك حاسب ثم بعد ذلك تركته وسارت الى خارج المدينة وسيف آصف معها هذا ما جرى لعاقصة واما ما كان من الملك بحر شيرشاه فانه لما سمع ذلك الكلام ورأى ما حل بالوزير خاف على نفسه وقال للوزير الثاني وكيف العمل والله انك لي ناصح واني اريد ان اطلقه من سجننا ويرحل عنا ولا ننظره ولا ينظرنا لاني مالي وجه اقابله به فقال له الوزير ارسل احدا من طرفك ليفتح باب السجن على اخره ويكون الملك سيف نائما ويدعه مفتوحا على حالته فاذا انتبه الملك سيف ورأى ذلك ربما يظن ان السجان نسيه ويرى نفسه من غير عدة ولا سلاح ولا ذخائر فيقول في نفسه خذ جوادك وسر عن اهل البلد وارحل عنهم ليلا وهم نيام وانج بنفسك فيرحل عنا ونستريح منه وتبقى لك هذه الذخائر العظام وهذا ما عندي من الرأي والسلام فلما سمع الملك ذلك الكلام قال له ومن قتل الوزير حاسب ورجمنا به وصاح علي وامرني باطلاق الملك سيف بن ذي يزن وفعل تلك الفعال فقال والله ما ادري يا ملك الزمان بشيء من ذلك ولكن اعلم ان الذي فعل تلك الفعال قادر عليك وعلينا وربما يكون عامرا من عمار المكان الذي اخذ منه الذخائر ومتى خرج من السجن لا يأتيك عامر ولا ساحر .

قال الراوي : فاستصوب رأيه وارسل بعض الخدام ان يفتح باب السجن كما علمه الوزير وكان ذلك الحجاب والتدبير معرفة رجل خبير هذا والخادم صبر الى الليل وفتح السجن كما امره وتركه وسار الى الملك واخبره بما جرى هذا ما كان من الملك والخادم واما ما كان من الملك سيف فانه افاق نصف الليل فوجد باب السجن مفتوحا والحصان عنده فتعجب من ذلك وقال هذا من فضل ربي وكرمه واظن انهم نسوا باب السجن مفتوحا وتركوني وانا خالي من السلاح وما بقي لي اوفق من الخروج من هذا البلد ثم ركب الجواد وسار به وهو لا يصدق بالنجاة ولم يزل سائرا الى ان جاوز المدينة بقدر عشرة فراسخ واذا بعاقصة نازلة عليه وسلمت عليه وقالت له يعز علي ما قد جرى عليك فقال لها بعدما سلم عليها تركتيني يا عاقصة ولا سألت عني فقالت له اعلم اني قعدت انا انتظرك ثلاثة ايام فما بان لك خبر ولا رجعت لي من قبة البلور فعلمت انك اختطفت فسرت من تلك المدة وانا ادور عليك ودرت سبعمائة مدينة وقد اقبلت الى هنا فوجدت سيف آصف مع الرجل الوزير الخائن فاخذته منه واستخبرته عن امرك واظهرت له الامان فاصدقني بما جرى بالصحيح بعد ان هددته وعرضت عليه الاسلام فلم يسلم فقتلته وقسمته قسمين وحذفت النصف الاول على الدولة والثاني على الملك وامرته باطلاقك وتسببت لك في الخلاص واعلمته ان الوزير كان سبب ذلك كله وها انا جازيته على فعله .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف كلامها شكرها على ذلك وقال لها اعلمي يا عاقصة ان الملك هذا قد ملك مني الذخائر العظيمة وتحايل علي وغصبها مني وخانني فيها فقالت له اخبرني بذلك الوزير الذي دبر كل هذا التدبير وكان سببا لهلاكه فبينما هم في الكلام واذا بغبار قد علا وثار وسد الاقطار وتمزق الغبار وبان عن عسكر جرار كانه البحر الذخار وهم راكبون على الخيول وما زالوا الى ان اقبلوا الى الملك سيف بن ذي يزن وترجلوا عن خيولهم فسأل الملك سيف بن ذي يزن من عاقصة وقال

لها من هم هؤلاء الجيوش المقبلون فقالت له ان هؤلاء رجالنا وهم اويس القافي وسحاب والعاطب والستة ملوك اصحاب قلاع الضباب وخدام خرزة كوش بن كنعان والحكيم السيسبان واخميم الطالب وباقي الرجال والاعوان هذا وقد اقبل الرجال وقبلوا الارض قدام الملك سيف وسلموا عليه وهنوه بالسلامة وسألوه عن حاله وما جرى له فحدثهم بالقصة التي جرت له في غيبته ثم انه سألهم عن سبب قدومهم الى ذلك المكان فقالوا له اعلم ايها الملك السعيد ان اولادك بعد فقدك من عند منية النفوس جعلوا ينتظرون قدومك وقالوا ربما يكون ذهب الى اشغال عرضت له فمضى على ذلك شهر كامل فلما ابطأ عليهم خبرك امروا الحكماء وقالوا لهم نريد ان تعملوا تقاويم وانظروا ابي في أي مكان فامتثلوا امر الملك دمر وضربوا الرمل وحققوه في اشكاله وميزوه ونظروا الى الخارج والداخل فبان لهم انك نازل بهذه الارض فامرنا ولدك مصر بالارتحال فرحلنا من ساعتنا وما زلنا كذلك حتى اقبلنا اليك وهذا كان سبب قدومنا عليك والان نريد ان ترحل معنا الى ارضك وبلادك حتى يطمئن اولادك فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن هذا الكلام فقال لهم انا ما ارحل من هنا حتى تقضي حوائجي فقالوا له ها نحن بين يديك فمرنا بما تريد فاننا عن امرك لا نحيد واعلمنا بحاجتك حتى نقوم ونجتهد في قضائها فقال لهم اريد ان تأتوني بالاربعين ملكا الذين على ابواب هذه المدينة وتأتوني بالملك بحر شيرشاه حالا وسريعا وتأتوني بهم عندي جميعا فقالوا له سمعا وطاعة ثم ان اخميم الطالب قال لهم استريحوا انتم وانا آتيكم بكل هذه الشرذمة اليسيرة ثم تركهم وسار وقد غاب ساعة وعاد اليهم وصحبته اربعون رهطا من الجان اتباعه وكل رهط منهم يحمل ملكا وقد وضعوا الجميع قدام الملك سيف بن ذي يزن والحكيم قدم الملك بحر شيرشاه في وسطهم ولما وقعت العين على العين ونظر الملك بحر شيرشاه الى الملك سيف بن ذي يزن اخذه منه الحياء والخذلان فقال له الملك سيف بن ذي يزن اي شيء كان ذنبي معك

حتى تأخذ ذخائري وتضعني في السجن في القيود والاغلال وذلك من بعد الجميل الذي فعلته معك وخلصت بنتك من اذاها وقتلت اعداها وارسلتها اليك معززة مكرمة بعدما كانت عند الاعداء مثل الامة هذا جزائي منك يا قليل الخير فقال له الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان اعلم ان هذا ما كان بارادتي وانما الوزير حاسب هو الذي اغواني وقد جازاه الله على فعاله وخسر في جميع اعماله وانا يا ملك ما كان لي ذنب ابدا الا كوني طاوعته وها انا بقيت قدامك على قدم الاعتذار فان عفوت فانت اهل العفو وان قتلتني فانت معذور فقال له الملك سيف بن ذي يزن واين الخاتم والبدلة والتاج والحنفية وذخائري جميعا فقال وها هي يا ملك حاضرة فاني مالي فيها نصيب لانه ليس للمرء الا نصيبه فخذها يا سيدي واعف عني فلما سمع الملك سيف كلامه قال لعاقصة ائتني بالذخائر التي في خزائن هذا الملك فاجابت بالسمع والطاعة ثم انصرفت من بين ايديهم وغابت قليلا وعادت بالذخائر فاخذها الملك سيف وقال للملوك الذين يحكمون ابواب هذه المدينة اعلمكم انه ما بقي لكم من يدي خلاص الا بكلمة الاخلاص فان اطعتموني سلمتم مني والا ضربت رقابكم وانت ايضا ايها الملك اريد ان تجدد اسلامك ثانيا لان هذه الفعال التي فعلتها ما هي فعل اسلام وما اثق باسلامك ابدا فماذا تقول في ذلك فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام وكذلك الملوك تمام صار الضياء في وجههم ظلام وصار ينظر بعضهم الى بعض وهم لا يقدرون على كلام فغضب الملك سيف وقال لعيروض خذ هذا الحسام واضرب به رقابهم جميعا فانتدب عيروض بالحسام على رؤوسهم فتأمل الملك بحر شيرشاه فلم يجد له خلاص من ضيق الاقفاص فبادر بالكلام وقال يا ملك اما انا فاني مطيع لك في كل ما تروم وكذلك الملوك الذين في تبعي ولكن نخاف من اهل البلد لانهم يقومون علينا ولا يطاوعونا على ذلك ولذلك نكتم ايماننا والسلام فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك قال له انت مالك باهل البلد تعلق وبالله اقسم اني لا ابرح

من هذا المكان الا اذا طهرتها من الكفر والطغيان ولا اترك فيها احد يعبد الاوثان ولا النيران ولا يعبدون جميعا الا الله الملك الديان خالق الانس والجان فما انت ملزوم الا بنفسك فاسلم والا كنت من الهالكين وكذلك هؤلاء الملوك الاربعون فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام اعترف واجاب وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله وقد تبعه كل الملوك الاربعين واسلموا اجمعين وقالوا مثل ما قال ملكهم فعند ذلك قال الملك سيف لا يثبت عندي اسلامكم حتى تمسكوا ذلك السيف واحدا بعد واحدا فاول من امسكه الملك بحر شيرشاه اخذه في يده وهزه حتى دب الموت في افرنده ثم ناوله للوزير فاخذه وفعل مثل ما فعل الملك وناوله الى احد المؤمنين من بعده وهم الاربعون الذين على ابواب مدينة العجائب وكل منهم يمسكه ويهزه ويناوله للاخر الى تسعة وثلاثين واتمام الاربعين فانه اخذه في يده واراد ان يفعل كما فعل رفقاؤه واذا بالحسام استوى وارتفع بالحيل والقوى وارتفع الى الهواء واسود والتوى ومال على الذي كان ماسك قبضته فازاح رأسه عن جثته فعلم الملك سيف بن ذي يزن والناس الحاضرون ان اسلام ذلك الرجل باطل وما هو على حق اليقين ونظر الملوك الى هذه الفعال فاعتقدوا دين الاسلام انه ثابت اليقين وقويت عندهم البراهين وبعد ذلك اطلق الملك سيف بن ذي يزن سبيلهم ووجدوا لدين الاسلام راحة عظيمة في قلوبهم وقال الملك سيف كل ملك منكم يعود الى مكانه ولا يبدي ولا يعيد واما البواب الذي قتل صاحبه فالوزير يمضي اليه ويستلمه حتى اريكم ما اريد فعله فقالوا له سمعا وطاعة وتوجهوا الى اماكنهم واقاموا .

قال الراوي : واما الملك سيف بن ذي يزن فالتفت للحكيم السيسبان وقال له اريد منك ان تحضر لي كل ملك من ملوك الجان الذين تحت يدك وتحت يد الحكماء غيرك وكذلك توابع ولدي نصر وولدي مصر حتى آمرهم بشيء يفعلونه وكذلك اويس القافي وعيروض وعاقصة توابعي انا

يكونون جميعا حاضرين ولقولي سامعين فقال له يا ملك على الرأس والعين واحضر له الجميع وقال له يا ملك الزمان قضيت حاجتك واحضرت ملوك الجان لخدمتك فقال الملك اسمعوا يا معاشر الجن اجمعين الزمتكم ان تحيطوا بهذه المدينة وكل اهلها ذكورا واناثا وكبار ولا يكن شخص منكم حتى الا وهو قابض على شخص انسي فاذا سمعوا المنادي من طرفي يأمرهم بالاسلام فكل من كان قابضا على شخص انسي يقول له قل لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فان قالها فليأت به على اليمين بصحبة المؤمنين والذي لا يؤمن بالله يأتي به على اليسار بصحبة الكفار ويكون ذلك في وسط البلد وحاذروا ان ينفلت من ايديكم احد واعرضوا على الجميع فقالوا سمعا وطاعة وانصرفوا كما امرهم من تلك الساعة .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن امر عيروض ان ينادي بصوت عال سمعه اهل البلد جميعا فنادى وقال يا اهل مدينة العجائب اسمعوا ما قال الملك سيف بن ذي يزن والحاضر منكم يعلم الغائب انه يأمركم بالدخول في دين الايمان وعبادة الله تعالى الملك الديان واعلموا ان ليس منكم انسان الا وعليه رقيب من اعوان الجان فمن اسلم منكم من الهلاك ومن تأخر عن دين الاسلام فما له خلاص ولا فكاك وها انتم جميعا حاضرون وسامعون واعوان الجان عليكم موكلون فاجيبوا بما تريدون واعلموا انكم لا تبرحون الا اذا كنتم تسلمون فانطلقوا وتكلموا وحفاظكم منكم يسمعون ما انتم قائلون فما اتم عيروض حتى بقي قدام البلد خلائق من النساء ورجال وبنات وعيال واطفال وعجاز ومشايخ كبار حاصلة كل من كان في البلد من بني آدم صار خارجها في ذلك المكان ومقسومين قسمين قسم على اليسار وقسم على اليمين .

قال الراوي : والسبب في ذلك ان الاعوان لما امرهم الملك سيف كما قدمنا تقاسموا البلد وتوكلوا بها كما امرهم الملك وعندما نادى عيروض كل من كان متوكلا بشخص يقول له اسلم يا فلان فيقول له من انت فيقول

له انا خادم من خدام الملك سيف بن ذي يزن فان اسلمت لا بأس وان لم تسلم فانت من الهالكين فان ابى الاسلام فاوصله الى جهة اليسار والذي يسلم يوصل الى جهة اليمين فما مضى ساعة حتى صار جميع اهل المدينة خارجها على هذه الصفة ولم يبق في المدينة آدمي ابدا وفي جملتهم بحر شيرشاه ووزيره الذي كان نصحه عن قتل الملك ونهاه فلما نظر الى ذلك الحال قال للملك يا ملك الزمان كيف كنت تعمل اذا كنت انت تجاسرت وقتلت ذلك الملك كانت هذه العالم في هذا الوقت ضربت رقابهم واذا اردت يا ملك الزمان تحاربه فان الناس الذين في المدينة من عساكر واجناد ورعايا وامداد ونساء واولادهم جميعا صاروا في قبضة ذلك الملك الجواد هذا والملك سيف نادى يا مؤمنون ادخلوا المدينة من باب واحد ووقفه هو على باب البلد ومعه سيف آصف في يمينه مجرد وهو يهوي به على الناس وهم داخلون وكل من كان اسلامه باطلا ما يشعر الا ورأسه طارت عن جثته وما دخل اهل الاسلام بيوتهم حتى بقي على باب المدينة ازيد من ستمائة قتيل من الذين اسلموا نفاقا واما الذين اسلموا قلبا ولسانا فوصلوا الى اماكنهم سالمين كل هذا يجري والملك بحر شيرشاه ينظر ويرى وكذلك الوزير وقد رسخ الاسلام في قلوبهم وبعدها عاد الملك سيف بن ذي يزن على الناس الذين ما اسلموا نادى عليهم فاسلم منهم جماعة فادخلهم البلد وفعل كما فعل من الاولين وعاد الى الباقين وقال لهم يا ناس اعلموا ان الله الذي خلق الخلق وبسط الرزق وصوركم فاحسن صوركم وكان الملك مصر واقفا يسمع كلام ابيه فقال له يا ابي انت ما تصلح الا ان تقري الاطفال الا فلأي شيء على قدر كذا طولة البال الذي لا يؤمن بالله اقتله في الحال فقال له الملك سيف يا ولدي هذه الافعال ينتج منها عمار الارض والاطلال وما دام الملك سيف بن ذي يزن يعظ العالم بمثل ذلك الكلام حتى دخلوا جميعا في دين الاسلام وقد هداهم الملك العلام وامر الملوك كلا منهم بلزوم ديوانه وان يجلس في مكانه وامر الملك بحر شيرشاه

www.liilas.com Aml

بزينة البلد فرحا بانقلابها اسلاما وركب الملك سيف بن ذي يزن على جواده برق البروق الياقوتي ومشى بجانبه جواده الخواض ذو الرأسين وقد انعقد موكب للوك الانس وملوك الجان واندقت طبول الكوش بن كنعان وكذلك كل ملك له طبول على قدر حاله واخر الملوك كان الملك سيف وهو كأنه يوسف في زمانه وما دام الموكب سائرا من وسط المدينة حتى وصلوا الى الديوان والطبول تضرب في افراح ومهرجان حتى وصل الى الديوان وامر الملك سيف بن ذي يزن عيروض ان ينادي معاشر المؤمنين انتم جميعا نساؤكم ورجالكم على سماط الملك سيف بن ذي يزن معزومون وطلع الملك سيف بن ذي يزن الى خارج البلد حيث اسلم الناس ووضع الخاتم في اصبعه السبابة فانتصب صيوان العجائب وهو قدر مدينة كبيرة طوله الف ذراع بالذراع الهاشمي وعرضه كذلك وله ثلثمائة وستة وستون عمودا التي تحمل فيه سقفه وهي من العمود القماري واما اطرافه وحيطانه فهي الف عمود وفيه صفات جميع الوحوش والطيور وصفة الاشجار والنخيل وصفة القمر والنجوم ولم يكن في الدنيا شيء موصوف يوصف الا وهو مرسوم بهذا الصيوان ولاجل هذا سمي صيوان العجائب لان عجائب الدنيا كلها مصورة فيه وبعدما انتصب الصيوان امر الملك سيف الناس جميعا بالدخول فدخلوا وترتبوا للجلوس حتى لم يبق احد الا وجلس وبعد جلوس الناس وهم يتعجبون من ذلك الصيوان نقل الملك سيف الخاتم الى اصبعه الابهام فعندها امتدت سفرة الطعام وهي الف صحن وحولها عيش لا يعد وقال عيروض بسم الله يا مؤمنون فاكلت الناس اجمعين وكان يوم افراح وطبول وزمور من اوله الى اخره وبعد ذلك انصرفت جميع الناس كل منهم الى مكانه وبعدها عمل الملك بحر شيرشاه للملك سيف بن ذي يزن وليمة راكب بنفسه وطلع اليه في صيوان العجائب خارج البلد وقال له يا ملك الزمان ارجو من جنابك ان تجابرني وتأكل ضيافتي فان جبر الخواطر مطلوب فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا اخي اذا اردت

ذلك فالسماط يكون من عندي كما تعلم فاني لا اكلف فراشين ولا طباخين بل انقل الخاتم فاتفق الحال ان الوليمة من عند الملك بحر شيرشاه والاكل من عند الملك سيف بن ذي يزن وكان الامر كذلك وانعملت تلك الوليمة في يوم لا يعد من الاعمار واجتمعت جميع ملوكهم وهم توابع الملك سيف بن ذي يزن وتوابع الملك بحر شيرشاه في ذلك اليوم واكلوا الطعام وشربوا المدام وابتهجوا بغاية الحظ والابتسام ولما راق الحي قام الملك سيف بن ذي يزن قائما على قدميه ومشى حتى بقي في محل الطلب والتفت الى الملك بحر شيرشاه متكلما وقال ايها الملك السعيد واللؤلؤ النضيد انا جئتك خاطبا راغبا في مصاهرتك يا ملك راغبا وجئت بالمهر فلا تخيب يا ملك طلبتي ولا تردني بغير قضاء حاجتي في الست المصونة والجوهرة المكنونة وهي الملكة نفيسة الدر التي نور ضياها وجمالها يسبي كل حر وانا يا ملك هائم في هواها كما ترى من وقت ما نظرت اليها وخلصتها من المارد الملعون رفراف وقتلته انا مع الملعونة عنفرة وها هي يا ملك صارت تحت حجرك والامان وانتقلت من الكفر الى الايمان فارغب يا ملك فيمن فيك رغب واطلب مني كل ما اردت من المهر وانا اوفي لك الطلب ولو طلبت ملء الارض ذهب .

قال الراوي : فما اتم كلامه حتى قام الملك بحر شيرشاه وصار قدامه وقال له يا ملك الزمان اعلم ان العبد وما تملك يداه لسيده ومولاه ولكن يا سيدي اعلمك انه لم يكن عندي غيرها اولاد وانا مولع قلبي بها ولا اقدر على بعدها وانا يا ملك الزمان وقعت بين امرين خطرين انت ما يهون على قلبي بعدك وكذلك بنتي ما اقدر على بعدها ولا دقيقة واحدة وانا والله يهون علي ملكي كله اسلمه اليك ولا ابخل به عليك فقال له الملك سيف بن ذي يزن هذا امر ما هو بعيد علينا اذا عقدت عقدها علي وصارت زوجتي ودخلت في عصمتي فان اقامت عندك فالفرق من بلادي الى بلادك ما هو بعيد اذا اردت المسير معي الى بلادي فتكون انت معي واي مكان

اقامت فيه بنتك فهو مكانك وبحكمك وان اردت بنيت لك مدينة تكون مثل مدينتك واجعل فيها اقامتك واي وقت اردت التوجه الى بلدك فبعض خدمنا يحملك الى ارضك في اقل زمن يوصلك وكذلك بنتك اي وقت ارادت الوصول اليك فما هو بعيد عليها اي خادم من خدمنا يأتي بها ويردها فهذا شيء ما فيه تعب وايضا اما ان اقيم انا عندك والا فاقم انت عندي واما بلادنا فمحكومة بانفاسنا غائبين وحاضرين بقدرة الله رب العالمين فهذا العذر الذي ذكرته يا ملك ما هو الا غير مقبول فقال الحاضرين صدق الملك فيما قال لانها عتيقة سيفه وامينة خوفه ولولاه ما كان قدر احد على خلاصها من الرفراف وعنفرة .

قال الراوي : فقال الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان اجبتك فيما تريد وانا لك من جملة العبيد ولكن اريد مهرها فقال له الملك سيف بن ذي يزن اطلب كل ما تريد فقال يا ملك اريد منك ان تبني لي قصرا عاليا لتسكن فيه زوجتك يكون مرتفعا عن الارض قدر عشرين قامة انسان وهو مركب على عمدان من الرخام ويكون على صفة صيوان العجائب بما فيه من التصاوير لا ينزل عما وصفته ولا يزيد ولا ينقص عنه واما فروشه فعلى قدر ما تفرش الملوك الذين يكونون مثلك فان مجلسك يا ملك لا يكون الا شكلك فقال الملك سيف بن ذي يزن رضيت بذلك ووضع يده في يد الملك بحر شيرشاه وصافحه وناكحه وفي الحال عقد له عقدة الزواج وبطل من بينهم اللجاج وقال الملك سيف بن ذي يزن لا ادخل عليها الا في قصرها ويكون قريب المدة في بناه وبعد ذلك قضوا باقي يومهم بالمنادمة والكلام حتى انفض المجلس وانصرف الناس الى اماكنهم فارسل الملك بحر شيرشاه يعلم ابنته بما جرى وانه قد عقد عقدها وكان الرسول وزير الميمنة وهو الذي كان نصح الملك عن قتل الملك سيف وكان وزير الميسرة فلما كان في تلك الايام جعله وزير ميمنة وكان اسمه شاه جون وولى غيره وزير الميسرة واسمه زبان شاه ولما سار الوزير شاه جون الى سراية الملكة نفيسة الدر

بعدما استأذن بالدخول لانه خادم ابيها على كل حال فلما وصل اليها فرآها قاعدة بين اترابها باكية العين وخدمها بين يديها يتوجعون من اجلها وهي حزينة القلب فقال لها يا ملكة مالي اراك باكية كفاك الله شر كل بؤس وكل داهية وكان ذلك الوزير صاحب امر ونهي وباحوال الدهر خبير فعلم بما اصابها وان حب الملك سيف تمكن من قلبها واحتوى على مجامع لبها ولكنه انكر ذلك خوفا على نفسه من المهالك فقالت له كيف لا ابكي وقد آلمني العشق والجوى وبليت بداء الغرام الذي ما له دواء حتى اضنى مني الحيل والقوى وهذا داء قد اعيا جميع الاطباء لا سيما الهيمان وفراق الاحباء فقال لها الوزير يا ملكة قد جئتك بما تقر به عيناك وتبلغي به قصدك ومناك واعلمي اني قد عرفت قصدك ومطلوبك ولا بد من اجتماعك بمحبوبك فقالت له ان كان كلامك صحيح وبشارتك صادقة فاني اعطيك ما يغنيك ويرضيك وتقر به عينيك وما بشارتك ايها الوزير فقال لها قد كتب كتابك في هذا اليوم على الملك سيف بن ذي يزن التبعي اليماني الذي خلصك من الرفراف وقتله وقتل سيدته عنفرة وخلصك من ايديهم قوة ومقدرة وهو ذو الوجه الصبيح والقد المليح واللسان الفصيح والشامة الخضراء والشعر الاصفر والخد المدور والجبهة الغراء والباع الطويل سيد السادات ومفني القادات ومظهر دين الاسلام ومفني الكفار بالحسام وماحي عباد الاوثان والاصنام الحاكم على الانس والجان وسيد ملوك الزمان المتصل نسبه الى التبع حسان .

قال الراوي : وكانت نفيسة الدر تمكن الحب منها غاية التمكن ومن حين نظرت الملك سيف بن ذي يزن ادركها الهوى فما صدقت ان تسمع ذلك الكلام حتى تخيل لها ان هذا منام او اضغاث احلام ومن شدة فرحتها قامت على حيلها وزغرتت حتى خيل لجواريها وخدمها انها تجننت وامرت الجواري ان يعطوا الوزير خلعة سنية مرصعة بالفصوص والجوهر وامرت له بخمسين دينارا ذهبا ووهبت له صندوقا ملان وذخائر وعقود جوهر

وبقجة ملانة كافور وعنبر ومسك اذفر واعطته خمسين جارية تركيات ورروميات وحبشيات واربع سيوف كل سيف يقوم بخراج مدينة واعطت له اربع بدل من الزاد واربع خوذ واربع عدد كلهم مغموسة بالذهب واعطته تاجا وعمامة وشيئا كثيرا من المال ثم سألته وقالت له يا وزير اين هو الملك سيف بن ذي يزن فقال له قد امره ابوك بانه يبني لك قصرا يكون مثل صيوان العجائب فاستعادت منه ثانية من الحديث فحدثها بكل ما جرى فانعت عليه مرة ثانية وصرفته فانصرف وهو شاكر جميلها وقد زاد قدره بين الرجال وصار وزير اليمين بعد الشمال هذا ما كان من امر الوزير واما ما كان من الملكة نفيسة الدر فانها جعلت تكسو جواريها وتزيد في اصلاح شأنها وتجهز حالها وهي مجتهدة فيما يليق من تصليح الحلي والعقود والجوهر وامها تهندس لها كل ما يليق بحالها .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف فانه لما تعاهد مع الملك بحر شيرشاه على بناء القصر فانه احضر الحكماء وهم السيسبان وعاقلة واخميم وبرنوخ وسيرين وقال لهم هذه حاجتي عندكم فما سمعوا ذلك الا وفي ظرف ساعة انشقت الجدران وتفرق جماعة يقطعون الاحجار من الجبل وجماعة ينحتونه وجماعة يهندسون وجماعة يبنون وبقيت سائر العمارة ما بين بنيان وتبليط ونجارة وبياض ونقش وترخيم وتسقيف وانطلقت الوف من الجان لا تعد واما ملوك الخرزة فانهم التزموا بالعمدان الرخام وخرطهم وقواعدهم وتركيبهم في اماكنهم وما مضى الا زمن يسير حتى ان القصر قام من التراب وتعلق بالغمام والسحاب بقدرة رب الارباب ثم ان الحكيم السيسبان اقبل على الملك سيف وقال له يا ملك اعلم ان القصر قد تكامل ولا له في الدنيا مماثل فسار الملك سيف ليتفرج على هذا القصر فرآه عاليا متركبا من فوق ثلثمائة وستين عمودا في الارض والقصر راكب عليها واما قلب القصر فانه يقينا على صفة صيوان العجائب ولكن الصيوان قماش وهذا احجار فحمد الله تعالى على ما اعطاه من الاقتدار ولكن لم

يعلم من اي مكان يكون الصعود فقال للحكماء وكأنكم ذهلتم او عقلكم غاب عنكم هل رأيتم مكانا من غير درج يرتقي الناس منه اذا ارادوا الصعود فقال الحكيم السيسبان وقد تبسم وحيات رأسك يا ملك الزمان ان الذي يريد الصعود الى هذا القصر لا يطلع الا وهو جالس على سريره مثل السلطان وكذلك في النزول فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال له وكيف ذلك يا حكيم قال له انظر الى اخر العمدان التي تحمل القصر فانك تجد لولبا من النحاس الاصفر فافركه ذات اليمين تنظر العجب فتقدم الملك سيف الى ذلك اللولب وفركه كما امره الحكيم واذا قد نزل من جانب القصر سرير من النحاس الاصفر معلق بسلاسل اربعة من الاربعة اركان وهم من السلك النحاس الاصفر فلما نظر الملك الى ذلك السرير اخذه العجب فقال له الحكيم اجلس على ذلك السرير يا ملك الزمان فجلس الملك سيف فما احس اللولب بالملك سيف وثقله حتى دار جهة الجدار على اليسار وارتفع السرير الى فوق في اقل من لمح البصر واستوا الملك سيف على باب القصر فترك السرير ودخل الى القصر وصار يتفرج على ما فيه من تلك العجائب وتلك الاحوال فاخذه من ذلك الاندهال وتفرج على ما فعلت الحكماء من تصاوير الاشخاص وبالجملة فان كل مكان فيه موضوع فيه ثور من الفضة وموضوع عليه فص جوهر يضيء اثناء الليل واطراف النهار فقال الملك سيف بن ذي يزن في عقله نحن ما نحتاج لسراج فان جميع هذه الاماكن يكون فيها النهار والليل على حد سواء واما الظلماء فلا تأتي الى هذا المكان ثم التفت الملك سيف بن ذي يزن الى الحكيم السيسبان وقال له يا اخي انا عمري ما رأيت ولا سمعت ان في الدنيا جوهرة تزيد على قدر بيضة الدجاجة وهؤلاء كل واحدة تزيد عن بيضة النعامة في القد فاعلمني هذه الجواهر من اين احضرتها انت والحكماء الذين صحبتك فضحك السيسبان من كلام الملك سيف بن ذي يزن وقال يا ملك الزمان هؤلاء بالصدق ما هم جوهر وانما هم من معدن البلور ولكن انا وضعت

فيهم صنعة يخرج منها النور بالحكمة ولا يبطل ضوءه ليلا ولا نهارا مطلقا فقال الملك سيف والله ان هذه احسن ما يكون في الحكمة فقال الحكيم يا ملك الزمان اعلمني اي شيء لا يعجبك في ذلك القصر حتى اني اغيره فقال الملك سيف والله يا حكيم كل ما فيه اعجبني وما هو الا قصر يزيل الهموم وينفي الحصر وبعد ذلك تفرج الملك سيف على القصر واخذ رجاله والحكماء وكل من كان من اكابر دولته وسار الى الملك بحر شيرشاه والجميع بصحبته فلما رآهم قام على الاقدام وقال للملك سيف بن ذي يزن اجلس يا ملك فقال الملك سيف انا من امري على عجل واعلم ان القصر الذي طلبته مني تكامل بناه بالتمام والكمال فقم معي وتفرج فان اعجبك والا فمرني ان اصنع لك خلافة فقام الملك ووزراؤه ووصلوا الى القصر واراد الطلوع فنزل السرير وطلع فيه جماعة بعد جماعة حتى ان الجميع بقوا في القصر وتفرجوا جميعا فرأوا شيئا يحير العقول ويذهل كل معقول وقال الملك سيف بن ذي يزن اي شيء رأيت يا ملك بحر شيرشاه فقال بحر شيرشاه اي شيء اقول وانا والله لو انفقت كل ما املك من مال ونوال وفضة وذهب لم اقدر ان افعل مثل هذه الفعال ولو عمرت في الدنيا اعمار النسور فقال الملك سيف بن ذي يزن فعلى ذلك انا استاهل ابنتك ان تكون لي اهلا واكون لها بعلا فقال يا ملك ابنتي لك امة وانا من بعض الخدمة ثم امر بالافراح ثلاثين يوما فكان الملك سيف بن ذي يزن كل يوم يدور الخاتم في اصبعه البنصر تنتصب الاعلام والازهار على سائر الالوان حتى تكاد ان تأخذ عقول السادات ثم ينقله الى الوسطى فتدق الطبول وتجاوبها الاقطار ومن سائر الاماكن ثم ينقله الى السبابة فينصب الصيوان كما ذكرنا وهو صيوان العجائب ثم ينقل الخاتم الى الابهام فيحضر الطعام ويأكل منه الخاص والعام وجميع الحاضرين من قعود وقيام وبعد ذلك يضع الخاتم في التاج على رأسه فينعقد موكب يذهل عقول الحاضرين وهكذا شهر كامل على هذه المثال فقال الملك بحر شيرشاه يا ملك الزمان

كان فرحك وفرح زوجتك انا ما كلفت نفسي فيه لا بكثير ولا قليل ولا كان ذلك الا من همتك ومروءتك ايها الملك الجليل فقال له الملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان ان كنت ما قنعت بذلك فاطلب كل ما تريد فقال الملك بحر شيرشاه ما بقى الا الزفاف ودخولك بزوجتك من غير خلاف وامر الملك بزينة البلد ذلك اليوم ونزلت الملكة نفيسة الدر وانعقد لها موكب الخاتم فلم يكن موكب مثله وطلعت الى قصرها الذي بناه لها الملك سيف وعند المساء اتاها الملك سيف وضل عليها فرآها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فسلط عليها المدفع الغضبان على برجها وضربها به ضربة جبار فاسال الدما كالانهار واقام الملك سيف عندها ثلاثة أيام وهو في ارغد عيش واعظم لذة وبعد ذلك نزل من القصر وفرق الخلع على اربابها واكرم الوزير غاية الاكرام وبعد ايام قلائل اشتكت الرجال للملك سيف من الغربة وقالوا يا ملك الزمان نحن جئنا نستعجلك والا نقيم في بلاد الناس فاعزم بنا على الرحيل فقال لهم السمع والطاعة .

قال الراوي فذات يوم التفت الملك سيف بن ذي يزن الى الملك بحر شيرشاه وقال له اعلم يا ملك اني انا قائد جيوش بكثرة شيء في حمراء اليمن وشيء في اراضي الامصار الذي اجريت فيها بحر النيل بقدرة الله الملك الجليل وانا غائب من مدة مستطيلة وهذه الجيوش الذين تراهم معي فما هم الا شرذمة قليلة من بعض الاجناد الذين في حكمي وملكي ما هم مدينة ولا اثنتان حتى كنت اوكل فيها وكيلا او اقيم فيها نائبا لا بل هذه ممالك واسعة ما بين انس وجان ومردة وارهاط واعوان وسحرة وحكماء وكهان فانا ما بقيت اقدر ان اقيم ساعة واحدة فان اردت ان تسير معي على الرحب والسعة والكرامة والدعة وان اردت ان تقيم في ملكك وتخلي بنتك عندك فانا اذا احتجتها ارسلت اخذتها هي وقصرها معها وبعدما يكون القصر مبنيا تجده قاعا صفصفا والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك بحر شيرشاه هذا الكلام قال له يا ملك

الزمان اعلم اني اقمت الوزير نائبا على بلدي وانا وبنتي نسير معك وانما توجهت اتبعك ولا اتأخر عن طلبك يا ملك ولاقدم واحد ولا تفرق بيني وبين ابنتي ولا تكدر يا ملك عيشتي فقال له الملك سيف انا ما اضرك ولا اكدر عليك وبانما انا نويت التوجه الى الاقطار المصرية وقصدي ان اعمل فرحا لعيروض خادمي وازوجه بعاقصة وارسل اعزمك فيه فاذا حضرت عندي وتكون بنتك تأتي صحبتك والسلام فقال له السمع والطاعة يا ملك الاسلام .

قال الراوي : فودعه الملك سيف وامر بالرحيل وركب على جواده برق البروق الياقوتي وسار بجانبه الجواد الخواض ذو الرأسين وارتحلوا في برهة قليلة حتى وصل الى الاقطار المصرية وسبقت المبشرون يبشرون بقدومه فركب الملك مصر والملك دمر واخوانه واكابر دولته وطلعوا الى لقاء الملك سيف وفرحت المقيمون بلقاء القادمين وسلم بعضهم على بعض ودقت الكوسات ونعرت البوقات ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى مدينة مصر في موكب عظيم ولعب الخاتم على سائر الوجوه حتى وصل الى القلعة وجلس على التخت واطلق من في الحبوس وابطل المظالم وتعاطى الاحكام وارتاحت الناس في اماكنها واذا بعيروض تقدم وقبل الارض وقال نعم يا ملك الزمان اوف لي بما وعدت فان كلامك عندي تمام وقد جئتك خاطبا راغبا في اختك الملكة عاقصة لا تردني خائبا فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من عيروض ذلك الكلام اراد ان يكلمه او يرد عليه واذا باربعة يقبلون الارض بين يديه وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فقال لهم الملك ما دهاكم ومن بشره رماكم فقالوا له اعلم يا ملك الزمان باننا من ارض الصعيد وقد ركب علينا اربع ملوك باربعمائة الف فارس من كل مدرع ولابس واحتاطوا بنا من كل جانب والملك الاول منهم يقال له ملوي والثاني اسمه اسوان والثالث ارنوس والرابع شريان والسبب في ركوبهم علينا يا ملك الزمان انه كان بجوارنا ملك يقال له عبد الصنم وكان له صنم

يعبده يسمى هيل وكان ذلك الملك جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان قد بلغه انك عمرت هذه المدينة والمدائن التي حولها وجعلت اهلها مسلمين وانك اخليت الارض من الكافرين واجريت لهم بحر النيل وصار لك الذكر الجميل واطاعك اهل الاقاليم من الاغنياء والفقراء اجمعين فاغتم لذلك غما شديدا ما عليه من مزيد ودخل على صنمه في هيكله وتذلل بين يديه وسجد له من دون الله تعالى وقال في سجوده سألتك ايها الاله ان تنصرني على اعدائي ثم انه رفع من سجوده واذا بالشيطان جاوبه في جوف الصنم وقال له ان اردت ان تملك بلاد المسلمين فارسل الى هؤلاء الاربع ملوك وامرهم ان يسيروا بعساكرهم واطلبهم انا اهبهم النصر لاجلك لانك مطيع لي في كل ما امرتك به ولا بد ان املكهم بلاد المسلمين .

قال الراوي: فلما سمع عابد الصنم ارسل في عاجل الحال الى الملوك الاربعة يأمرهم بالمسير في جميع عساكرهم وابطالهم واعلمهم بما قال له الهبل فلما ان وصل الرسول اليهم وحدثهم بذلك فرحوا فرحا شديدا ما عليه من مزيد وصفوا عساكرهم وساروا الى ان اتوا الى الصعيد واحاطوا بنا من كل جانب ومكان هذا وقد حاصرونا من كل جانب فامرنا ملكنا الهجام بالمسير بين يديك فسرنا ليلا ولم نزل الى ان وصلنا اليك واخبرناك بهذه الاسباب والذي جرى علينا اعلمناك به فالبلاد بلادك ونحن فيها من قبلك ورعيتك والامر امرك فدبر نفسك بما تريد من امرك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام اخذه الوجد والهيام والتفت الى عيروض وقال له ما انحس طلعتك وما ايشم خطتك فانصرف عني في هذه الساعة يا قطاعة واي قطاعة فلما سمع عيروض علم ان الملك ضاق صدره فرجع الى ورائه وصار لا يبدي ولا يعيد وما كان من امر الملك سيف بن ذي يزن الا انه امر بتجهيز العساكر والرجال واراد المسير الى هؤلاء الملوك فتقدم اليه سعدون الزنجي وقبل الارض بين يديه وقال له لا تبرح ايها الملك السعيد من مكانك فانا للكل كفاية وحق

رب البرية فمرني ان ارحل بعسكري الى هؤلاء الكلاب وانا ما ابقيهم بل اسقيهم كاس العذاب وان كانت الاخرى فاكون لك الفداء .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن كلام المقدم سعدون انفرج عنه همه وغمه وامر له بالخلع السنية وجعله مقدم الركبة ومده بعساكر غير عسكره اخر من عنده وارسل في صحبته المقدم دمنهور الوحش وسابك الثلاث والمقدم ميسون وامرهم بالمسير فبرزوا وساروا هذا ما كان من امر الملك سيف واما المقدم سعدون الزنجي والمقدمون فانهم ساروا بالرجال ليلا ونهارا وهم يقطعون الحصا والجلاميد الى ان وصلوا الى الصعيد فامر العساكر بالنزول فنزلوا ونصب الخيام وركز الاعلام هذا وقد خرج اليهم اهل البلد والملك الهمام في اوائلهم وسلموا على المقدمين ثم ان الملك هماما اخبر المقدمين بما كان من امرهم مع هؤلاء العساكر الذين حولهم فطيبوا قلوبهم المقدمين وقالوا لهم لا تخافوا فما يكون الا الخير ان شاء الله تعالى ثم انهم باتوا على مثل ذلك الى ان اصبح الله تعالى بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح امر سعدون بدق طبول الحرب فدقت الكاسات ونعرت البوقات واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وترتبت ميامن وميامر وقلبا وجناحين ولما رأت العساكر المجتمعة ذلك فعلوا مثل فعلهم وركبوا على الخيول وتقلدوا بالنصول هذا وقد برز فارس في الحديد غاطس كأنه قلة من القلل او قطعة فصلت من جبل وهو مثل البرج المشيد راكب على جواد ادهم مثل الليل المظلم بحافر كالدهم وجال وصال وطلب البراز وسأل الانجاز وهو ينشد ويقول بعد الصلاة والسلام على طه الرسول :

اليوم ذا يوم المعامع ... والضرب بالبيض اللوامع
هيا ابرزوا للحرب كل من ... في الرجال له مطامع
سأبيدكم بالمرهفات ... وبالقنا والطعن واقع
واصول بالسيف الذي ... يذر الديار له بلاقع

انا فارس الخيل الذي ... ذكرى بجمع الحرب شائع
وليستمد لحملتي من ... كان لي منكم يسارع
فقليلكم وكثيركم في ... الحرب عندي كالضفادع

قال الراوي : فلما فرغ الفارس من مقاله وما ابداه من نظامه جعل يلعب في الميدان انداب واضطراب وصاح وقال هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فارس لفارس او مائة لفارس فمن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا انا اعرفه بنفسي انا فارس الفرسان انا مبيد الاقران انا منكس الشجعان انا ناصر دين الايمان انا الفارس المصون الملقب في الحرب بالمجنون انا المقدم سعدون فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول واذا قد برز اليه فارس كانه الليل الدامس وانطبق عليه انطباق الاسد الضرغام فتلقاه سعدون بقلب اقوى من الجلمد وانطبق الاثنان كأنهما جبلان اصطدما او بحران التطما وبعد الشباك والعراك خرج من الاثنين طعنتان واصلتان قاتلتان لكن كان السابق بالطعنة المقدم سعدون فوقعت في صدر خصمه خرجت تلمع من صدره فوقع صريع يمج علقما ونجيع وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وكان للمقتول اخ فلما رآه قتل ما هان عليه فانحدر الى الميدان وانطبق على المقدم سعدون يروم ان يأخذ بثأر اخيه واراد ان يجول ويصول فما امهله المقدم سعدون بل مر على رأسه الحسام فشقه الى حد الحزام ثم ان المقدم سعدون قال الله اكبر فجاوبه المسلمون بالتهليل والتكبير فبرز الى سعدون فارس ثالث فقتله ورابع فجند له وخامس فما امهله وسادس وسامع جعلهما لمن قبلهما توابع وهكذا الى ان قتل خمسين وجعلهم على الارض مطروحين فوقفت عنه الفرسان وكان قد انتصف النهار وتحكمت الشمس في قبة الفلك ونظر عابد الصنم الى ما فعل المقدم سعدون فزاد به الجنون وزعق بصوته على العساكر وقال ايش هذه الفعال ومن الذي اشار عليكم بالبراز والصبر على الانجاز وانا لو اردت البراز فما كنت

ارسلت اليكم ولا احضرتكم انا قصدي في المكاثرة وقلة النصفة فان هؤلاء ناس جبارون وما لهم شبيه ولا صفة احملوا اولا على ذلك الفارس الذي هو واقف في الميدان ولا تتركوه يتمكن من الفرسان بل شيلوه على رؤوس السنان وقطعوه بكل سيف يمان فعند ذلك حملت الملوك الاربع وحملت الرجال والفرسان من كل جانب ومكان فلما نظر سعدون الزنجي الى العساكر وقد حملت عرف المعنى ونبه عزيمته ورمى الرمح من يده وجرد سيفه من غمده وصاح الله اكبر وحمل على الاعداء بقلب كأنه الحجر وجنان اجل من تيار البحر اذا ذخر ونظر المقدم سابك الثلاث وميسون ودمنهور الوحش الى ذلك فحملوا جميعا وطلبوا المجال وجودوا الضرب والقتال والطعن والنزال ومالوا على الاعداء بضربات قاطعات وطعنات نافذات وحكمت بينهم السيوف واسقوا اعداءهم كاسات الحتوف واختطفوا الجمعان وجالت الخيل في الميدان وغنى السيف اليمان ونفذت الاسنة في نواعم الابدان وطلع الغبار الى العنان وحامت على القتلى العقبان فما كنت ترى الا رأس طائر ودما فائر وجوادا بصاحبه غائر وتفرقعت المرائر وجرى على الجميع حكم الله القادر القاهر وطارت الرؤوس كالاكر والكفوف كاوراق الشجر واذل الله من طغى وكفر ودام القتال يعسل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى ان ولى النهار واقبل الليل بظلام الاعتكار واندق طبل الانفصال ورجعوا عن الحرب والقتال وكل طائفة رجعت الى مكانها ولكن حصل النصر لاهل الاسلام ووقعت الخسدة على اهل الكفر والطغيان ولما نزلت العساكر في اماكنها قام عابد الصنم وامر نقباء العساكر ان يتفقدوا القتلى فغابوا وعادوا اليه وقالوا له قد قتل اثنا عشر الف وزيادة عن ذلك فلما سمع الكلام كفر وهمهم وشتم الصنم الذي ما نصره على تلك الخلائق والامم وشق ثيابه وقال اذا كان هذا الصنم ما له منفعة فانا اكسره وما بقيت اعتبره وقد كذب علي ثم انه جمع الملوك الاربعة واكابر الدولة وقال لهم ما الذي ترون من الرأي مع

(الفرسان وهم شاهرون السلاح)

هذه العصابة اليسيرة وقد فتكوا في رجالنا وقتلوا منهم مقتلة عظيمة فقالوا له اعلم ايها الملك الكبير اننا طول عمرنا ما رأينا مثل هذا الاسود وخصوصا سعدون الزنجي وهو الذي في الاول قتل جماعة من حماة العسكر وكذلك الثلاثة الذين حملوا ليعاونوه ودفعوا خيلهم حتى لحقوه وعلى حربنا ساعدوه فما هم الا جبابرة وشجعان وما لنا الى هلاكهم وسيلة ولا على وقوعهم في ايدينا حيلة فان كل واحد منهم يريد لرأسه قبيلة وتكون بين يديه يا ملك قليلة ولكن يا ملك اذا اراد الصنم في غداة غد نبرز اليهم ونسلب ارواحهم لان الذين بارزوهم في هذا اليوم الماضي ما هم على قياسهم واما نحن فما تأخرنا عن برازهم في يومنا الذي مضى الا خوفا من العار والفضيحة والشنار وانا ما اسمح ان يقال عني ان الملك ملوى برز الى الميدان لقتال العبيد السودان الذين ليس لهم ولا شان وهو ملك من ملوك الزمان ثم انهم باتوا على مثل الشان هذا ما كان من امر هؤلاء .

قال الراوي : واما ما كان ن امر المقدم سعدون الزنجي واصحابه فانهم عند عودتهم من الميدان افتقدوا رجالهم فرأوا قد قتل مهنم مائة وخمسين وختم لهم بالسعادة من رب العالمين فاغتم المقدم سعدون وكذلك دمنهور الوحش وسابك الثلاث وميمون كثر عندهم على عساكرهم الغبون وكذلك العساكر وقالوا لبعضهم نحن ما حاربنا الا على سبيل التجربة وما هم الا جمع كثير وجم غزير ونحن ان شاء الله تعالى رابحين وان بارزونا ابدناهم وان حملوا علينا التقيناهم وصبرنا على بلاهم والله يعطي النصر لمن يشاء ان شاء الله الملك المتعال تكون هذه النوبة وقعة الانفصال وباتوا على تلك الاحوال فلما اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وتقلدوا بالسيوف الصفاح واعتقلوا بعوامل الرماح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف ووقف المقدم سعدون ينتظر من امرهم ما يكون واذا بالملوك قد برزوا الى الميدان ومحل الضرب والطعان فلما نظروا الى الملوك وقد برزت فرحت الاسلام واستبشرت وقالوا عسى يكون هذا اليوم يوم الانفصال ثم حملوا المقدمين الاربعة على تلك الملوك الاربعة وانطبقوا عليهم مثل الاسود وانفرد كل واحد لواحد وثار الغبار وغيبهم عن الابصار وما زالوا الى ان توسط النهار واذا بالغبار قد انجلى وبان عن الاربع مقادم وكل منهم قابض على ملك من الاربع ملوك وكان الملك ملوى من قسم المقدم سعدون فقاتله واتعبه وذهل من افعاله ومن وقع مضاربه فلما علم سعدون انه فارس لا يطاق وفي الحرب علقم مر المذاق فما كان له الا ان تعلق في خناقه وعصر على اطواقه حتى كاد ان يخرج امامه وجذبه واخذه اسير واما سابك الثلاث فكان خصمه الملك اسوان اخذ منه واعطاه وبايعه وشراه وما دام معه الى ان ساواه فقام الملك اسوان وضرب سابك الثلاث بالسيف ثلاث ضربات وهو يبطلها بمعرفته وحسن خبرته وبعد ذلك ضربه سابك الثلاث بالحسام فزاغ الملك اسوان فوقعت الضربة على رأس الجواد فوقع الى الارض فانقض عليه سابك

الثلاث واخذه اسير واما المقدم ميمون فانه نزل على خصمه كالمجنون وضايقه شدة الضيق وسد عليه كل طريق وصاح عليه فاذهله وضربه على رأسه بالحسام فقطع البيضة والرفادة وفتح جبهته بجرح بليغ فوقع الى الارض فنزل عليه ميمون وشدة كتاف وهو في غشوته وشده على جواده وظلع به من تحت الغبار واما المقدم دمنهور الوحش فانه لما طلع مع خصمه في القتال واتسع عليه المجال استلب من تحت فخذه حربة حبشية بسم المنية مسقية وزرقه بها دخلت في كتفه ونفذت من خلفه فلما علم ان خصمه انجرح من حربته ادركه سريعا وهو في غفلته وضربه بالسيف صفحا على قمته واخذه اسير وقاده في حبال الذل والتعثير وانكشف الغبار للنظار ونظر القاعد والقائم واذا بالاربع ملوك اسارى مع الاربع مقادم ولما نظر الملك عابد الصنم الى ذلك الحال امر العساكر جميعا بالحملة على القتال فعند ذلك سلموا المقادم ما بأيديهم الى توابعهم وعادوا الى الحرب بأجمعهم وزادت الحرب بين الشيوخ والشباب ووقع الضرب خطأ وصواب وتقطعت الجماجم والرقاب وتقنطرت الخيل والدواب وانزل الله على الكفار البلاء والعذاب واسود لها الجو وعاد كأنه ضباب وزعق على الجميع البوم والغراب وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل والسؤال لم يقبل الى ان فات وقت العصر ونزل على المسلمين من الله النصر واما الكفار فأحاط بهم الذل والحصر وظهرت المسلمون على الكافرين وبقي الفارس المسلم يقتل من الكفار اثنين والبعض قتل خمسة والبعض قتل عشرة وفيهم من قتل عشرين والقى الله الرعب في قلوب الكفار وما بقي لهم على حربهم اصطبار وعمل فيهم السيف البتار والرمح الخطار فما كان منهم الا ان ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار لما علموا ان ملوكهم بقوا في الاسر والاضرار واما عابد الصنم فصار كانه كبش بين الغنم وعلم انه كذب عليه الصنم ونزل عليه الذل والعدم فهج على وجهه في البراري والقفار خوفا من الهلاك

والدمار وهو لا يصدق بالنجاة وتبعوه كل من كان تحته حصان في اوسع البر والوديان .

قال الراوي : ورجع المقدم سعدون الزنجي ومن معه من الاصحاب فامر بجمع الاسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وامر بجمع ما خلفوه الاعداء من الحطام والاسلاب واقاموا للراحة ثلاثة ايام ولما كان في اليوم الرابع عولوا على الرحيل وامر الناس بالتحميل واذا قد اقبل عليهم غبار وعلا وسد الاقطار وانكشف الغبار وبان عن عسكر جرار كانه السيل الحدار والكل ينادون يا للهبل الاعلى فلما رأوا ذلك تعجبوا غاية العجب وقال سعدون الزنجي للمقدم ميمون هل ترى ما حصل من هؤلاء الملاعين ولكن النصر من عند رب العالمين ثم ان جميع الاسلام افتقدوا اسلحتهم وجردوها ولم يعلموا ما سبب ذلك ولا من هم .

قال الراوي : وكان السبب ان اللعين عابد الصنم لما انكسرت عساكره هرب هاجا على وجهه كما ذكرنا وما زال سائرا الى ان دخل على صنمه وسبه وشتمه وبصق عليه واراد ان يكسره وقال له يا اخس الآلهة يا كذاب تبشرني بالنصر وتكذب علي وتفقدني رجالي فجاوبه الشيطان من داخل الصنم برفق عليه وجعل يقول له لا تغضب يا عبدي فان لك النصر عليهم وكل شيء بأوان من عندي فامتثل بما قدرت به عليك من امري ولا آخذك بما فعلته وفيما به تكلمت وما فعلت بكم تلك الفعال الا لانظر سرائركم والان فقد وهبتك النصر والظفر فلا تفزع ولا تخاف فاجمع عساكرك والرجال وخذ معك اخوك الملك قوس ابو الغارات وخذ ايضا ولدك عبد هبل وسير اليهم الفرسان والابطال وانا اعطيكم النصر عليهم وسوف تخلص الملوك من ايديهم ولا ابقي منهم ديار ولا من ينفخ النار .

قال الراوي : فلما سمع عابد الصنم من صنمه ذلك الكلام قال له انت قلت لي في المرة الاولى ذلك وطاوعتك فقال له انا كنت امتحنتك فان رأيتك على اطاعتي نصرتك وان كنت تخالفني خذلتك في القتال وكسرتك

فقال عابد الصنم وانا ان رأيت لكلامك صحة عبدتك حق عبادتك وان لم يقع لي النصر رجعت اليك وكسرتك وحرقتك فقال الصنم رضيت منك بذلك وان كان غيرك كنت انزلت عليه سخطي وعذابي ولكن انت ما يصيبك سوء من عتابي .

قال الراوي : فتركه وسار من عنده واخذ صحبته اخيه قوس وولده عبد هبل وسار طالب عسكر الاسلام فهذا كان السبب .

قال الراوي : ولما وقعت العين على العين وتقابلت الطائفتين حملوا على بعضهم البعض ووقع الطعن والضرب في فسيح تلك الارض وكانت العساكر التي مع عابد الصنم شيء لا يعد ولا يحصى لان ولده عبد هبل كان معه ثلاثة آلاف خيال مقادم كل مقدم يتبعه عشرة انفار وهم حاملين السلاح ومعتدين للحرب والكفاح وفيهم من يتبعه خمسة عشر وفيهم من يتبعه عشرون وهكذا على ذلك المثال فعلى هذا الحساب تكون عسكر عبد هبل يزيدون عن خمسين الف واكثر واما الملك قوس ابو الغارات فان عساكره مقدار عبد هبل اضعاف واما ابطال المسلمين وتوابعهم فان عددهم ستة آلاف فقط ولكن الله يعطي النصر لمن يشاء وحملت الاربع مقادم وهم سابك الثلاث ودمنهور الوحش وسعدون الزنجي وميمون وتوابعهم من كل فارس مصون فاسقوا الاعداء كاسات المنون وابلوهم بالبلاء والغبون وفرقوا تلك المواكب ومزقوا الالوف والكتائب وما زالوا في حراب وضرب بالحسام البتار وطعن بكل املود كعوب ختار حتى لبست الشمس حلة الاصفرار ودقت طبول الانفصال ورجعت كل طائفة الى مكانها واضرمت النيران وتحارس الفريقان الى ان اصبح الصباح واضاء بنوره ولاح وركبت الفرسان على ظهور الخيل الجرد القراح وكان لهم يوم اقوى من اليوم الماضي ولما كان ثالث الايام حملوا على بعضهم البعض وتقاتلوا قتال شديد وزاد المدد على الاسلام وطمعوا فيهم الكفرة اللئام وداروا بهم من كل جانب وضاقت عليهم المذاهب ونظروا اهل الايمان ما يشيب

www.liilas.com Ami

الذوائب وصدموهم الاعداء مواكب وكتائب واملوا الكفار ببلوغ املهم كما وعدهم صنمهم واما عابد الصنم فانه صار ينادي على عساكره ويحرضهم على القتال ويقول لهم يا بني عمي لقد صدق الهكم فيما وعدكم به من النصر والظفر حتى تعرفوا حق عبادته وينصركم بكرامته وكلما سمعوا الرجال من ملكهم عابد الصنم هذا المقال يجتهدوا في الهجوم على الاهوال ويطبقوا على الاسلام من اليمين والشمال والمسلمين صابرين صبر كرام الرجال وراضين بالهلاك في طاعة الله الملك المتعال ولما نظر المقدم سعدون الزنجي الى ذلك الحال ورأى طائفة الاسلام وقد اشرفت على النكال والتفت فلقي ان تضعضعت الرجال واشرفوا الاسلام على الهلاك والانتقال رفع رأسه الى قبلة الدعاء وهي سماء الدنيا وقصد وجه الكريم المتعال وبسط يديه يمينا وشمال وجنح بالدعاء والابتهال الى المهيمن ذي الجلال وانشد وقال بعد الصلاة والسلام على باهي الجمال :

يا من يرى ما نحن فيه جميعنا ... انت الذي تعلم بنا وبحالنا
يا من تنزه في علاه ولم يكن ... ملجأ سواه لكل من ذاق العنا
يا من له حسن العوائد دائما ... وله المشيئة والارادة والثنا
يا من جميع العالمين لوجهه ... تعنوا وللعاصين يغدوا محسنا
يا حي يا قيوم يا من امره ... ما بين كاف ثم نون معلنا
اني دعوتك والهموم تزايدت ... وعبادك الاسلام ادركها الفنا
وعليك لم يخفوا وقدحكموا العدا ... فيهم بطعنات الاسنة والقنا
من ذا الذي في وسعه دفع العدا ... عنا ويقدر ان يفرج كربنا
الا جنابك رد عنا كيدهم ... يا من له فضل عميم عمنا

قال الراوي : فما اتم سعدون الزنجي دعاه وتضرعه الى مولاه حتى استجاب منه مولاه وظهر من البر غبار وقد علا حتى طبق الارض وزعزع جنبات الفلا وبعد ساعة انكشف وبان عن عساكر مثل السيل راكبين على جياد الخيل وهم يعلنون بالتكبير والتهليل ويوحدون الله الملك الجليل

ويصلوا على نبيه ابراهيم الخليل والطائفتان كل منهم تعلق آماله بما تحت ذلك الغبار ولكن لما سمعوا اهل الاسلام يقولون الله اكبر تفاءلوا بالنصر والظفر وكان ذلك الجيش جيش المسلمين وهم من الحكماء والمقدمين والرجال والاعوان فلما ان نظر المقدم سعدون الزنجي ذلك قوى عزمه على القتال ولما نظر الاسلام وقد اقبل اطمأن قلبه وزال خوفه ورعبه واوما بطرفه ساجدا شاكرا الله تعالى على ذلك الفتح المبين واما العساكر الذين قدموا لما رأوا القتال عمال فحملوا على القتال وهزوا في ايديهم السيوف الصقال وشرعوا عوامل الرماح الطوال وضربوا في العدا ضربا مثل فتوق الاعدال ونثروا الرؤوس كالاكر وطيروا الكفوف كاوراق الشجر وسال الدماء من انابيب النحور وغاصت الاسنة في القلوب والصدور وقدت السيوف بحدها الصدور والخصور فما تسمع للسيوف الا الرنين وللرماح الا الطنين وللجرحى الا الانين وصارت القتلى على الارض كيمان والدماء بحر كالخلجان والحصا كالمرجان وكانت وقعة هائلة في ذلك المكان وتجلى على عباده الرحيم الرحمن وايد الله اهل الايمان بالنصر على أهل الكفر والطغيان فما ترى الا جوادا غائرا ودما فائرا وشجاعا صابرا وجبانا حائرا ودام الحرب دائرا ولما ثقل الحال على اهل الطغيان وايقنوا بالهلاك والفنا والقلعان صاحوا الورك الورك يعني الامان الامان وسمع الملك سيف نداءهم فعلم مقصودهم ورجاءهم فعندما امر عيروض ان ينادي بصوته ويقول لا امان الا لمن يدخل في دين الايمان ويتبرأ من عبادة الصنم والاوثان ويعبد الله الملك الديان الرحيم الرحمن فنادى عيروض بذلك النداء وسمعه جميع الاعداء فمنهم من رضي بالاسلام فسلم ومن جهل ندم ومن ولى ادركه الجان وانزلوا به الهلاك والهوان وانقسم الكفار اربعة اقسام قسم هرب ولحقوه وقسم قاتل فاهلكوه وقسم آمن بالله فامنوه وقسم مات في القتال وتقضت اعمارهم والآجال واما قوس ابو الغارات فانه شرب شراب الممات وكذلك عبد هبل بن الملك عابد الصنم فانه اراد الهروب

فقبضه ملك قتل قاف الملك اويس القاني وقدمه للملك سيف فلما رآه قال له انت من تكون فقال له انا ابي عابد الصنم وهو ابنه واسمه عبد هبل فقال له ومن اين ذهب ابوك فقال لا اعلم فقال الملك سيف بن ذي يزن احضروه فقال عيروض يا ملك الزمان ابوه قتل اول قدومنا والذي قتله العاطب وهنا اربع ملوك مسجونون لسرهم الاربع المقادم فامر الملك سيف باحضارهم فلما حضروا عرض عليهم الاسلام فلم يرضوا به فضرب رقابهم الملك دمر بيده وامر الملك سيف بن ذي يزن بجمع الاسلاب والخيل الشاردة والعدد المبددة وترجلت الرجال عن خيولها وسلموا على الملك سيف وقبلوا الارض بين يديه ونزل الملك سيف على مدينة الملوى واقام فيها لاجل الراحة فتقدم المقدم سعدون الى الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا ملك الزمان ايش السبب الذي اقدمك الى هذا المكان فقال له اعلم يا سعدون يا اخي انه من بعدما توجهتم الى ذلك الجهاد بايام قلائل وكان ابطأ خبركم علينا فسألت اه الحكماء عنكم وقلت لها اضربي تخت الرمل حتى تنظري ما فعل الزمان في المقدم سعدون ومن معه من الرجال فضربت الرمل واخبرتني بجميع ما جرى لكم من النصر الاول وان الاربع مقادم اسروا الاربع ملوك في الميدان وقد انتصروا في الحرب والطعان وشتتوا عساكرهم في البراري والقيعان وبعدها قالت لي انه قد ركب عليكم عابد الصنم واخذه قوس ابي الغارات وابنه عبد هبل وزحفوا بعساكر عدد الرمال ثم قالت لي لا تتوان يا ملك الزمان فان النصرة لا تكون الا على يديك فجهزت الركبة واتيت اليك فهذا كان السبب في مجيء الى ههنا فشكره المقدم سعدون وقال لاعدمت هذه الهمة ثم ان الملك سيف بن ذي يزن نزل للراحة ورجاله حوله مطمئنون .

قال الراوي : واما ما كان من الذين انهزموا وكان اجلهم في تأخير فانهم ساروا في هزيمتهم حتى بقوا داخل الصعيد ودخلوا على كهينة يقال لها الكهينة اسنا وهي من الكهان الموصوفة بالسحر والمكر والخداع وقد

فاقت على كل من تعلم علوم ضرب الاقلام ولها على ذلك قوة واهتمام فلما دخل المنهزمين عليها وبكوا بين يديها وكانوا في دخولهم حفاة عراة حاسرين متقطعين من عشرة الى عشرة وقبلوا الارض بين يديها وقالوا يا كهينة الزمان خربت البلاد وفنيت العباد وهلكت عباد النار وصارت البلاد اسلام .

قال الراوي : فلما سمعت الكهينة اسنا ذلك الكلام قالت لهم ومن الذي فعل بكم هذه الفعال فقال لها ملك الانس والجان الملك سيف بن ذي يزن اليماني فلما سمعت ذلك اغتاظت وقالت لهم وما سبب ذلك وايش اغراه على ذلك الحال فاعلموها بركوب عابد الصنم والاربع ملوك والذي جرى واحتكم فلما علمت هذا احضرت بعض اعوانها وسألتهم عن الملك سيف بن ذي يزن وما عنده من الحكماء والاعوان والانصار فاعلموها انه ملك عظيم الشأن وتحت يده حكماء كثيرة وملوك ومقادم واعوان وانه حامل سيف آصف يرد عنه الكهان والاعوان وعنده كل حكيم يحكم على جزائر واقاليم وانت ما انت من قياسه وتركه احسن لك من تقاسه فقالت سوف ترون فعلي وما اصنع بهم من كهانتي وسحري ثم انها دخلت في مكان واصطنعت رصدا من الورق وعزمت عليه حتى لبست فيه الروحانية واحضرت بنتها وكان اسمها ارميدة وقالت هذا الرصد افيضي عليه واكتبي عليه اسماء المسلمين وصارت تمليها والبنت ارميدة تكتب على ذلك الرصد والذي يعلم الكهينة اسنا اعوان الجان واول ما كتبت اسم الملك سيف بن ذي يزن بعد المقادم الاربعة وبعده اولاده وهم دمر ومصر والحكماء وهم اخميم وبرنوخ وسيرين وهم الذين كانوا معه والاربع مقادم سعدون وميمون وسابك الثلاث ودمنهور الوحش وبعدما كتبت اسماءهم قالت لبنتها هاتي الرصد فانا داخلة به بيت الرصد اقعد فيه سبعة ايام فلا تخلي احدا يفتح علي الباب وكل من اتاك من المسلمين ضعيه في القيود والاغلال وثقلي عليه الباشات الثقال الى ان اخرج انا اليك بعد مضي سبعة ايام فانا

على احضارهم وانت عليك وضعهم في السجن والتحفيظ عليهم حتى اخرج من الرصد واوريك كيف افعل بالمسلمين حتى اهلكهم اجمعين ثم انها اخذت الرصد في يدها ودخلت الى بيت رصدها واضرمت النيران واطلقت البخور وقعدت تعزم عليهم وتهمهم وتدمدم وتكتب بالقلم احرفا وسطورا اول يوم وثاني يوم وثالث يوم وكانت المسافة بين الكهينة اسنا وبين طوى مسافة عشرة ايام فاتفق ان الملك سيف بن ذي يزن بعدما احتوى على الملك صار يسير من مدينة الى مدينة حتى وصل الى مدينة اصوان وكان وصوله مدينة اصوان في اليوم الذي فعلت فيه الكهينة فعلها وما احد من الاسلام ملتفت اليها ولم يعلم حالها وعندما ورد العرضي على مدينة تلك الكهينة وهم ماروون على تلك الطلول فامرهم الملك سيف بن ذي يزن بالنزول فعند ذلك نزلت العساكر ونصبوا الخيام واستقر المقام فما كان من الملك سيف الا انه قام على حيله وسار يهرول وحده حتى دخل البلد ولم يتبعه من رجاله احد حتى وصل الى محل الكهينة اسنا وصاح نعم يا كهينة الزمان ولما بقي في مكان العمل واراد الدخول فتلقته ارميدة بنت الكهينة وهو في هذا الحال ووضعته في القيود والاغلال والباشات الثقال وهو لا يعلم بشيء من الشمال هذا ما جرى للملك سيف بن ذي يزن وبعد ساعة افاق الملك دمر والتفت يسنا ويسار وهو مثل شارب الخمار وقال لمن حوله اين ابي سار فقالوا له ما هو قدامك ملع من بين الخيام واستبعد عنا في البراري والاكام وهو ماش على الاقدام فقال دمر سبحان الله العظيم ان ابي اذا اراد ان يتسلى في جهة لم يعلم احد اين هو سائر فقال مصر يا اخي لو كان قاصدا مكانا بعيدا كان ركب واما هو فسار ماشيا على الاقدام فقال دمر لا بد لي ما اتبعه الى اي مكان واعرف موضعه ثم انه سار في جرة ابيه وما زال سائرا حتى دخل البلد وبعدها هرول حتى دخل الى ذلك المكان وهو يقول نعم يا كهينة الزمان فما يشعر بنفسه الا وهو الى جانب ابيه في الباشات وبعد ذلك قام الملك مصر وفعل كما فعل دمر وبعده قام

الملك نصر ولحقهم وبعده الحكماء واحدا بعد واحد والمقدمون ابطال السودان وهكذا واحدا بعد واحد حتى تكاملت اكابر العساكر وبقي العرضي كمثل الغنم الذي بلا راع .

قال الراوي : وكان هذا الباب يقال له باب السكتة وهو ينزل على الناس مثل الغفلة وما احد ينتبه الى ذلك كله وما احد يفوق حتى تمكنت الكهينة اسنا من الجميع وجعلتهم داخل السجن الرفيع منهم والوضيع وما تكاملت السبعة ايام حتى احتوت على الجميع بالتمام وبعد ذلك خرجت من الرصد وهي كأنها الحية الرقطاء او آفة النقطا فطلعت بنتها ارميدة وقالت لها يا اماه غيابك شوش خاطري وما صدقت بك حتى خرجت الي ونظرتك بعيني فقالت لها الكهينة اسنا اعلمي يا ارميدة يا بنتي انني تعبت في هذه السبعة ايام حتى قبضت على اكابر الاسلام وانا وحق زحل في علاه لولا انني دخلت في رصدي هذا الدخول ما كنت بلغت من الاسلام مأمول ولكن انا متعجبة لكوني انظر في رصدي فارى ان المسلمين ما لهم هلاك على يدي وانا يا بنتي لما رأيت ذلك فرصدت ذلك الرصد بالسم الخارق ثم انها اخذت الرصد الذي صنعته بيديها واحضرت طاسة من الزجاج وملأتها من السم الخارق وصنعت مائة وسبعين من الورق وركبتهم في هذا الرصد وقالت لبنتها يا بنتي يا ارميدة اعلمي ان هؤلاء المسلمين لا يقطع فيهم حسام لان الحكماء لا بد ما تتلى عزائم واقسام فخذي هذا الرصد في يدك وادخلي عليهم به واضربي كل واحد ضربة فأي محل جرح فيه سفوت من هؤلاء السفافيت وينجرح اي محل من بدنه الا ويذوب لحمه وعظمه فقالت ارميدة يا اماه هذا امل بعيد ايش كتبة هذا الرصد وايش يكون السفافيت وانا اخاف ان يكون لهم ضد وهؤلاء المسلمون تعرفه فقالت لها هذا شيء ماله ضد ابدا لانه مجموع من السحر والسم ولا احد يصيبه سفوت حتى يذوب لحمه ويموت لوقته .

قال الراوي : فلما سمعت ارميدة من امها الكهينة هذا الكلام ابدت

الضحك والابتسام واخذت الرصد في يدها مثل الحسام ودخلت به على ملوك الاسلام ونظرت الى الملك سيف بن ذي يزن ومن حوله من الابطال الكرام فقالت لهم وقعتم يا مسلمون يا خاسرون غير رابحين اي شيء الذي اغراكم على ذلك المعنى حتى انكم تعاديتم مع والدتي الكهينة اسنا فقال لها الملك سيف ان والدتك لا نعرفها ولا بيننا وبينها معاملة ولا عندنا لها شيء تطلبه منا بل هي التي تعدت علينا واوصلت اذيتها الينا ولكن نحن لنا رب كريم مطلع علينا فقالت له انت ملك الاسلام فقال لها نعم فقالت له امي اعطتني هذا الرصد المسمى وقالت لي اضربي كل مسلم ضربة واحدة حتى تموتوا وتبقى الارض منكم خامدة ولكن انا قبل كل شيء اخاف ان يكون ما يصيبكم لان الهكم يحفظكم ثم عادت الى امها والرصد في يدها وقالت لها ادخلي معي فدخلت معها فقالت ارميدة اعلميني اضرب منهم اي واحد في الاول فاشارت لها على الملك سيف فرفعت ارميدة يدها وضربت فلم تنزل الضربة الاعلى جسد امها وارتشفت جميع السفافيت في جثتها وماتت من وقتها وساعتها وعجل الله بروحها الى النار وبئس القرار هذا وقد تقدمت في الحال واطلقت الرجال من الاسر والاعتقال فقاموا على حيلهم وهم في غاية السرور مما شاهدوا من تلك الامور فتقدمت ارميدة الى الملك سيف بن ذي يزن وقبلت يده وقبلت ايادي اولاده من بعده وسلمت على الحكماء والمقادم وهنتهم بالسلامة من تلك الامور العظائم ثم قالت للملك سيف بن ذي يزن يا سيدي مرادي ان اجدد اسلامي على يدك واجعل اقامتي عندك واكون من توابعك وجندك فقد ثبت عندي ان دين الاسلام هو الحق وغيره باطل والحمد لله الذي هداني والى الطريق الهدى ارشدني ووالاني وانت ملك الاسلام فلا تتخلى عني والسلام .

قال الراوي : فتعجب الملك سيف فقال لها اما من جهة ذلك دخولك في دين الاسلام فاهلا وسهلا ومن جهة ان تكوني عندي فعلى الرحب والسعة والكرامة والدعة ولكن يا ارميدة اريد منك ان تعلميني ما سبب

اسلامك وقتل امك وخلاصنا على يدك فقالت له يا ملك الاسلام اعلم ان ان هذا له سبب عجيب لم يكن اعجب منه في الدنيا وهو انكم لما جرى عليكم ما جرى ووضعتكم هذه الملعونة في الحديد وسجنتكم ووكلتني انا عليكم وكان قصدها هلاككم وانا ايضا كنت مساعدة لها على ذلك لانها والدتي على كل حال وانا مثلها على عبادة زحل ولكن حدث من بعد الامور امور وجرى ما هو في الكتاب مسطور والسبب في ذلك اني اقمت كما امرتني والدتي حتى قبضتكم وليلة امس انا نائمة فنظرت الى رجل ايقظني من منامي وقال لي يا ارميدة يا مغرورة وبليدة اما يصعب عليك ان تخلدي في النار وتستهوني غضب الله الملك الجبار ارجعي عن الكفر والغرور وادخلي في حزب الملك الغفور وكوني من حزب الاسلام فان الله سريع الانتقام فقلت له يا سيدي وانت من تكون بين الانام عرفني كيف يكون الدخول في دين الاسلام فقال لي انا الفقير الى الله الخضر عبد الله واما دخولك في الاسلام فان تقولي اشهد ان لا اله الا الله الخضر عبدالله واما دخولك في الاسلام فان تقولي اشهد ان لا الله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله اني بريئة من كل دين يخالف دين الاسلام واسلمت على يد الخضر عليه السلام فقلت مثل ما علمني وقد وقعت محبة الاسلام في قلبي ولاح نوره على وجهي ومن حلاوة تلك الكلمة التي علمها لي جعلت اكرر فيها من حلاوتها الى الصباح وقلت في بالي ما بقي لي صبر عن خلاص هؤلاء المؤمنين ولكن لا يمكن ان ابلغ خلاصهم ما دامت امي باقية فانها تهلكهم وتهلكني معهم لان الكفر يزين لها ذلك فتنزل المهالك بي وبهم ثم اني صبرت حتى طلعت من رصدها والزمتني ان اقتلكم بيدي فتوكلت على الله وخالفتها وجعلت على الله معتمدي وكانت صنعت هذا الرصد وامرتني ان اضربكم به فضربتها به فماتت وتسببت في خلاصكم كما امرني الاستاذ الخضر عليه السلام وقال لي اضربي الكهينة اسنا

بالرصد وتوكلي على الله الفرد الصمد فان لك نصيب في زواج ابن الملك سيف ولا عليك باس ولا حيف وهذه حكايتي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام خر ساجدا لله تعالى الملك العلام وشكر ارميدة على فعالها وحمد الله على الخلاص وقال لها يا ارميدة ان شاء الله الرحمن الرحيم اذا وصلنا الى ارضنا ازوجك ولدي دمر وتكوني من حزبنا والتفت الى دمر وقال له يا ولدي هذه زوجتك ان شاء الله تعالى فقال دمر يا ملك الزمان انا لها خادم لكونها دخلت في دين الاسلام ثم ان الملك سيف بن ذي يزن التفت الى ارميدة وقال لها الصواب مسيرك معنا الى بلاد الاسلام فقالت له اعلم يا مولاي ان قرب بلادنا عبدا لئيما عند رجل يقال له السعيد بن المعيد وهو جبار عنيد وشيطان مريد وهو عبد اسود وكان بمدة ما كانت الكهينة اسنا على قيد الحياة كان يراعيها وتراعيه ولما قتلت اسنا فلا بد ان هذا الرجل يركب علينا ويعاكسنا واخاف ان اسير معكم الى بلاد الاسلام فيركب على بلادنا ويهلك رجالنا واجنادنا لانه اسود جبار وفارس من جبابرة الفرسان وكل اتباعه حبش وسودان وايضا اهل بلادنا على دين زحل ولم يعرفوا دين الاسلام واخاف انهم اذا علموا باسلامي يخالفوني ويتبعوا عدوي ويحاربوني واذا قدروا علي فانهم يقتلوني فقال لها الملك سيف صدقت ونحن ما نرحل من هذا المقام حتى نجعل هذه البلد كلها اسلام يعبدون الله الملك العلام واما هذا العدو فلا بد ان نسير اليه ونأخذ روحه من بين جنبيه ثم ان الملك سيف ابن ذي يزن امر العساكر ان يدخلوا المدينة ويملكوا جميع اماكنها وازقاتها وامر عيروض ان ينادي في مدينة اسنا الا من يؤمن بالله واليوم الاخر فان له مالنا وعليه ما علينا ومن لم يدخل في دين الاسلام فما له الا الضرب بالحسام وها انتم سامعون يا اهل المدينة فلما نادى عيروض بذلك النداء القى الله الرعب في قلوب اهل المدينة جميعا واهداهم الله تعالى للاسلام فاسلموا عن بكرة ابيهم ففرح الملك سيف بن

ذي يزن وقال ما بقي الا ان نرحل الى ذلك العدو الذي ذكرته لنا ارميدة فامر العساكر ان يأخذوا الاهبة وطلع من مدينة اسنا حتى بقي على ظاهر المدينة وبات تلك الليلة وعند الصباح امر العساكر بالرحيل واذا بغبار قد ثار وعلا وتزوبع وملأ الفلا وانكشف وانجلا عن عسكر جرار كأنهم النيل الحدار ويقدمهم العبد سعيد بن المعيد واكابر دولته ورؤساء مملكته مقبلين باجمعهم يدعون بالتكبير والتهليل والصلاة على سيدنا ابراهيم الخليل ويقولون لا اله الا الله وابراهيم خليل الله فلما نظرهم الملك سيف بن ذي يزن اراد ان يرسل من يكشف الخبر واذا بالجميع ترجلوا عن خيولهم وقبلوا الارض بين يدي الملك سيف بن ذي يزن فرحب بهم واكرمهم غاية الاكرام وانزلهم في اعز مقام وامر باحضار مقدمهم سعيد بن المعيد فلما حضر بين يديه وقبل الارض وخدم ودعا للملك سيف بن ذي يزن بدوام العز والنعم فقال له الملك سيف يا مقدم سعيد انا ما رأيت احد اتاني طائعا مسلما الا انت واهل بلادك وقد احضرتك حتى اسألك علي ما في مرادك وسبب اسلامك وقدومك الى عندي اصدقني بصدق الكلام من غير نقض ولا ابرام وايضا اعلمني ان كانت بلادك كلها اسلمت ام انت وعسكرك فقط .

قال الراوي : فقال المقدم سعيد يا ملك الاسلام اما سبب اسلامنا فهو هداية من الله تعالى والسبب في ذلك انه تواترت علينا الاخبار بانك قتلت عابد الصنم وولده عبد هبل وقتلت اخيه الملك قوس ابا الغارات والاربع ملوك قتلتهم ثم بلغنا انك قتلت الملكة الكهينة اسنا واسلمت على يدك بنتها فلما علمت انا بذلك ضاق صدري وانغظت غيظا شديدا ما عليه من مزيد وجمعت كل عساكري واجنادي وكل من كان من الخلق في بلادي وكذلك اهلي واولادي واعتمدت ان اقاتلك ولا اعود من قدامك مطلقا الا على احد الحالتين اما ان اقتلك وآخذ بلادك واهلك عساكرك واجنادك والا اموت ويفوت في الفوت واخذت الاهبة الى المسير من غير تعويق وانا قاصد

www.liilas.com Aml

حربك على التحقيق الى ان بقيت في نصف الطريق وكنا نسير بالليل ونقيم في النهار فما نشعر الا وشخص قد عارضنا في الطريق وهو راكب على جواد من ارقى الخيل الجياد وقال لنا ما لكم طريق تمشون منها واذا بالدنيا بقت حولنا مسدودة من كل جانب مثل البنا واظلمت الدنيا من هناك ومن هنا فتقدمت انا الى ذلك الشخص وقلت له ايش لك عندنا حتى انك سجنتنا وعن طريقنا عوقتنا اخل لنا الطريق نسير ولا انزلت بك الهلاك والتدمير فقال لي وانت بأي شيء لك مقدرة فقلت له اضربك بحد الحسام اجعلك اربعة اقسام فقال لي وانا ايضا معي حسام يفلق الجماجم ويقد العظام وها هو يا ابن الكرام ثم اخرج من تحت ابطه سيفا من الخشب وعليه كتابة رؤيتها عجب فناولني اياه وقال لي انظر هذا السيف ولعن الله من على خصمه يحيف فرأيت مكتوب على السيف لا اله الا ابراهيم خليل الله فقال لي قل الذي هو مكتوب تنمحي عنك جميع العيوب وارجع عن باب الكفر وتوب يغفر الله لك الذنوب والا افعل هكذا ورفع ذلك الحسام وكنت انا مستهزئا به فلما رفع يده بالسيف لم يبق فينا كلنا مطلقا والقي الله علينا اللوم اجمعين ونحن مع ذلك كنا واقفين فرأينا ذلك الاستاذ وهو واقف والحسام في يده مشهور وهو يقول انتم تضحكون علي فما بقي لكم مني خلاص الا بكلمة الاخلاص والا اخذتكم بالقصاص فقلت له وما تكون كلمة الاخلاص فقال ها هي مكتوبة على سيفي فان قلتموها اطلقتكم وتعودون بالسلامة والا فهذه قبوركم الى يوم القيامة فقلنا له علمنا شيئا نعرف منشأه فقال قولوا جميعا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقلنا جميعا كما قال نساء ورجال واولاد واطفال وشباب وكهال وعبيد واماء وموال واستيقظنا ونحن نقول هذه الكلمة فما افقنا الا وكل منا يكررها فرأينا الاستاذ واقف يضحك علينا فلما افقنا قال يا سعيد سر الى الملك سيف وجدد اسلامك على يديه وسلم لي عليه وقل له ان الامارة بينه وبينك اسلام ارميدة قبلنا على يديه وهي الذي قتلت امها بالرصد

المسموم وذلك بقدرة الحي القيوم فاردت يا ملك ان اتقدم اليه واقبل يده فلم اجده وهذا سبب اسلامنا وما جرى علينا وسرنا حتى اليك وصلنا والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام فرح فرحا شديدا وقال لهم ابشروا بالهنا والخير ثم انه حمد الله تعالى الذي اراحه من المسير والحرب الى ذلك الامير واختلط عساكر اسنا بعساكر سعيد وجعله نائب على المدينتين واقام بعد ذلك الملك سيف بن ذي يزن مقدار سبعة ايام حتى تمهدت البلاد وبطل الشر والفساد وامر ارميدة بالمسير صحبته فصنع لها الحكيم اخميم سرير وركبت عليه وساروا طالبين الاقطار المصرية وما زالوا كذلك الى ان اقبلوا الى مدينة الملك مصر الذي بناها وانعقد موكب للملك كنعان وموكب الملك سيف فوق الجميع وهو على ظهر برق البروق الياقوتي سيف واولاده دمر ومصر وكل منهم مع دولته فكان موكب دمر بين الملوك والمقادم والحكماء وموكب مصر بين الملوك السبعة الذين هم خدام خرزة الكوش بن كنعان والخواص سائر جانبه وما زال سائرا بهذا الموكب العظيم حتى طلع الى قلعة الجبل ولما جلس الملك سيف ابن ذي يزن على كرسي القلعة سأل عن الرعية فاعلموه اكابر الدولة ان الرعية في امان من جور الزمان والدنيا كلها بخير فقال الملك سيف الحمدلله على ذلك ثم انه امر بعقد عقدة النكاح لارميدة بنت اسنا على ولده دمر فانكتب الكتاب في اسرع وقت وانقامت افراحها سبعة ايام وفي الليلة الثامنة اختلا بها الملك دمر في ليلة ابرك الليالي وتهنى معها بالحظ والوصال وبلغ المنا والآمال فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ركبت فاقتنصها وزال بكارتها وبات عندها الى الصباح ونزل الى الديوان وتقدم الى ابيه وقبل يده قدام اخوته واكابر دولته فامر له بالجلوس فتمنى فقال له لاي شيء تتمنى يا ولدي دمر قل لي على اي حاجة لك وانا اقضيها واقعد على كرسيك في ديوانك ولا تطل في وقفتك بارك الله فيك وفي اخوتك فقال الملك دمر اعلم يا ابي

ان اخي الملك مصر صار له خدم من الجان وهم السبع ملوك توابع الكوش
بن كنعان وكذلك اخي نصر كما تعلم فما يخفى عليك ما له من الخدام وكل
منهم اينما اراد ان يسر فيحمله خدامه على المسير ويقطع بهم كل ارض
وهجير وكذلك انت عندك عيروض واويس والعاطب ومن يجري مجراهما
وبقي عندك خدام الخاتم واما انا يا ابي فاني اسير مرحلة بعد مرحلة فهل
ترى ما انا ولدك فقال له الملك سيف يا ولدي اي ما قلت عليه فهو لك وبين
يديك ولا ابخل به عليك فقال له اريد الخواض ذا الرأسين لانه هو
مقصودي وغاية مرادي فقال الملك سيف ابن ذي يزن هو لك وانه والله
يا ولدي نعم الذخيرة ومتى ركبت على ظهره فانه ينفذ من بحر وجزيرة وانا
ضامن عليه ان يكون من نفسك ويبقى على اسك ثم اشار للخواض
الخواض وقال له انت المؤنس وانا وعزة ربي لو يعطوني قدر مملكتي
عشر مرار في شعرة من شعرك لم تسمح نفسي الا لدمر ولدي فلا تأخذ
على خاطرك فان دمر ولدي وانت هو سواء ثم قام على حيله ومسح على
جبهته وسلمه الى ولده بيده فامتثل الحصان ولكن دمر ايقن انه ملك
الدنيا باجمعها وفرح بالخواض ذي الرأسين وصار ملكه واقام الملك سيف
بين اولاده مدة من الزمان وهو في امن وامان الى يوم من الايام والديوان
محتبك واذا بعيروض داخل على الملك سيف بن ذي يزن وقبل الارض بين
يديه وقال يا ملك الاسلام انا خادمك سنين واعوام وقد انعمت لي واوعدتني
وطال الميعاد واحترق قلبي بنار الايقاد انعم لي بستي عاقصة ايها الملك
السعيد فانني عنها ما بقيت احيد وانا خادمك وانت لي نعم السيد فقال له
الملك سيف بن ذي يزن يا عيروض انت كل ما تخطب عاقصة يتجدد لنا
حرب وقتال وتنتقل من حال الى حال روح من وجهي وانصرف عني فان
خطبتك مشؤومة وان احوالك دائما مذمومة فقال عيروض ها هم اولادك
قاعدون بين يديك وانا لم اجد احدا اعز منهم اسوقه عليك وانا في عرضهم

ومستجير بهم لديك وكذلك ارباب دولتك من مقادم وملوك وحكماء وكهان
فلا تردني خائب عما انا له طالب يا ملك الزمان .

قال الراوي : فما تم عيروض كلامه حتى قام دمر ومصر ونصر وبولاق
وكل منهم على اقدامه وقالوا لابيهم يا ملك الاسلام شأن الملوك ان يكون
كلامهم تمام وانت تعلم ان عيروض ساقنا فلا ترد سياقنا ونحن ايضا
متشفعون عند عمتنا بان تصل حبل عيروض فقال الملك سيف مرحبا بكم
ولا يكون لكم الا ما يسركم ففرح عيروض وقال انا ما اعرف قضاء حاجتي الا
من سادتي فقال الملك سيف ابن ذي يزن مرحبا بك يا عيروض مضى ما
مضى وانت لك الرضا وفوق الرضا وسوف اصنع لك فرحا عظيم وادخلك
على عاقصة في صفاء ووسعة ونعيم مقيم .

قال الراوي : ثم ان الملك سيف بن ذي يزن اعلم الحكيم بانياس وقال
له يا اخي اكتب الى سائر المحبين والاصدقاء مثل الملك الاحمر ابي عيروض
والملك الابيض ابي عاقصة وكل ملك من ملوك الجان وكل من كان له
معرفة بعيروض وعاقصة وآبائهم وكذلك ملوك الانس الاسلام الذين في
اماكنهم لان كل ملك منهم قد اتخذ له بلدا وبناها بمعرفته واقام بها
والمقدمون كل منهم يحضر فان هذه اخت السلطان عاقصة واما عيروض
فهو اول خادم خدم الملك سيف بن ذي يزن من اول الزمن .

قال الراوي : وكان الامر كذلك وسارت النجاب من الجان ومن
الانس فما مضت غير ساعتين الا وجميع الكتب عند اصحابها واما الملك
سيف بن ذي يزن فاقام ينتظر قدوم الناس فكان اول من اقبل بحر شيرشاه
وصحبته ابنته نفيسة الدر وهي زوجة الملك سيف بن ذي يزن والذي كان
نجا بهم عيروض لانه يعلم مدينتهم بعيدة فسار هو بنفسه ودخل على الملك
بحر شيرشاه وناوله الكتاب فلما قرأه فرح فقال له عيروض يا سيدي اعلم
ان البلاد بعيدة عليك والرأي عندي ان تقعد انت وبنتك ومن تريده يسير
معك على ذلك السرير حتى اوصلك انا وباقي رجالك يأتوا على مهلهم فقال

له نعم ما اشرت وقعد الملك بحر شيرشاه والملكة نفيسة الدر ابنته في السرير ومعهم من اصناف الحلى والتحف ما يليق للملوك ورأى عيروض ان السرير ثقيل فغاب ساعة واحضر من اصحابه اربع ملوك كل ملك يتبعه الف رهط وكل رهط يتبعه الف مارد وعاد الى الملك بحر شيرشاه وقال له كل ما كان سائر معك فليحضر فحضر من يعتمد سفرهم وكانوا عشرون الفا بخيلهم فاحتملهم الاعوان وما صحبهم من الجان فما مضى ذلك النهار الا والجميع في مدينة الملك مصر وتلك الديار ودخل الملك بحر شيرشاه على الملك سيف بن ذي يزن وسلم عليه فقام له وفرح لقدومه اليه واما الملكة نفيسة الدر فطلعت الى السراية عند الملكة منية النفوس ونظرتها منية النفوس فتخيل لها انها اختها وقامت لها واعتنقتها ولم تعلم بانها ضرتها ولما تحدثوا مع بعضهم البعض قالت نفيسة الدر والله يا اختي اذا ليست انا وانت ووقفنا بجانب بعضنا فانه لا احد يعرف ايتنا منية النفوس وايتنا نفيسة الدر ولكن هذا يكون ان شاء الله تعالى .

قال الراوي : هذا ما جرى ههنا من الحديث والكلام واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فانه صارت تقدم عليه الملوك الذين تحت طاعته ملك بعد ملك من الانس والجان والحكماء والكهان والملك سيف بن ذي يزن يستقبلهم احسن استقبال وينزلهم في الاماكن الواسعة الخوال شيء في الجدار وشيء نصب خيامه في القفار والذي ما كان معه خيام ينصب له الملك سيف بن ذي يزن خيام تسعة هو ومن يتبعه من القوم الكرام ويذبح لهم من النوق والجمال والابقار ومن المعز والغنم واما عيروض فانه امر توابع ابيه الملك الاحمر ان يتفرقوا في الجبال ويجمعوا من وحش البقر والغزال فاتوه بشيء كثير لا يعلم عدده الا الملك المتعال وصنعت الولائم واتسع على الملك سيف واحضر الحكماء بين يديه وقال لهم اعلموا ان هذه عاقصة اختي وهذا عيروض اعز من اخي واريد منكم ان تعملوا له قصرا على ذمته ويكون في مكان متسع حتى يكون الاجتماع في نواحيه

فقالوا له سمعا وطاعة ولكن يا ملك الزمان اعلم ان خارج هذه المدينة قصر الهيلجة والذي هو بانيه الملك الهدهاد فان اردت يا ملك الزمان ان تتفرج عليه فان اعجبك اصنع فيه فرح اختك وان كان ما يعجبك صنعنا له غيره .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام انشرح خاطره وقال لقد آن الاوان ثم ان الملك سيف بن ذي يزن قال للحكماء قوموا فرجوني على ذلك القصر وقام الملك سيف بن ذي يزن واولاده واكابر دولته واجناده وما زالوا سائرين الى ان وصلوا ذلك القصر فعبر الملك سيف ومن بصحبته وتفرجوا على القصر فرأوه اعجوبة من افخر العجائب وبه فروشات وطرازات ووسائد ومراتب وسقف ذلك القصر كله نجوم وكواكب وهي من الجوهر الخاص النقي كأنهم الشهب الثواقب والحيطان كلها مذهبات تحير في وصفها الواصفات من اسرة ذهب وفضة وكراسي مثلها وفيها تطعيم من الزمرد والياقوت والبهرمان ما يحير عقل كل انسان وفرش من خاص الحرير الموثر وقد اندهشت الاعيان من النظر في هذا المكان فلما تفرجوا على القصر وما فيه من تلك العجائب قال الحكماء للملك سيف بن ذي يزن يا ملك الزمان ان هذا القصر فيه الكفاية من وجوه متعددة انه اذا دخلت فيه اهل الدنيا لم يضيق بهم وكل من اراد ان يجلس على كرسي وقال كرسي فيرى الكرسي بين يديه ولا يعلم من قدمه اليه وثاني وجه اذا كان فيه انسان وله عدو طالبه فلا يعرف لباب القصر مكانا ويعمى الطالب عن المطلوب والثالث انه بنى في طالع مسعود والمقيم فيه دائما صدره مشروح ولا يضيق صدر من فيه ابدا والرابعة هذا حاضر حالا ولو اردنا ان يبنى مثاله فما نخلص منه في اقل من عشرين عاما فالصواب ان تصنع الافراح ورأيك يا ملك الزمان اعلم فقال الملك سيف بن ذي يزن رضيت بذلك وبعد تمام الفرجة اراد الانصراف فاول ما طلع من الباب الملك سيف بن ذي يزن فما طلع من باب القصر الا ويد رفعته الى الجو الاعلى فاسمعته تسبيح الاملاك في مجاري قبب الافلاك يا مؤمنا برب سواك وحد

من لا ينساك ومن بعد طلع ولده دمر ومن بعده مصر ونصر وبولا
والحكماء والمقادم وجميع كل من كان صحبته الملك سيف في ذلك المكا
فما نفذ منهم ولا انسان بل جميعهم رفعتهم ارهاط الجان ولم يعلموا م
سبب ذلك ولا من فعل بهم هذه الفعال وان تكلموا فما احد يجيبهم بسقا
فالسكوت كان لهم اولى وما زالوا محمولين الى ان نزلوا بهم في مغا
واسعة في وسط جبل وقه اوقفهم الاعوان قدام رجل كهين رصيد من اعظ
الكهان العظام الذين لهم اقتدار على الاستخدام وحفظ علوم الاقلام وا
الحكماء فلما رأوه عرفوه وكل من الحكماء بقي منذهلا وخائف وقد ايقن
في نفسه انه تاف هذا والكهين وصار يتسيز فيهم وهو ساكت واشار بيد
على الملك سيف وقال قدموا هذا الرجل عند ذلك انجذب الملك سيف بن
ذي يزن الى ان صار بين يديه فلما بقي بين يديه وقال له يا قطاعة الانس
الضائعة واخر اولاد التبايعة اما ما كان موجود في الدنيا جدودك قبلك ولا
احد منهم فعل فعالك كيف طاب على قلبك انك تبطل على ارباب الاقلام
علوم اقلامهم وتبطل على الكهان اعمالهم وتريد ان تبطل على ارباب الاقلام
علوم اقلامهم وتبطل على الكهان اعمالهم وتريد ان تبطل على الناس
اديانهم وتجادل اصحاب الارصاد وتبطل عليهم ارصادهم .

وكان ذلك الكهين يعبد النار دون الملك الجبار فلما قال ذلك المقال قال
له الملك سيف بن ذي يزن وانت ايش جرى بيني وبينك في هذا الحال
وما فعلت معك من الفعال وانت من تكون من اهل الكفر والضلال فقال
له يا قطاعة التبايعة انت اخطأت وظلمت وتعديت وهذا القصر الذي فتحته
ودخلته انت وهؤلاء الزقاليط الاراذل اما يعلمون ان القصر هذا له صاحب
حتى يأتوا بك اليه لتفتحوه في غفلة صاحبه من غير ان يعطيك اجازة
بالدخول فقال له الملك سيف بن ذي يزن تبا لك من حكيم ومعه هذه
الفطانة والحكمة والكهانة ما لقيت حجة تحتج بها على غير هذه الحجة
مع انك تعلم ان هذا من اجل زواج اختي بخادمي وان كان هذا القصر

ملكك وانت صاحبه فيجب عليك ان تكون كريما ولا تكون لئيما وكان
الواجب عليك ان تهاديني وتساعدني في الافراح لانه ما سبقت لك مني
عداوة ولا حرب ولا كفاح ومثلك يكون كريم اذا كنت صاحب هذا القصر
العظيم فقال له يا انسي وحق النار ذات الشرار انا منذ علمت انك تضاد
الكهان وتغير ما هم عليه من الاديان اردت ان اقبض عليك وارميك في تنور
النيران واجعلك لها قربان ولكن اشتغال قلبي بحاجتي وسجودي الى
صورة محبوبتي هي التي تركتني ابقى عليك ولا التفت اليك فقال له الملك
سيف بن ذي يزن والله يا ملعون ان القول الذي قلته هذا لا يكون وما
انت الا ضال مفتون وسوف ترى النصر من عند الله كيف يكون وان كان
عقلك اراك انك ظفرت بي وباصحابي فان الله تعالى خلاف الظنون .

قال الراوي : فلما سمع الكهين ذلك الكلام امتزج بالغضب وعبس
وقطب وصار وجهه كظلام الغيهب والتفت الى الارض وقال يسجدون
جميعا واذا بالجميع صاروا ممسوكين في الارض وهم ينظر بعضهم الى
البعض وقام الحكيم ودخل الى بيت رصده وخرج وقال للحكماء لقد ضاع
الذي فعلتموه في ايام صباكم حتى اتاكم هذا الرجل وجعلكم له اتباع
وكل من عبد النار والشعاع طاوعوه وصاروا له اتباع ولا احد منكم الا
وترك دينه خوفا من هذا الملك ان يهينه فقال له اخميم الطالب يا حكيم
الزمان ما احد الا وجادله ولكن رأينا الحق معه فتبعناه .

قال الراوي : فقال له اما انت اول من اعطاه ذخائر حام بن نوح وهو
السيف واللوح قال نعم ولكن ما اعطيته باختياري ولكن هذا بأمر اصحابهم
فغضب الكهين وجذب السيف وصار يهدر كالحصان الذي حل من الشكل
وتمكن من راسه الغيظ في الحال واراد ان يرمي رؤوس الجميع ويصنع بهم
اقبح صنيع وجذب السيف وخطا الى نحوهم والسيف في يده فما هو الا
ان اقرب واذا بالسيف وقع من يده ورغرغت عيناه في الحال بالدموع ونزل
عليه الخجل والخشوع ساعة زمانية وافاق وصاح ينفك الجميع فانطلق

الملك سيف وكذلك اولاده ومن معه من اجناده وقال يا ملك سيف علمني حتى اسلم على يديك واكون من جندك فلما سمع الملك سيف من الحكيم قال له يا حكيم الزمان ان كنت تستهزيء بدين الاسلام فوالله ما بقي لك في الدنيا مقام وفي هذه الساعة يبعد عليك ان تسطو على مثلي فان الذي كان منك ما هو الا غفلة مني وهذا الوقت دونك وما تريد ان كنت تدعي انك بطل صنديد فقال الكهين ابسط العذر يا ملك الزمان فما انا الا اكون لك من جملة الغلمان وانا وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان وهو الذي لا اله الا هو العزيز الديان ما انا الا لك غلام على طول الليالي والايام فقال له الملك سيف وما السبب في ذلك فقال له يا ملك انا لي حديث عجيب وهو اني يقال لي الهدهاد ومتولع آمالي بمحبوبتي الهليلجة وحبي بها يطول شرحه ومن جملته اني صنعت القصر هذا على باب كنز له اربعون بابا وبين الباب والباب شيء على مائة خطوة وشيء على مائة قدم وشيء على مائة باع وشيء على مائة ذراع وشيء على مائة فرسخ وهذه الارض المعطشة التي اجريت فيها بحر النيل انا فاحت الارض تحتهـا وجاعلها كنزا نافذا على بعضه وكل ما على وجه الارض من حيوان واشجار ومياه لغاية البحـر والسمك موجود في ذلك الكنز لغاية الزرع والحرث واقمت ثلثمائة عام حتى حفرت وركبت وللآن يا ملك الزمان ما جاء ميعاد الوعد الذي يكون لي باجتماعها مع اني احكم على ارهاط اقـوى واشد من الرهط الاسود الذي انت امسكت به النيل انا عندي اقوى منه ارهاط كلهم من اولاد قابيل ولكن يا ملك كما احكـم على ذلك تحكمني الملكة الهليلجة والى الآن ما رأيتها ولا اعلم مكانها وانما عندي صورتها اجعلها بين يدي وآمر بعض بنات الجان ان تلبسها وتكون قدامي كالآدمية وتارة اضعها قدامي واسجد بين يديها وهي التي شغلتني عن الزحف على الممالك وخراب البلاد وهلاك العباد وحيثما اروح محلا يأتوني بها الخدام في اي مكان .

قال الراوي : فقال له الملك سيف هذا شيء عرفناه ونعلم جيـدا ان

الله سبحانه وتعالى اذا ابتلى عبده ببلاء ولا يندفع يسلط عليه حب شخص مثله حتى ينهمك له في الجوى والغـرام فاعلمني ايش الذي الجاك حتى اطلقتنا وادعيت انك دخلت الى دين الاسلام فقال الحكيم الهدهاد وهذا ايضا له سبب اعلمك به يا ملك بما اني جاعل كل بواب على باب قصر ومن جملتهم هذا قصر الاهرام وفي كل قصر غلمان وخدام والباب دائما مفتوح للحاضر والبادي ومن يدخل فلا احد يمنعه ويتفرج الناس ولكن امرت الخدام اذا طمع احد في شيء ليأخذه فيقفل عليه الباب وما احد يقدر ان يأخذ ولا شعرة وانت لما دخلت ومن معك فلا احد منعك ولكن قال لبعضهم الخدم هذا هو رجل دون هذا اكبر ملـوك الانس والجان والواجب اننا نعلم صاحب المكان ثم جاء الخدم واعلموني فأمرت الخدم قبل كل شيء ان يرصدوا عنك سيف آصف وبعدها يأتون بك الي وارسلت ارهاطا للحكماء بعدما حفظت كل واحد منهم بتحفيظ لما ان الحكماء اذا فعلوا شيئا يبلغون ارب حتى اقضي انا ما لي من الطلب وجرى ما جرى حتى كنتم كما ترى وقمت لكم وكنت مفتريا عليكم واذا بشخص اشار علي فأزعجني ووقع السيف من يدي وخدر ساعدي وزندي ثم اشار لي وقال لي يا هدهاد اتنبه من هذه الغفلة والرقاد واترك البغي والعنـاد لقد قضيت عمرا طويلا في الضلال والفساد واغضبت الله رب العباد فارجع الى الله الملك الجـواد وامش على طريق الهدى والرشاد واتبع هذا الملك الصالح للخير في كل ما اراد وكن معه ولا تخالفـه تنجو يوم المعاد واجتهد انت وهو وبادر للجهاد في طاعة رب العباد فلما سمعت منه هذا الكلام بقيت في نقض وابرام وقلت من انت من الرجال الكرام فقال لي انا الرجل الفقير الى الله القدير انا نقيب الرجال الصالحين التابع آثار الانبياء والمرسلين واسمي بين جميع الناس بالخضر ابي العباس عليه السلام فان طاوعتني فيما قلت لك وتركت المشاجرة كتبت لك السعادة في الدنيا والآخرة ثم قال لي ان عبادة النـار باطلة لانها مخلوقة والمخلوق لا يعبد وكذلك المصنوع ولا يعبد الا الله

الذي خلق الخلق واحصاها وهو الذي لا اله الا هو الواحد الاحد الفرد الصمد فقلت له وما الذي اقوله حتى اصير في حزبك فقال لي قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله فقلت كما علمني وانصرف عني وقد انتبهت من نومي وانا اكرر في هذه الكلمات ووجدت لها حلاوة في قلبي ولساني وانا اعلم ان الله ارادني وللاسلام قد هداني وكنت عدو لكم فصرت محبا وصديقا لدين الاسلام وقد اعلمتك والسلام فلما سمع الملك سيف والرجال والحكماء ذلك الكلام قالوا له مرحبا بك يا حكيم الزمان ثم ان الملك سيف قال للهدهاد وصلنا الى القصر الذي كنا فيه فقال له يا ملك سوف افرجك عليه وعلى غيره ثم انه قال آتيكم بخيل تركبوها من عندي ام خيولكم فقال الملك سيف انا لا اركب الا جوادي برق البروق الياقوتي فقال الهدهاد ها هو حاضر فقال دمر وانا اركب على جوادي الخواض ذو الرأسين فقال الهدهاد ها هو حاضر يا قرة العين وكذلك المقادم كل واحد منهم حضر له جواد من افخر الخيل الجياد كل من ركب حصانا منه يسميه حصان الهدهاد وهو يسير به الى اي مكان اراد فقال له مصر وانا عندي الخيل فقال الهدهاد يا ملك ما بقي لي افتراق منهم واجعلوني خادمكم ثم امرهم بالركوب ودخل بهم الى القصر وفرجهم عليه فقال الملك سيف واين محبوبتك فقال في القصر الثاني فقال الملك سيف ومن حيث انها صورة فلاي شيء تحجزها عمن ينظرها فقال الهدهاد يا ملك انا افرجك على صورتها لكن اخاف عليك ان يتولع قلبك بمحبتها فقال الملك سيف الله يجمع شملك بها ففرح الهدهاد وقال يحضر الملك فما يشعر الجماعة الا وقبة من الفضة ولها باب من الذهب ولكن لها رؤية عجب ففتحت تلك القبة ومن داخلها سرير مغطى بشبكة لؤلؤ من الكبار الرطب فتقدم الملك سيف بن ذي يزن ليتفرج على صورة تلك العروس واذا هي مثل زوجته منية النفوس فقال في نفسه جل من لا له شبيه ولا مثيل وبعدها انتقلوا الى قصر آخر فرأوه مثل الاول لا يفترق شيء عن شيء ابدا وقد احضر

العروس واجلسها مثل ما كانت في القصر الاول وقد انتقلوا الى قصر ثالث ورابع وخامس وهكذا اربعون قصرا وكلما وردوا على قصر يأكلون فيه الضيافات والهدهاد يحضر الصورة ويقف بين يديها كما يقف الخادم بين يدي ملك من الملوك حتى تفرجوا على الجميع فقال له الملك سيف هل هذه القصور جميعها على كنز واحد او على كنوز مرادي ان تعلمني فقال له يا ملك الزمان ان اصل ذلك ان الله خلق رجلا وكان اسمه الهدهاد عابد النجم وله اب يقال له عابد النجم وله اخت اسمها الهليلجة ولكنها ذات حسن وجمال وقد واعتدال وعابد له مشاديد كان قد رباهم في زمان صباه وهم اربعون حكيما وكل واحد منهم كان دهقان زمانه فصار يأمر الاعوان ان يأتوه باشجار الذهب من الجبال التي يعرفها ويدلهم عليها ويرسل البحار ليأتوه بالمعادن من محلات يعرفها حتى صنع في الارض كنزا طوله اربعين ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وعمقه اربعين ذراعا وبنى عليه هذا القصر وهو على قدر الكنز عمقا وطولا وعرضا واقام هو وولده وبنته والاربعون غلاما الذين هم مشاديد يسرحون ويروحون عليه وبعد ذلك مات عابد النجم وبقيت بنته وهي الهليلجة وولده الهدهاد فتحالفوا لا الهدهاد يتزوج ويترك الهليلجة ولا الهليلجة تتزوج وتترك الهدهاد فجاءت مشاديد عابد النجم يخطبون بنته فخافت انها اذا عادتهم ربما يعادونها ويمكن انهم يغلبونها فقالت لهم اريد كنزا مثل الذي بناه ابي يكون لي مهرا وهو مطلبي فالتهوا جميعا واجتهدوا مقدار سبعين سنة حتى ان كل واحد منهم عمل كنزا على قدر اجتهاده واول ما اتاها احدهم وقال لها قد بنيت الكنز قالت له حتى اتفرج عليه فقال لها حبا وكرامة فنزلت معه وهي مستحضرة على ما تريد ان تفعل فلما بقيت في الكنز وتفرجت عليه واعجبها قالت له اخلطه على كنزي الذي صنعه لي ابي فلما خلطه كان بيدها شيء من الرمل الاصفري وقد ضربته به في وجهه وقالت له انت رصد عليه لا تنفك حتى يأتي الذي هو موعود به فتصلب الرجل وصار رصدا وفي ثاني

www.liilas.com Aml

الايام جاءها واحد آخر وكان فرغ من اعمال كنزه فنزلت وتفرجت عليه ويدها ملانة من الرمل وضربته وجعلته رصدا على كنزه وهكذا الثالث والرابع حتى تكاملت الاربعون كنزا وصار الاربعون مشدودا ارصادا لها وهذا اعظم ما يكون في الارصاد لان الرصد يعرف ان هذا هو الذي جمعه فلا يفرط فيه وابدا وبعد ذلك قالت لاخيها اذا كان ابونا وامنا توفيا ونحن ان صبرنا بلا زواج نموت وتنقطع شجرتنا والصواب زواجنا فكان موجودا الدهقان وتزوج بالهليلجة ووضع لها هذه القبة واتصل بها فحملت منه فلما حملت صعب على الهدهاد ان اخته حملت من الدهقان فتحايل عليه وقتله وبعد مدة مات الهدهاد وخلفت الهليلجة ولدا سمته الهدهاد وهو ابي واقاما مع بعضهم حتى كبر وماتت الهليلجة وقد تزوج ابي والدتي وكانت اسمها الهليلجة واقاما حتى وضعتني والدتي وكان اقام ابي مع امي قبل وضعي سبعين عاما فلما توفيت والدتي حلف لا يسكن العمران ولا الجدران واخذني وزهد في الدنيا وجعلني شغله وهو يعلمني السحر والكهانة والنجوم حتى صرت كما تراني ومات ابي وله اربعون وستون عاما وها انا من بعده مقيم وحدي وجميع خدام ابي واجدادي احتويت عليهم وصاروا تحت طاعتي وكذلك الكنوز جميعا تحت يدي وكلما اضرب الرمل اجد لي زوجة جميلة ولكن الامل باق على زواجها حتى تجري المقادير باجتماعي بها وها هي صورتها عندي والكنز عليه خدمه وكل قصر عليه خدمه وانا اي محل اردته اقيم فيه ولما تداولت الايام وظهرت انت واجريت بحر النيل واخرجت الارصاد وكلما تفعل شيئا يخبرني به الاعوان ولهم عون كبير يقال له النشار لانه ينشر لي جميع الاخبار بالحرف الواحد وانا اعزم على اقلاعكم من الدنيا ولم ازل على مثل ذلك الى ان آن الاوان ودخلتم الى قصر الهليلجة وجرى ما كان من المقدور واتيت بكم الي واسلمت على يد الاستاذ وهذا كان السبب .

قال الراوي : وسنرجع الى سياقة ما كنا فيه من الكلام بارادة محي

العظام فنقول فلما سمع الملك سيف هذا الكلام قال يا حكيم الزمان اني اريد ان ازوج عيروض في هذا القصر فقال الكهين الهدهاد يا ملك اني وهبت هذا القصر اليك حيث انك اردت ذلك وان كان اسمه قصر الهليلجة فمن الآن وصاعد سميه قصر العارض ولكن بعد ان اعزمكم فيه وتاكلون ضيافتي وانا ما بقيت افارقكم الى الممات ولا بد من حضوري معكم وقامتي في الفرح حتى يدخل عيروض على عاقصة فاني بقيت من حزب الاسلام ثم انه شدد عليهم بالاقسام على انه يعزمهم في جزيرة الهدهاد وقصر العارض هذا وقد سار بهم الى القصر واجلسهم على الكراسي وقال لهم اريد ان اعمل لكم العزومة في هذه الساعة فلا احد يبرح حتى ياكل من عزومتي وفتح جربنديته واخرج منها ماشك صغيرا وضعه على الارض واعلموا ان هذا كانون العزومة فتعجبوا وزاد ضحكهم على فعله ثم اخرج من جربنديته قشرة نصف بيضة من بيض الدجاج وغسلها وركبها على الكانون المقدم ذكره وقال لهم وهذا القزان ثم انه وضع قليلا من الماء واوقد النار في فتيلة من القطن مغموسة في الزيت فصارت نارا ضعيفة اضعف من فتيلة السراج فزادوا عجبا وضحكا وبعد ذلك اخرج علبة صغيرة وفتحها واذا هي ملانة ارزا فأخذ منها اربع حبات ووضعها في يده وقال لهم هل يكفيكم ذلك الارز او ازيدكم عليه مثله فقالوا له كثير علينا وكانوا يستهزؤون فقال لهم صدقتم انه كثير ثم انه ارجع منه حبة الى العلبة ووضع الثلاث حبات في تلك القشرة وولع النيران تحتها وكانت النار تأخرت عنها الى خارج الكانون فدفعها ثم اخرج من جربنديته حقا صغيرا من الفضة البيضاء وفتحه واذا فيه سمن فأخرج ملعقة مثل الهلال واخذ بها سمنا من ذلك الحق ووضعه في القزان ثم مد يده الى الهواء فمسك عصفورا صغيرا ضعيفا واخرج سكينا وذبحه ورمى ما عليه من العفش والريش واخذ منه الجناح اليمين وجعله فوق القزان ثم قال لهم هلموا يا رجال انزلوا عن

كراسيكم لتأكلوا الطعام ففحكت الرجال واخذهم العجب وجعلوا يميل بعضهم على بعض وكل اثنين صاروا سوية .

قال الراوي : فبينما هم كذلك اذ اقبلت الفراشون ووضعت البيزات وهي من الحرير الملون المزركش بالفضة والذهب ووضعوا صواني من الذهب الكنوزي وعليها الاواني ثم تقرب الفراشون من القزان واحتملوه وانزلوه من على النار وكان عدد الفراشين مائة رجل من الرجال المعدودين ثم انزلوا القزان الى الارض ونظر الملك سيف ومن معه من الرجال فرأوه قزانا حقيقة ولكن كيفيته ما تغيرت وقد صار قدر القبة الكبيرة وفيه من جميع الطعام كل الذي يؤكل وهو على اختلاف الالوان واما اللحم فهو قدر لحم مائة جمل وازيد فصارت الفراشون تقدم الاواني والحكيم يغرف لهم من جميع الاطعمة حتى تكامل بساط لا يكون مثله الا عند نبي الله سليمان ثم ان الهدهاد تأخر وقعد على كرسي وقال لهم دونكم والطعام واعذروني يا كرام فاني رجل عازب ما انا متزوج ولم يساعدني غير الخدام فتقدموا وكل من كان مشتهيا طعاما يجده قدامه فاكلوا من تلك الاطعمة وتلذذوا حتى اكتفوا وتأخر الناس جميعا ولم ينقص من الاواني شيء والناس يتعجبون وآخر النهار لم يتركهم بل عشاهم جميعا وعند المنام رأوا فرشات يتحير فيها الافهام فباتوا الى الصباح وكان القطور حاضرا فاكلوا كذلك وهكذا سبعة ايام تمام فلما كان في اليوم الثامن بعد تمام العزومة اخرج اللحم والرز الباقي ووضعه في القزان واوقد النار تحتهوقال بعود الى اصله واذا بالمياه نشفت واجتمع القزان حتى صار قشرة كما كان فأخذ منه الثلاث حبات الرز ووضعها في محلها بعدما مسح القشرة بالمعلقة واطلع السمن فأعاده الى مكانه وكذلك جناح العصفور وضعه مكانهوغطى العصفور بريش من عفشه الذي كان اخذه من عليه والريش واذا بالجناح التصق وامتلأ بالريش والعصفور طار في الهواء ولم يعد احد يراه كل هذا يجري وخفيت الفراشون وعاد كل شيء الى الجربندية كما كان .

قال الراوي : وبعد ذلك أومأ بيده واذا بكل واحد قدامه كاس من الجوهر ملان شرابا والكاس لا يثمن بل يقوم بخراج كل ارض فكل منهم شرب الكاس ووضعه مكانه الا دمر فشرب الكاس وقال هذا الكاس لا اعطيه لاحد وهو من الجوهر ونوره يأخذ البصر فقال هذا الكاس انا اشرب به الخمر لانه ما في الكاسات احسن منه وادخله الى داخل ملابسه ولما شربت الرجال وناولوا الكاسات للخداه فقال لهم الهدهاد يا رجال اعطونا حقنا فقالوا له وما يكون حقك فقال لهم قد غاب كاس منالكؤوس فقالوا ان هذا شيء لا يكون وما لنا به من علم لانهم ما ظنوا ان الملك دمر يفعل مثل ذلك فقال الهدهاد دستور اتأذنوني ان اطلع الكاس مسن اخذه فقال الملك سيف وايش يكون ذلك الكلام يا هدهاد ومن من رجالي يأخذه وكل عنده مثله اضعافا ولكن افعل ما بدا لك .

قال الراوي : فعند ذلك اخرج من يده مقرعة وقال لها قد امرتك ان تضربي الذي اخذ باش الكؤوس فسارت المقرعة وقد اقبلت الى الملك دمر ابن الملك سيف وضربته ثلاث مرات فلما رأى ذلك ابوه تغير والتفت الى دمر ولده وكان يهابه مهابة عظيمة لشجاعته ولولا ذلك لكان قتله فقال له يا ولدي فضحتنا مع الهدهاد فقال دمر يا ابي انا ما فعلت ذلك مع الهدهاد الا على سبيل الانشراح ولاجل ان انظر ما يفعل من المزاح فقال الهدهاد وانا ايضا اريد ان آخذه منك بالانشراح وازيل من قلوبكم الاتراح وان هذا الكاس ما عندي انا مثله مطلقا ولا في الدنيا شكله وثمنه يقطع بسلك كبير وسوف يراه الحاضرون وينظرون الى صحة قولي هذا وقد وضع دمر يده في اطماره واخرج الكاس من بين اثوابه وتأمله ورده الى محل ما اخرجه فقال الحاضرون يا ملك دمر قد اعجبك هذا الكاس لحسنه حتى ترينا اياه فقال لهم ان هذا الرجل هو الذي يضحك علينا وما نحن الذي نضحك على فعاله فانظروا الى شكله هذا هو الكاس واخرجه لهم ووضعه

بين ايديهم واذا هو من الفخار الاحمر فلما رأته الرجال ضحكت على ذلك الحال .

قال الراوي : وبعد تمام الوليمة قال الهدهاد للملك سيف يا ملك الزمان اما تزوج عيروض بعاقصة فقال له يا حكيم الزمان اعلم اني حالف انا لا ازوجها به الا اذا نطقت بلسانها ثلاث مرات بين الرجال والامراء والسادات قائلة انا مرادي اتزوج عيروض انا ما اريد الا عيروض فقال الهدهاد وانتم قد عجزتم عن ذلك فاتنا بها حتى تنظر جوابها .

قال الراوي : وكانت عاقصة مع امها حاضرة كما ذكرنا فأرسل الملك سيف فأحضرها فلما حضرت قالت لبيك لبيك ما الذي تريد مني فقال اريد ان تقولي ثلاث مرات انا اريد ان اتزوج عيروض واعلمي ان هذه الملوك كلها ما تجمعت وحضرت الا بسببك ومن اجل الافراح والزواج .

قال الراوي : فما سمعت عاقصة ذلك قالت له لا تطل علي الكلام فانا لا اريده ابدا ولو سقيت كاس الردى ثم انها تركته وخرجت من الديوان وارادت ان تسير وتبعد عن تلك الارض واذا بأمها قد لحقتها فقالت لها اين تذهبين يا بنتي وانا حاضرة الذي جرى من اوله الى آخره ولكن انا اعلمك شيئا تخلصين به من هذا المارد ثم انها ساورتها في اذنها خوفا ان احدا يسمع كلامها فرجعت عاقصة الى الديوان وهي فرحانة بالذي سمعته من امها ثم انها وقفت بين يدي الملك سيف بن ذي يزن وقالت له ماذا فعلت في هذا الامر فقال لها وما فعلت انت فلقد اتعبتينا غاية التعب ولولا الخوف لكنت بطشت بك فاخبريني ما الذي في مرادك فقالت له اعلم ان عيروض خادم ما هو من مقامي وانا ما اتزوج الا مثلي فربما ان نكون نائمين مع بعضنا وعرض لك حاجة فتسعك اللوح فيقوم من منامه ويتركني وحيدة فريدة فربما حصل لي من ذلك ضرر من احد الجان واذا انت معكت اللوح وتوانى عيروض احترق بالنار لوقته وربما يكون له ولد مني ويكون حامله او في حضنه وتطلبه انت فيرمي ولده الى الارض خوفا

على نفسه من الحرق ويتركني انا واياه ويأتي الى الخدمة وهذا لا يكون شأن اولاد الملوك فلاجل هذا لا اريده .

www.liilas.com Aml

الجزء الخامس عشر

من سيرة فارس اليمن الملك سيف بن ذي يزن

قال الراوي : فلما سمع الملك من عاقصة قال لها يا عاقصة هذا عذرك فيه فقالت نعم فقال لها الامر اقرب من ذلك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن اخرج لوح عيروض في الحال وسلمه الى الهدهاد وقال له يا حكيم الزمان امسح هذه الاسماء من اللوح واعطه لصاحبه فاني قد اعتقته لوجه الله تعالى ونزلت عن خدمته فان اقام عندي مثل الملوك فهو اخي وان تركني فما لي عليه يد وانتم تشهدون علي بذلك فأخذ الهدهاد اللوح وابطل طلاسمه ومسح ما كان عليه من الاسماء فكاد عيروض ان يحترق في مسحها ثم انه ناول اللوح لعيروض فأخذه وكسره قطعا ورماه وقد بطلت الخدمة عن عيروض وصار امير نفسه وكان هذا سببه عاقصة سبحان مسبب الاسباب هذا ما جرى .

قال الراوي : واما ما كان من امر عاقصة فانها لما نظرت الى هذه الفعال وقد بطلت الحيلة التي علمتها لها امها تركت الجميع وخرجت وهي تقول انا لا اتزوج ابدا فلما صارت خارج المكان لاقتها امها وقالت لها قد صار عيروض في حكم نفسه الآن ولا بقي احد عليه سبيل فهذا هو المراد يا بنتي فقالت لها عاقصة ان لم تدبريني بحيلة اخلص بها والا قتلتك اشر قتلة فعند ذلك علمتها امها حيلة غير الاولى ففرحت عاقصة وتركتها ودخلت القصر على الملك سيف وهو في الديوان وقالت يا اخي لا تتعرض

لي واعلم اني ملكة بنت ملك ولا يتزوج بي الا ملك مثل ابي وما مثل ابي الا انت فلما سمع الملك سيف منها ذلك تبسم ضاحكا وقال لها يا عاقصة انا ما اكرمك الا لوجهين الاول لاجل ابيك هذا والثاني لانك اختي في الرضاعة وهل رأيت او سمعت ان احدا يتزوج بأخته فهذا لا يكون في دين الاسلام واما قولك لا اريد الا ملكا مثل ابي فهذا امر قريب ولكن تمهلي عليّ ثم انه نهض من مكانه قائما على اقدامه وخلع من عليه التاج والخاتم وألبسهما لعيروض واخذه من تحت ابطيه واجلسه مكانه على الكرسي واول ما خضع له بين الرجال الملك سيف وخدم وترجم واحسن ما به تكلم ودعا له بدوام العز والنعم ثم نادى بأعلى صوته اعلموا يا معاشر الحاضرين ان هذا هو السلطان الحاكم على الانس والجان وكل من خالفه منكم يكون عدوي فعند ذلك نهضت اعوان الجان والارهاط والمردة والرجال والابطال وقبّلوا الارض بين يديه وخدموا وترجموا والتفت الملك سيف الى عاقصة وقال لها هل بقي لك حجة تحتجي بها فقالت عاقصة وقد علمت ان الحيلة ما نفعت يا ملك الزمان اريد ان يكون متوج الرأس فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم امر بفتح الخزائن وقال ائتوني بالتاج الذي للملك التبعي الكبير فقالت عاقصة يا ملك انت من الانس وعيروض من الجان فلا يتتوج بذلك التاج الذي تقول عنه فقال لها وما مرادك فقالت اريد الملك القافض بن المحيط الذي يتوج عيروض ويلبسه التاج .

قال الراوي : فلما سمعت الرجال ذلك الكلام اخذهم الهيام واما الحكيم الهدهاد فقام من بين الرجال وقال لعاقصة قطع الله لسانك يا عاهرة يا فاجرة فلا كنت ولا استكنت يا قطاعة الجان وقال عيروض آنا رضيت بعتق رقبتي ولا اريد زواجا فقال الملك سيف لا احد يتكلم ابدا ولا بد من تمام هذه القضية على اي وجه كان .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن طويل البال وقصده ان ينفذ كلامه على اي وجه كان فقال للهدهاد يا حكيم الزمان اعلمني من

يكون هذا القافض بن المحيط الذي ذكرته فقال له الهدهاد اعلم ان هذا الذي يحكم على سائر الملوك الذين في جبال قاف وغيرهم وهم اثنا عشر الف ملك وكل ملك يحكم على عسكر ورجال وجنود وارهاط وما تعرفه انت ولا هو في دفتر ملكك ولكن الامر قريب والرأي عندي ان تكتب له كتابا ولنا ايضا اكتب له كتابا وتعطي الجوابين الى خادمك اويس لانه خبير بتلك الارض والفيافي ثم انهم كتبوا الجوابات واعطوها الى اويس القافي وقال الهدهاد له اذا دخلت على القافض فتأدب وسلم اليه اولا كتاب الملك سيف فان رأيته قد غضب ومزق الكتاب فناوله الكتاب الآخر من بعد الاول وهات لي منه رد الجواب فأجاب بالسمع والطاعة واخذ الكتابين وسار من تلك الساعة .

قال الراوي واما الحكيم الهدهاد فانه قال للملك سيف مرادي ان تطاوعني يا ملك الزمان فاعط سيف آصف الى خادمك عيروض واركبه على جوادك برق البروق الياقوتي واعط له ختام الصعود وطبول الرعود ولوح اويس القافي وخرزة كوش ولوح الخليجان والكليكان فقال الملك سيف سمعا وطاعة ثم اعطاها لعيروض من تلك الساعة ثم ان الهدهاد اطلع من جربندينه سلسلة وعزم عليها وشبكها في افخاذ عيروض وبعد تلك الامور قال الهدهاد يا ملك الزمان مر العساكر والرجال بالرحيل لتسير الى هناك وتتبع اثر اويس القافي والتفت الحكيم الهدهاد وامر الملك الابيض ان يتسلم بنته حتى يحضرها وقت ما تطلبها وامر الحكماء باحضار الاعوان وان يحملوا العساكر الى تلك الاوطان فأجابوه بالسمع والطاعة وساروا كما امرهم من تلك الساعة هذا ما جرى للملك سيف واما ما كان من امر اويس القافي فانه ما زال يجد المسير الى ان اقبل على جبل قاف ودخل على ديوان القافض بن المحيط وقبّل الارض بين يديه .

قال الراوي : وكان ذلك الملك جبارا من اكبر الملوك الجبابرة وهو الذي يحكم على ملوك الجان ولا يلبس مثلك التاج الا من تحت يده وهو

مع ذلك له هيبة ووقار وطول عمره ما ضحك ابدا مطلقا بل هو دائما عبوس وملوك الجن جميعا يتقون سطوته ويسمعون كلمته فلما اقبل اويس القافي هذا اليوم ناوله الكتاب فضه وقرأه واذا فيه من ملك ملوك التبابعة الملك سيف بن ذي يزن مبيد اهل الكفر والمحن الى ايادي الملك القافض بن الملك المحيط اعلم اني قد عرضت لي اليك حاجة واروم منك قضاءها ويكون لك بذلك الجميل وانت تكون البادي بالاحسان وصاحب التفضيل وحاجتي عندك ان تتوج لنا عيروض تابعا حتى يصير ملكا بين الملوك ويبقى صاحب مقام لانه كما تعلم انه ابن الملك الاحمر ويبقى ملك ابن ملك وهو صاحب همة واجتهاد وتعب معنا مرارا في الجهاد فلا بد ان تلبسه التاج حتى نرتاح من اللجاج وهذه حاجتي عندك والسلام فلما قرأ الكتاب وعرف ما فيه وتبينه وعلم انه من الملك سيف بن ذي يزن غضب غضبا شديدا والتفت الى اويس القافي وقال له ومن هو هذا الملك الذي يأمرني ان اتوج ولدا ما بلغ من العمر خمسمائة عام وثانيا انه عاش اكثر عمره من جملة الخدام فقال اويس انا يا ملك رسول ولا لي دخل ولا خرج في افعال الملوك وقد جئتك بكتاب وانت بشأنك اخبر فعند ذلك مزق الكتاب ورماه واشار على اعوانه وكانوا بالعادة اذا رأوه مزق كتابا فيضرب حامله بالاعمدة الحديد حتى يذوق العذاب الشديد فلما عاين ذلك العناد ناوله الكتاب الثاني وهو في حالة الغضب فلما فتحه ونظر الى علامة الهدهاد سكن غضبه وهدأ روعه وفتح الكتاب ونظر فرأى فيه من الهدهاد الى الملك القافض المراد منك يا ولدي ان تتوج عيروض لاجل خاطري والحذر ان تخالف كلامي فان هذا شيء لا بد منه واما القاصد الذي اتاك حامل كتابي هذا فانك تكرمه غاية الاكرام فانك كما تعلم انه تابع الملك سيف بن ذي يزن والجميل الذي تفعله يبقى لك عندي والسلام .

قال الراوي : فلما قرأ الكتاب تبسم وباس الكتاب ووضعه على رأسه

وصاح على اعوانه وقال لهم اكرموا هذا القاصد فأخذوه الى دار الضيافة وقال له يا اويس كان الواجب ان تعطيني كتاب الحكيم الهدهاد لاني ما اقدر ان اخالفه فقال له اويس القافي والله يا ملك ان الملك سيف الذي حطت قدره ومزقت كتابه لو تعرفه سابقا لما كنت تفعل ذلك فان اكثر ملوك الارض تحذره وتتقي شره وهذا الحكيم الهدهاد ايضا قد صار في ركابه ومن تحت امره فقال الملك القافض يا اويس لا تكن من اهل الفضول انا اكتب لك رد الجواب واقضي له حاجته بمعقول .

قال الراوي : ثم ان الملك القافض اراد ان يكتب رد الجواب بما جرى واذا بالطبول دقت وهي طبول الرعود على رأس الملك سيف بن ذي يزن تسمع من مسير ثلاثة ايام فلما سمع ذلك الملك القافض سأل عن الخبر فقال له الخدم يا ملك هذا ملك الانس والجان سيف بن ذي يزن التبعي اليماني والطبل هذا طبل الرعود وهو يدق على رأس خادمه الملك عيروض وها هم قادمون اليك فأمر ان تركب دولته واعوانه وتحضر هو للركوب ليكشف الخبر وسار وتوسط الطريق وفي قلبه نيران الحريق واذا بالغبائر طلعت والقتائم تزوبعت وانكشف الغبار وبان عن الملك عيروض وهو مقبل في مقدمة الرجال الاجواد وعلى يمينه الملك سيف بن ذي يزن وعلى يساره الحكيم الهدهاد واولاد الملك سيف خلفه والحكماء خلف اولاد الملك سيف وخلفه والحكماء خلف اولاد الملك سيف والمقدمون والملوك خلف الحكماء ومن خلفهم اعوان الجان السبع ملوك توابع الخرزة وتوابع الالواح وتوابع الختام وتوابع الياقوتي فارتاع الملك القافض واراد ان يعرف من الذي قائد ذلك المواكب وهذا الجيش الذي لا يحصى عدده كاتب فرأى الذي تحت الاعلام الكبار عيروض القهسار والملك سيف بن ذي يزن عن يمينه والهدهاد عن اليسار ونظر الى الخيلجان وهو قدام الملك يلعب وهو فرحان مثل لعب البهلوان وعيروض لابس بدلة الملك سيف بن ذي يزن الكنوزية الذي اخذها مع الخاتم من الكنز والملك سيف

ابن ذي يزن لابس بدلة نظيرها واما الهدهاد فلابس بدلة لا توصف ولا تكيف وهي من الجوهر كلها تفصيل واحد وكل من نظر الى ذلك الموكب يقول ما بقى في الارض كنوز الا وظهرت واخذها هؤلاء القوم وقد انقسمت الشمس قسمين نصفها في الارض ونصفها الثاني في قبة الفلك هذا من المعادن والزرد والخود والإسلحة والملابس .

قال الراوي : فلما نظر القافض الى ذلك الحال ترجل عن جواده ونظر الملك عيروض الى ترجل القافض فترجل هو ايضا عن جواده والملك سيف ابن ذى يزن ترجل كذلك والهدهاد وفعلت الملوك الذين هم في الموكب مثل فعال الملوك ونزلوا من على مراكبهم وسلم بعضهم على بعض والتفت الملك سيف للملك القافض وقال له اين اويس القافي فقال له هو عندي في ضيافتي يا ملك الزمان وبعد ذلك ركبوا خيولهم وساروا يجدون المسير الى ان دخلوا الى محل الملك القافض وطلعوا معه الى الديوان فأجلسهم واكرمهم غاية الاكرام وحياهم واجتهد لهم في عمل الضيافات ثم انه كاتب ملوك الجان الذين تحت يده يأمرهم بالقدوم عليه جميعا حتى يحضروا تتويج الملك عيروض ابن الملك الاحمر ولم يزل الملك القافض يزيد للملك سيف والحكيم الهدهاد في الكرم حتى تكامل الملوك اصحاب التيجان وهم ملوك لا تعد ولا تحصى ولهم توابع قد ملأت الارض ذات الطول والعرض وقد اجتهد الملك القافض في اكرام الجميع وهو يقدم ضيافات وعلوفات مدة سبعة ايام متواليات ولما كان في اليوم الثامن جلسوا للمشورة في ذلك الامر فقال القافض يا ملوك الاعوان اعلموا اني ما احضرتكم الا حتى اعلمكم بما تجدد وهو ان عيروض بن الملك الاحمر كان خادم الملك سام بن نبي الله نوح عليه السلام والملك سام عند وفاته اهداه الى هذا الملك الهمام وهو الملك سيف بن ذي يزن واقام في خدمة هذا الملك الى الآن ولما اراد الملك سيف بن ذي يزن ان يزوجه بالملكة عاقصة اخته في الرضاع اعتقه من الخدمة واعطاه لوحه ويروم ان نلبسه التاج حتى يصير ملكا مثل ابيه

اوجده وها انا احضرتكم لاعلمكم لعل ان يكون فيكم ملك يريد ان يفتخر ويكون من حسبة ويرد كلام الملك سيف بن ذي يزن ملك الانس والجان والهدهاد حكيم الزمان وقد احضرتكم فما انتم قائلون فلما سمع ملوك الجان ذلك المقال قالوا جميعهم يا ملك نحن ما نرضى بالفساد والله ثم والله ان عيروض ما ربي الا في الجهاد والغزو في طاعة رب العباد ويستحق انه يلبس التاج وهذا شيء ما فيه لجاج ولا يتكلم في ذلك الا كل ضال عن الحق والمنهاج فلما سمع الملك القافض هذا الكلام نادى على خزنداره وكان اسمه دلهم فلما طلبه قال لبيك يا ملك فقال له خذ هذا الملك عيروض وارفرف له عينيه وادخله الى قاعة التيجان ودعه حتى يأخذ منها تاجا ويلبسه في رأسه وتأتيني به والتاج عليه بعدما تعصب عينيه فقال سمعا وطاعة .

قال الراوي : فتقدم الخزندار واخذ عيروض وعصب له عينيه الاثنين بعصابة من جلد الحوت الاسود وادخله القاعة واوقفه بجانب التيجان وقال له خذ التاج الذي لك فيه النصيب فأراد عيروض ان يمد يده ليأخذ تاجا واذا بالذي ساررره في اذنه وقال قف على حيلك ومد يدك اليمين وخذ هذا التاج المعلق فوق رأس التيجان واعلم ان هذا التاج هو للملك القافض وانا من خدام الهدهاد وهو الذي امرني ان اعلمك بهذا الحال فقام عيروض ومد يد اليمين الى ذلك التاج وخرج به من القاعة ولبسه واقبل عليهم فلما نظروه الملوك ورأوا التاج العظيم على رأسه طارت عقولهم ولحقهم الانذهال وحاروا في امورهم وقالوا حاشا قط لا يكون ابدا ولا سمعنا به مدة اعمارنا وارادوا ان يهجموا على عيروض ومن معه بالاسلحة واذا بالملك القافض قال لهم لا احد منكم يتحرك ولا يأتي بحركة واحدة وعيروض ما اخذ الا تاجي انا وانتم ليس لكم كلام فانا الذي امرته ووقع تاجي قسمته وهو نصيبه ثم اشار اليهم بيده فجلسوا في اماكنهم وامتثلوا امره ثم ان الملك القافض قام على اقدامه واخذ عيروض من تحت ابطيه واجلسه مكانه وقال له اجلس ملك واوقفه ثم قال له قف ملك واجلسه بجانب الملك سيف

وقال له اجلس ملك ثم اخذه من تحت ابطه وقال له قف ملك واجلسه على سرير القافض وقال له انت ملك علينا ونحن لك مطيعون ولقولك سامعون هذا وقد جلس الملك القافض بجانب الملك سيف وجلس عيروض في مكان السلطنة واطاعته الرجال وقد تولى الاحكام وايقن ببلوغ المرام.

قال الراوي : وكان افرح الخلق الملك سيف والحاضرون اطاعوه اكراما للملك سيف بن ذي يزن ورعاية الهدهاد فبينما الناس كذلك واذا بشخص قد دخل عليهم وهو طويل القامة عريض الهامة بشيبة مثل الفضة وقد دخل على الجمع من غير سلام ولا كلام وكل من الجالسين كأنه الجم بلجام ولا بقي احد منهم يبدي ولا يعيد واذا بالشيخ قال لهم قد قضيت حاجة عيروض وقد اخذ التاج وانتم حاضرون وانا ما حضرت وقد شرطت على عيروض شرطا وهو ان عندنا قيما ومصارعين فان صرعهم كان يستحق عندي التتويج وان انصرع هو منهم فلا يستحق ذلك عندي .

قال الراوي : فلما سمع الحاضرون ذلك المقال قالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وبعد ذلك بهتوا جميعا وصاروا ساكتين فقال ذلك الشيخ اين انت يا صدام واذا بالصدام دخل يقبّل الارض بين يدي ذلك الشيخ النحس فقال له انا منتظر لمثل هذا الامر فانزل الميدان مع عيروض وتصارع معه وكان هذا الصدام جبار بحر ما له قرار فعند ذلك عزت نفس عيروض وقام على اقدامه وخلع الملابس ولكنه قد ارتاع من رؤية الصدام ثم ان الملك القافض خاف على عيروض من الصدام ان يصرعه وان صرعه يعتب عليه الهدهاد فعند ذلك لام امره هذا وعيروض قد نزل الى الميدان ونادى برفيع صوته اباحتي على كل مارد وشيطان من ارهاط واعوان اجمعين وانا الملك عيروض بن الملك الاحمر فمن كان له عندي ثأر فليأت لاخذ ثأره مني ومن استكثر علي هذه الاشياء فيبرز الى الميدان فبينما هو على مثل ذلك اذ اقبل عليه الصدام وهو مثل الجرف المائل فتلقاه عيروض وقد نظر نفسه في التقصير بعدما تعافر معه شيئا كثيرا وقال في

نفسه انا ما كنت طالبا تاجا ولا مملكة تورثني الهلكة واراد ان يعطي الصدام ظهره ويولى من بين يديه هاربا واذا بشيء سارره في اذنه وقال له توكل على الله الحليم الستار فانه يعينك على هذا الجبار واياك ان تولي هاربا وتلبس ثياب العار وتذكر السلسلة الذي ألبسها لك الهدهاد ففيها بلوغ المراد وهي نافعة لذلك الايراد .

قال الراوي : فلما سمع عيروض ذلك اشتد عزمه ونام في الارض واذا بالصدام اقبل على عيروض وامسكه واراد ان يقتلعه من الارض فرآه مثل الجبل الراسخ وكان هذا بسر السلسلة فعالجه فلم يقدر عليه بحركة من الحركات ثم ان الصدام تركه ونام في الارض واثقل نفسه وظن ان عيروض لم يقدر عليه هذا وقد اقبل عيروض عليه وقبضه من منطقته وجذبه فقلعه من الارض وصار على يده مثل النخلة السحوق ولم يحس بثقله ببركة السلسلة الذي شبكها له الهدهاد في افخاذه كما ذكرنا ثم ان عيروض رفعه على يده حتى بان سواد ابطه وجلد به الارض فرض عظامه اعظم رض وكاد ان يقضي عليه وتركه حتى أفاق على نفسه فلما افاق الصدام اخذ عمودا وزنه اربعمائة قنطار من الحجر الاصم واراد ان يضرب به عيروض فلما نظر عيروض ذلك العمود اندهل وحار في امره واذا بشيء سارره في اذنه ويقول يا عيروض لا تفزع من هذا العمود والقاه بالقضيب المطلسم فثبت عيروض واطمأن قلبه واما ما كان من الصدام فانه تسطى في العمود وضرب به عيروض واراد بذلك هلاكه ونظر عيروض الى العمود وهو مقبل عليه كأنه صاعقة فتلقاه بالقضيب المطلسم فطار العمود قطعا بسر الاسماء التي على القضيب وكان هذا القضيب هو الذي كان يخوض به الملك سيف البحر لما احرز لوح الخيلجان فيما تقدم من الديوان وكان الهدهاد قد اتى به لاجل هذه الاسباب .

قال الراوي ثم ان عيروض بادر الصدام وضربه بالقضيب فطلع منه نار فالتهب الصدام لوقته وساعته وصار رمادا وعجل الله بروحه الى النار

وبئس القرار فعند ذلك نزل اليه ثاني مصارع ففعل به مثل الصدام وثالث ورابع وما زال كذلك الى ان قتل سبعة من المصارعين فأراد المصارعون ان يهجموا عليه جميعا فمنعهم الملك القـافض وقال لهم كل هذا برأي هذا الشيخ الذي اشار علينا وهو كأنه فتنة وقد أتى الينا حتى انه اهلك سبع تيجان من تيجاننا فعلى به حتى انظر من هو الشيخ السوء .

قال الراوي : فتجارت الخدام الى الديوان ليأتوا بذلك الشيخ فلم يجدوا له خبر ولا وقفوا له على اثر فرجعوا الى القافض بذلك فتعجب هو والرجال جميعا ثم ان الملك سيف قال للحكيم الهدهاد اي شيء يكون هذا الشيخ يا حكيم الزمان فقال الهدهاد هذا اللعين ابليس التعيس النحيس ابو مرة ابليس وقد ورد على كل ذلك في علـوم الاقلام وما عملت هذه السلسلة وألبستها لعيروض الا لمثل هذه الامور لاني علمت في تختي ان هذا الصدام يموت بفتنة برأي هذا القرنان وفتنته وكذلك الباقي من رفقته ولما انفصلت المصارعة كان الغالب عيروض فرجع وهو فرحان وجلس في مكانه وقالت الاعوان ومن يعرف عيروض من زمان ان عيروض استاذنا ويستأهل اكثر من ذلك قال وبعد ذلـك جلس الملك عيروض في مجلس القافض يتعاطى الاحكام ثلاثة ايام وذلك امر الملك عيروض بالرحيل فقال له الملك القافض اصبر يا ملـك الزمان وفريد العصر والاوان ولا تبرح حتى تمضي ايام الضيافة فقال له الملك عيروض قد مضى ايام كثيرة فقال له الملك القافض انا ضيافتي مائة سنة اكراما للحكيم الهدهاد ومائة اخرى لاجل الملك سيف بن ذي يزن ومائة اخرى لاجل الملوك الذين صحبتـك فقال الملك عيروض ان الملـوك جميعهم يريدون ان تقضي هذه الاشغال لاجل ان يتوجه كل واحد منهم الى مكانه ثم قام الملك عيروض والملك سيف وودعوا الملك القافض وساروا مجدين المسير الى ان وصلوا الى مدينة مصر وارسلوا المبشرين يبشرون بقدومهم فقال الحكيم الهدهاد اعقدوا موكبا عظيما يدخل به عيروض فقال الملك سيف يا هدهاد ايش يكون عيروض

حتى يدخل بجميع مواكب الاسلام فقال له الهدهاد اعلم ايها الملك ان في ذلك الامر لك الفخر من دون الرجال وعلى كل حال تفرح الرعية ويفرح الراعي بفرحهم سيما وهو خادمك وايضا انه ابن ملك من الملوك وسوف اجتهد في موكبه واريك موكبـا ما دخلت انت به ابدا ولا صنع مثله في الملوك احد ثم ان الهدهاد اقبل على عيروض وقال له اياك ان تقوم لاحد من الملوك او من ارباب الدولة لا من الانس ولا من الجان ثم ان الهدهاد والملك سيف ارسلوا خداما ينادون في جميع الشوارع والاسواق ان تخرج اهل البلد لملتقى الملك سيف والملك عيروض والحكيم الهدهاد وان يزينوا الاماكن ويستحضروا بالموكب هذا وقد صاروا ينادون واتصلت الاخبار فنزلت ارباب الدولة من الديوان وجعلوا يقبلون الارض بين يدي الملك عيروض وهو يشير اليهم بالجلوس ولا يتحرك من مكانه ولما ان تكاملت الرجال حرك الختام على سفرة الغرائب فامتدت الموائد والمآكل والمشارب فأكلوا وشربوا حتى اكتفوا جميعا وحمدوا الله تعالى ثم ان عيروض امرهم بالشراب والخلع ووهب وقد كبر في اعين الجميع حتى انهم رأوا التـاج على رأسه فالتفت عيروض الى الملك سيف وقـال له يا سيدي اتأذن ان ارتب الموكب فقال له دونك وما تريد فتقدم عيروض الى الهدهاد وقال له انت اكبر الحكماء وانت الذي ترتب موكبي كما تعرف وانا ما لي قدرة الحكم على الحكماء فان اقل حكيم منهم ان اراد ان يلهكني لا يمنعه عني مانع فانت تكون كفيلي وان اكرمتني فتكون اكرمت سيدي الذي نصبني واعتقني وجعلني ملكا متوجا من بعد خدمتي له ومن هذا اليوم انت وكيلي وعلى الله ثم عليك توكلي فقال له الهدهاد مرحبا بك ولا لك الا ما يسر خاطرك باذن الله تعالى ثم قام الهدهاد واركب الملك عيروض على الجواد الخواض واركب الملك سيف على جواده برق البروق الياقوتي وجعله على يمين الملك عيروض وركب الملك دمر على يسار الملك عيروض ورتب الموكب ميمنة وميسرة وجعل فيه عجائب وغرائب وقد شخصت له عين النظار ثم ان

ومد يده فارتفع فوقف دمر على ظهر الجواد ومد يده الى آخرها فلم يصل الى العنقود فتركه وعاد الى سرجه فرآه قريبا منه فجعل كلما عالجه ارتفع وكلما تركه اليه رجع فتعجب دمر من ذلك وقال ما لي به شيء ثم تركه وسار وقد اجهده العطش فصاح يا هدهاد فأقبل عليه وقال له لبيك فقال له اسقيني فقال له خذ الكأس هذا وارفعه الى الهواء فانه يمتلىء من ماء البحر فاشرب به كاسا واحدا ولا تزد ثم تركه الهدهاد وسار الى اشغاله هذا ودمر اخذ الكاس ومد يده الى الهواء فاذا به امتلأ ماء صافيا باردا عذبا فشربه فرآه احلى من العسل فأراد ان يمد يده ليأخذه ثانيا فاذا بشيء اخذ الكاس من يده وغاب به فأتاه الهدهاد وقال له شربت يا ولدي قال نعم شربت فقال هنيأ فقال له ادام الله هناك فقال له اعطني يا ولدي الكاس فقال له حتى نصل الى القلعة وانا اعطيه لك قال له لماذا هو اعجبك مثل الكاس الاول قال لا وانما ما لي به علم بعد ان شربت فقال له صدقت وانا الذي اخذته ثم تركه الهدهاد وسار ولم يزل سائرا ذلك الموكب على هذا الحال والخلق يتفرجون هكذا على هذا المثال والموكب يتنقل على مهل حتى انتهى الموكب الى قلعة الجبل وقد ارخه الاكابر في كتبهم والملك سيف وصحبه يتعجبون منه لانه ما كان له مثيل في سائر المواكب ثم انقضى الامر وصفت لهم الاوقات فهذا ما كان من هؤلاء .

واما ما كان من امر عاقصة فانها لما نزلت الى عيروض هي وامها فقالت لها امها من يكون الآن مثل عيروض وانه اولا اتاكي ببدلة الست بلقيس وقد اتعب نفسه في هواكي وخاطر بروحه لاجل حبك وقد انمحى عنه اسم الخدمة وتتوج بتاج الملك القافض وقد سار ملكا وسلطان فمن يكون مثله في ذلك الزمان .

قال الراوي : فلما سمعت عاقصة من امها ذلك الكلام قالت لها اذا لم تدبريني على امر اتخلص به من هذا المارد فاني والله يا اماه لا احبه ولا اريده وان لم اتخلص منه قتلت روحي وسكنت ضريحي فقالت لها امها

يا عاقصة يا بنتي ما بقي عندي تدبير الا رأي واحد وهو كذا وكذا فان صح فهو المراد وعلمتها كيف تقول هذا ما كان منها (واما) عيروض فان الموكب سار به الى قلعة الجبل وطلع الى الديوان في زي عجيب وهو دائس على البساط الذي صنعه الهدهاد وكل من كان يتعجب من ذلك الايراد وفرحت احباب عيروض واتكمدت الحساد ولما طلع الديوان قال له الملك سيف اجلس يا ملك عيروض فقدم اليه وقبّل يده وقال له يا سيدي اكثر من ذلك لا يكون ثم انه قلع سيف آصف وباسه ووضعه قدام الملك سيف ابن ذي يزن وبعده الخاتم المطلسم وقبّله وناوله لسيده الملك سيف وبعده السوط وجميع الذخائر وقال له يا ملك الاسلام هذه الذخائر ما صنعت الا لك ولا يحملها غيرك وانا يا سيدي لساني قصير ان اثني عليك بالشكر فقال له الملك سيف يا عيروض الحمد لله ها انت صرت ملكا فانظر ما تريد فقال له يا ملك الزمان لم يكن المخدوم يفعل في خدامه مثل ما فعلت انت ابدا لان هذه الذخائر فيها تحصين مهجتك من اعدائك ففرطت فيها وسلمتني مثل الذخائر الملاح التي دونها الارواح ولكن يا ملك الزمان انت وعدتني وانا مالي احد يأخذ بيدي غيرك وانا واقف في محل الطلب وانت يا سيدي تعلم طلبي وهي بنتي عاقصة وانت يا ملك رأيك اعلى وانت بخادمك يا سيدي اولى فالتفت الملك سيف الى الملك الابيض وقال له اين عاقصة احضرها فلما حضرت قال لها الملك سيف هل بقي لك من حجة تحتجي بها علينا فقالت عاقصة اما يبقى لي حجة ابدا ولكن انا سمعت ان عيروض تصارع مع المردة في قل قاف فقال الملك سيف نعم تصارع مع الصدام قدامنا فقالت اريد ان يتصارع مع السميذع كما تصارع مع الصدام فلما سمع الهدهاد كلام عاقصة صاح فيها وقال لها يا عاقصة اما تستحي من هذا الكلام وايش يكون السميذع الذي تقولي عنه قطع الله منك اللسان يا اخبث الجان والله لولا خاطر الملك سيف بن ذي يزن لانزلت بك الهلاك والمحن هاتي السميذع الذي ذكرت عنه حتى نأمر

www.liilas.com Aml

عيروض يصارعه فقالت عاقصة يا حكيم الزمان انا سمعت غالب اولاد الجان يذكروا لي السميذع انه بطل من ابطال ذلك الزمان وانا اريد عيروض يقهره في الصراع في الميدان فلما سمعت الرجال بذكر السميذاع ارتعبت فرائصهم وكلهم تقهقروا لما يعرفون من شدة بأسه وقوة مراسه بما انه ملعون شديد وجبار عنيد هذا وعيروض تقدم الى الحكيم الهدهاد وقبّل يده وقال له يا سيدي يكفي ما فعلت معي انت من كل جميل وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان لقد ملأ قلبي من هذا التعليل وكرهت ذلك الزواج من شدة ذلك الاحتجاج ومن الذي اعلم عاقصة بذكر السميذع يا حكيم الزمان فان السميذع هذا سجنه نبي الله سليمان في حياته وعاقصة ولدت ايام ما ولد سيدي الملك سيف ولا رأت السميذع ولا السميذع رآها وما هذا كله الا بتدبير امها فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال من هو السميذع حتى ان الجان يفزعون منه فقال له الهدهاد هو مارد جبار فاجر وهو محبوس في كنوز السيد سليمان عليه السلام فقال الملك سيف يعني هذا يكون اشد بأسا من الرهط الاسود فقال الهدهاد يا ملك الزمان الرهط الاسود جبار ايضا ولكن هذا السميذع مسلسل في عمود مجنزر بمائة جنزير بالحكمة كل جنزير مشدود في عمود تبقى المائة عمود في مائة جنزير والمائة عمود عليها معقود قناطر هي التي حاملة قصر الديوان الذي فوق الكنوز وهي اسفلها في اراضي الكنوز واعلاها حامل القصر فاذا تمرغ ذلك الملعون فانه يهز الكنوز كلها ولكن الوزير آصف بن برخيا جاعل على رأسه طلاء الحكمة اذا تحرك وتمرغ في مكانه فان الكنوز تهتز من جبر ذلك الجبار فعند ذلك يضرب الطبل على اعلى العمود وهو مسجون فيه فان سمعه يدوخ وينخمد وذلك كله صانعه الوزير آصف بن برخيا وزير السيد سليمان عليه السلام فيسكن ولا يتحرك ولكن قم بنا يا ولدي حتى نقضي هذه الحاجة ونأخذ هذه الماهرة معنا ثم انه صاح يا عاقصة فجاءت وهي على غير صورة مرضية

فقال لها ويلك اتعبتينا ولكن اتبعينا حتى نأتي بالسميذع وتنظري ما يجري بينه وبين عيروض فقالت سمعا وطاعة ثم انها صارت على غير خاطرها خوفا من الهدهاد هذا وقد اخذ الهدهاد الملك سيف بن ذي يزن وخرج به الى خارج البلد واخرج شخصا من الورق وركبه وامر الملك سيف بن ذي يزن ان يركب على برق البروق اليافوتي فركبوا وساروا فما امسى المساء الا وهم قد وصلوا الى الكنوز وكانت المسافة بينهم من مدينة مصر الى الكنوز مقدار سنة كاملة وازيد من ذلك اخذوها في يوم واحد ثم ان الهدهاد اقبل الى ذلك الشيخ المتولي على سجن السميذع وقال له اعلم انه قد آن اوان خروج السميذع من ذلك المكان فقال له الشيخ بشرك الله بكل خير وانا ايضا قد آن اوان وفاتي الى رحمة الله تعالى لاني موعود بأن اجلي ممدود الى حين خروج السميذع يكون انقضاء مدتي فاذا دخلتم اليه وقضيت حاجتكم فارجع يا ملك سيف تلقى كفني بجانبي فاحفر لي حفرة وغسلني من العين وكفني بكفني الذي بجانبي وواريني في الحفرة واطلب لي من الله الرحمة فقال له الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة ثم انهم تركوا الشيخ ودخلوا الى العمود فقال الهدهاد يا ملك اصعد الى ظهر العمود وجرد سيف آصف واضرب به العمود فطلع الملك سيف وضرب العمود فصاح السميذع الجيرة يا سليمان فقال الهدهاد اعلم يا سميذع ان سليمان مات فقال الجيرة يا آصف فقال والآخر مات فقال هل تكون انت الملك التبعي الحميري فقال الملك سيف نعم ومن اعلمك بي فقال السميذع لما سجنني آصف قال لي لا يخلصك من هذا السجن الا ملك من التبابعة يقال له الملك سيف بن ذي يزن فلما اقبلت وسألتك عن السيد سليمان ووزيره واعلمتني بموتهما علمت انك انت الملك سيف بن ذي يزن فاطلقني يا ملك الزمان وانا اقضي باقي عمري في خدمتك على طول الزمان فالتفت الملك سيف الى الهدهاد وقال له كيف يكون الحل فقال الهدهاد اطلقه يا ملك الزمان فانه صادق في الكلام فعندها ضرب العمود

بسيف آصف فطير الطبع الذي عليه فخرج من العمود دخان وعبق الدخان واظلم المكان وتصور مارد لكن مهول الخلقة اشعث الوجه كريه الرائحة منتن الفم له يدان كالمداري ورجلان كالصواري وفمه كالزقاق وطوله كالنخلة السحوق ولما تكاملت صورته فقال للملك سيف بن ذي يزن جزيت الله خيرا ايها الملك السعيد وهارانا بقيت خادمك ولك اطوع من العبيد لان هذا الجميل لم يبق بعده جميل وانا لم اقدر يا سيدي اجازيك عليه وانت صاحب جمائل كثيرة وسوف اجازيك على فعالك فاختر لك موتة نموتها من يدي لاجل ان يبقى جميل نظير جميلي لاني اعلم انك دائما تعبان القلب والفؤاد ومشتت في سائر البلاد وانا اريد ان اريحك من التعب الطويل فقال له الملك سيف اما انا غني عن جميلك الذي تفعله معي ولا انا محتاجه فقال السميذع لا بد من ذلك فاما تريد ان اصعد بك الى الجو والقيك من خمسمائة قامة والا افسخك نصفين واجعل النصف الاول على الجبل الشرقي والنصف الآخر على الجبل الغربي والا انزل بك الى البحر المحيط واجعلك في قاعه واثقلك بالاحجار وادوس انا من فوق الاحجار الذي اثقلك بها سبعة ايام فان عشت بعدها فبعمرك وان مت فبأجلك لانك قد فعلت معي الاحسان وهل تريد شيئا احسن من هذه الاشياء ثم ان المارد اخذ الملك سيف بيده هو وجواده واراد ان يصعد بهما الى الجو الاعلى وكان الهدهاد واقفا يسمع وهو مخف نفسه عنه خوفا ان يبطش به مع الملك سيف من شدة بأسه وتكبره فلما نظر الهدهاد الى السميذع وقد احتمل الملك فأشار الى عاقصة وأومأ بيده اليها واذا بعاقصة ظهرت وبانت قدام السميذع فلما رآها قالت له بالسلامة يا اخا الجان فنظر اليها السميذع وهي كأنها الطاووس الحاوي لسائر الجنوس وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال فلما نظرها نظرة اعقبته النظرة الف حسرة فالتفت اليها وصار لا يملك عقله وارتخت مفاصله فنزل الملك سيف ثانيا الى الارض برأفة وناداه يا سيدي لولا ان سعدك قائم ما كانت

انطاعت لك الجن والانس وكل من عاند مسعودا مات مكمودا فلاي شيء اعصى عليك انا من دون الجان واعلم اني انا لك خادم على طول الزمان ولكن اخبرني من تكون هذه الصبية الجنية فقال له هذه اختي ولكن انت تعلم ما الذي كان في ضميري فقال وكيف ذلك فقال له اعلم ان عندي مارد وقد عصى علي وكان ذلك بسبب هذه الصبية لاجل ان يتزوج بها فلما بلغني خبرك انك شجاع ومسجون في الكنوز قلت في نفسي لا بد ان اطلقه من سجنه فهو احق من ذلك المارد الذي عصى علي وقلت له موجود مارد يقال له السميذع وقد نظر هذه البنت واني خائف منك ومنه فان اخذتها انت فربما هو يطالبني بها وان اخذها هو فأنت تطالبني بها فما ترى في ذلك فقال لي الرأي رأيك فقلت له اني اريد ان اتوجه اليه واطلقه من سجنه واعلمه بالقصة وادعوه يأتي الى ههنا وتصارعه وتكون اختي رهينة لكما فكل من غلب الآخر كانت له دون الثاني فقال رضيت بذلك وسوف اقتله بين ايديكما شر قتلة فتركته هناك واتيت اليك وخلصتك من سجنك واريتك الصبية واعلمتك بالخبر وبعد ذلك الامر اليك فان كان يمكنك ان تصارعه وتتزوج باختي هذه بعد ان تغلبه فلا مانع فقال السميذع رضيت بذلك فسر انت الى ارض مصر وانا اسير الى اهلي وبلادي وابشرهم بخلاصي واحضر ما عندهم من المال ورأس ثلاثة اياه اكون عندكم واصرع ذلك المارد العاصي عليكم ويكون ذلك بين ايديكم واعطيكم ما اجمعه من المال وتزوجني يا ملك بهذه الصبية ذات الجمال واكون خادما لك على طول الاياه والليالي ثم انه انصرف عنهم وسار وهو فرحان ومن شدة فرحه انطلق لسانه بالشعر فأنشد يقول هذه الابيات :

عصيت على الانبياء الكرام ... واني السميذع قرم هام
وآصف ولد برخيا لم يقدر ... علي ولم استمع له كلام
وكم من عزائم عاصي تلا ... وشدد علي بأقسام عظام
فخالفت قوله ولم استمع ... لقوله ولا له عندي مقام

كذاك سليمان بن الكريم ... اتى بالهدى في جميع الانام
اطاع جميع الورى قوله ... وحكمه على العالمين استقام
سعى الانس والجن في خدمته ... كذاك الهوى والوحوش الهوام
وكل الطيور استطاعوا له ... وكلمه النمل افصح كلام
واما انا كنت عاصي عليه ... وآصف ما نال مني مرام
ولما رأوا العجز عني تحايلوا ... علي وطبعوا الحجر بالختام
وخشيت في السجن حكم القضا ... وقد كان عامود مجوف رخام
فهذا ولم ارتضي ان اطيع ... لجمع الورى والخلائق تمام
وها انا راضي ان اكون خادما ... لسيف بن ذي يزن نسل الكرام
لاجل التي شاقني حبها ... واحرم جفوني الكرى والمنام
اصابت فؤادي بألحاظها ... وخصر نحيل ولين القوام
فيا سيف اقبض صداق عاقصة ... جميع ما حوته يدي من حطام
ومن بعده خد جميع الملوك ... وما عندهم من جواهر يتام
واموالهم كلها بين يديك ... ومن خالفه اسقيه كاس الحمام
ولكن تزوجني عاقصة ... وابقى خديمك بطول الدوام
وخرب البلاد وهلك العباد ... فابشر بمكثك في الانتقام
وان لم تسلم يدي عاقصة ... وقل ان ملكك مضى والسلام
فان السميذع شديد القوى ... ولكن اسير الهوى والغرام

قال الراوي : وسار السميذع طالبا بلاده والملك سيف بن ذي يزن ومن بصحبته ساروا قاصدين مصر واما ما كان من الهدهاد فانه ظهر بعد ذلك وقال للملك سيف سر بنا للرجل الذي كان سجانا على السميذع حتى ننظر حاله ولما وصلوا اليه فوجدوه لهم في الانتظار فلما رآهم اعتدل الى جهة القبلة واحسن الشهادتين وشهق فخرجت روحه مثل هبوب النسيم فدفنته عاقصة وحفرت حول صخرة عظيمة وأتت بها ووضعتها فوق قبره خوف ان يسطو على رمته شيء من الوحش وقرأ عليه الملك سيف شيئا

من صحف ابراهيم عليه السلام وساروا والملك سيف يتعجب من الطاف الله تعالى وخلاصه من ذلك الجبار السميذع وما شاهد من تلك البدع نجعل يترنم بالاشعار ويقول هذه الابيات :

سأشكو الذي لاقيت سري واجهاري ... الى الخالق الرحمن يعلم اسراري
فلا شك ان الله لا رب غيره ... اذا ما رأيت الضر يكشف اضراري
لقد جاد بالافضال حقا وبالعطا ... وانقذ من قوم سوء وكفار
فكم مرة آيست فيها من الحيا ... وأيقنت فيها انني للفنا ساري
وكم شدة زادت علينا وكربة ... وهم وغم حيرت كل افكاري
وأيقنت اني لم يكن لي سلامة ... من البؤس والمحذور والقدر الجاري
وكان اله الخلق للعبد حافظا ... من السوء والبلوى وذلي واكداري
فيا خالق الخلق اجمع ومن له ... على خلقه حكم شديد بأقدار
تكن بي رحيما يا الهي وسيدي ... وتنقذني من ظلمة القبر والنار
فأنت اله الخلق تعلم بحالهم ... وكل الورى ترجوك سرا واجهاري

قال الراوي : فلما سمع الهدهاد من الملك سيف بن ذي يزن ذلك الشعر والنظام وكذلك عاقصة سمعت الكلام فقالت له يا ملك الزمان والله لقد تكلمت بالاشعار فأعجبني ما قلت من النثار وانت افصح اهل الارض في الاشعار والاوزان لا سيما في ذكر الله العلي الديان فقال الهدهاد يا ملك الزمان اعلم اني انا قد اشتقت الى انشاد الاشعار حتى اكون من العرب الاخيار اهل الذكر والتوحيد والوقار ثم اشار الهدهاد يقول صلوا على طه الرسول :

فحسدي لربي مالك الملك غفار ... اله تعالى حكمه في الورى جاري
كريم خلقنا وهو يعلم عدنا ... وينقذنا من كل هم واكداري
لقد منّ لي الرب بفضل وجاد لي ... بلطف خفي بعد حكم واقدار
واصلح شأني باعتقادي ونيتي ... ويسر امري كله بعد اعسار

وقد سرت للاسلام في الحرب ناصرا ... ومن حزبهم من بعد شرك واكفاري
وانقذني ربي من الكفر والعمى ... وصارت صدور الخلق عوني وانصاري
على يد سيف بن ذي يزن ملكا مجاهدا ... مليكا حوى فضلا وعدلا بايسار
وقد مهد الارضين شرقا ومغربا ... وسهلا ووعرا مع برور وابحار
مليك كريم تبعي مؤيد ... له في العدا ضرب بسرهف بتار
جعلت له نفسي وجسمي ومهجتي ... ومالي وما احوى بجهر واسرار
عليه من الله الكريم تحية ... وازكى سلام دائما ما سرى الساري

قال الراوي : ثم انهم ساروا يقطعون الطريق والفيافي من غير تعويق وخدام الحكيم الهدهاد تحملهم والرياح ترسلهم الى ان اتوا الى مصر فدخلوا على الرجال من غير موكب في تلك المرة فلما نظر الرجال وارباب الدولة الى قدومهم قاموا لهم على الاقدام وسلموا عليهم وكانت مدة غيابهم ثلاثة ايام واتوا في اليوم الرابع ولما جلس الملك سيف بن ذي يزن على تخت مصر والحكيم الهدهاد احضر عيروض وقال له يا عيروض نحن قضينا الاشغال وما بقي الا المصادمة والمصارعة بينك وبين السميذع فما الذي تقول فقال عيروض يا حكيم الزمان اما انا فما لي قدرة على السميذع وان نزلت له في الميدان فما انا كفء له وانا يا سيدي في عرضك انقذني من احد هاتين البلوتين لاني يا سيدي صرت غريقا في بحرين زاخرين احدهما بحر الحب والغرام بستي عاقصة ما لي عنها صبر ولا جلد والبحر الثاني قولها لي تصارع مع السميذع وانا اعلم اني اذا وقفت قدام السميذع انا والف من امثالي والله يا سيدي ياكلنا كلنا ولا نشبع له جوعه واذ ذوبتنا في الماء يشربنا ولا يروي من الظمأ وانا يا سيدي خادم الملك سيف وخادمك وموتي وحياتي عندكم هو على حد سواء فأرجو من فضلكم ان تعافوني من مصارعة السميذع فاني ما لي قدرة عليه فقال الهدهاد يا عيروض وايش يخصك بالذي افعله انا وتقول انك ما لك قدرة على السميذع وانت كان لك قدرة على غيره من الذين صارعتهم في جبل قاف

وكل منهم يقدر يصارع مثلك اعلم انك ما قدرت عليهم الا بسبب تلك السلسلة التي عملتها لك فثبت نفسك وصارعه ولا تخف فأنا ما اتخلى عنك وانا قصدي اثبات الحجة لك واتفاذ كلام عاقصة حتى تعلم انك ما عجزت عن مطلوبها حتى لا يبقى لها حجة تحتج بها عليك وما انا عاجز عن السميذع ولا عن غيره فصارعه ولا تخف وتوكل على خفي الالطاف فقال عيروض يا سيدي انا طوع لك فيما تريد وعن امرك لا احيد ثم انهم باتوا تلك الليلة على ذلك الاتفاق ولما اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وتضاحى النهار واذا بغبرة مقبلة من الجو الاعلى وقعقعة عظيمة وكانت هذه غبرة السميذع وقد اتى بالمال تحمله الرجال فلما تدانى الى الارض وسلم على الحاضرين وسلم المال الى الخزندارية اتباع الملك سيف وقال للملك سيف بن ذي يزن هذا من ضمن صداق اختك عاقصة واحضر لي المارد الذي تقول عنه حتى اني اصارعه بين يديك وان اردت اهلكت لك قبيلته كأمس مضى كأنه ما كان وقبل كل شيء ارني المارد الذي قلت عنه حتى اصرعه لاجل ان لا يبقى احد ينازعني ولا انا انازعه فقال له الملك سيف المارد ها هو واشار الى نحو عيروض فتأمل السميذع في عيروض وفتح عينيه كأنهما شعلتان وبهت في وجه عيروض بعينيه فكاد عيروض ان يذوب من نظره اليه من غير ان يصارعه فعند ذلك اخفى الكمد واظهر الصبر والجلد وصبر صبر الرجال وثبت نفسه بالمحال واذا بالمارد ضحك ضحكا عاليا فبقي صوته في الضحك مثل قعقعة الرعد في خلل الغمام والتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك لقد حطيت قدرك بقولك ان هذا عصى عليك وحطيت قدري انا ايضا بين الملوك واكابر الجان اذا كان مثلي يصارع هذا الغلبان وانا وحق النقش الذي على خاتم سليمان ان هذا المارد ما يتحمل الصباع من يدي فكيف اذا حملت عليه بقوة ساعدي وزندي فقال له الهدهاد نحن لا نسمع منك الكلام حتى ننظر ايكما الغالب وها انتم الاثنان تصارعا قدامنا عيان ثم ذا الهدهاد امر بنصب الميدان

www.liilas.com Aml

وعند ذلك اصطفت الملوك والفرسان من الانس والجان وترتبوا يمينا ويسارا واقبل السيذع وانطبق على عيروض وانطبق هو ايضا عليه وتجاذبا وتباعدا وتقاربا والتصقا وافترقا ثم بعد ذلك التحما والتزما وتصادما وتهاجما ذلك والسيذع غير مكترث بعيروض فالتفت الهدهاد الى عاقصة وقال لها قفي قبالهم فوقفت في رأس الميدان وصاح الهدهاد عليهم فقال لهم هذه العروس فان كنتم تريدوها فابذلوا مجهودكم وبيعوا النفوس هذا وقد نظرها الاثنان فاشتدت عزائم عيروض لما نظرها واسترخت قوة السيذع ثم ان عيروض مال على السيذع بكليته واجتهد بقوته وهمته وكان السيذع انطلق واراد ان يرفعه فرآه قد تسمر على الارض والتصق فيها ولا يرتفع ابدا فتعجب السيذع منه ونظر الى الارض وتصور له ان عيروض والارض قطعة واحدة لا يرتفع منها ابدا فحاول ان يرفعه فما امكن فقال له يا اخي ارفعني انت فقال عيروض سمعا وطاعة واطبق بكليته وحضنه بيديه وصاح يا لعزم الهدهاد فارتفع السيذع على يدي عيروض وبعدما رفعه اطلقه الى الارض برأفة فتضاحكت الجان على السيذع واما عاقصة فصاحت على عيروض في الحال وقالت له احسنت يا سيد الابطال فزاد غيظ السيذع وانطبق على عيروض وجذبه فلان عيروض معه وطاوعه الى حد رأس الميدان وزاد عيروض في السيذع وجذبه فصرعه وكان وقوعه على وجهه فتضاحكت الجن لما رأوا السيذع قد هوى على التراب فقال لعيروض ما بقي لنا الا باب الانقلاب فان بلغت مني اربك يبقوا ثلاثة اغلاب فقال له عيروض شأنك وما تريد فما انت مثل من يصارعني ولا همتك مثل همتي وانا ما ظهر لك شيء من شجاعتي لاني محتقر بك وبأمثالك فان اردت الصدق اترك عنادي وسر في حالك حتى ابلغ امنيتي وادخل على زوجتي فاغتاظ منه السيذع وانقلبت عيناه في وسط رأسه وعض على اضراسه فسار عيروض الى وسط الميدان وامتد نائما على الارض والصحصحان واما السيذع فاحتقر نفسه واخذه الخذلان

وتقدم الى عيروض وهو نائم في موضعه وقبض على وسطه واراد ان ينتعه وقال في نفسه اذا رفعته اخبطه على الصوان واجعله قتيلا في هذا المكان فلما اراد ان يرفعه رآه لا يتحرك من موضعه بل التصق في الارض كالجبل الراسخ فجعل يعالج رفعه اشد علاج فلا يستطيع ان يقيمه ولا يرفعه لانه راسخ في موضعه وهذا كله فعل الحكيم الهدهاد فلما اعياه الامر قال له قم يا عيروض وانظر حتى انام قبالك وافعل كمثل فعالك فقام عيروض والسيذع طار في الهواء ونزل الى الارض بالاستواء واما عيروض فانه تباشر بالفرح واتسع صدره وانشرح وانقلب في الهواء ثلاث قلبات وانقض على السيذع ومسكه من وسطه واستنجد بالخضر عليه السلام في سره وتوسل بالخليل ابراهيم وجذب السيذع من على الارض فعلقه على يديه بانشراح كأنه قطعة سلاح وسبب خفته في يده وتلك القلقلة تكون هي السلسلة التي معه لانها مصنوعة لمثل ذلك من ثقل حاملها ومن خفة خصمه عليه فاذا كان حاملها راقد ما احد يحمله واذا كان واقفا واقتلع الجبل بجده خفيفا في يديه هذا وعيروض جلد السيذع في الارض فكاد ان يرض عظامه رض فضحكت الانس والجان وخجل السيذع اشد الخجل وقام على عيروض يريد هلاكه واذا بعيروض تعلق به ورفعه على زنده وطرحه في الهواء سبع مرات وجلد به الارض فخلط طوله في العرض وبرك بجثته عليه حتى خرجت روحه من بين جنبيه واعدمه الحياة وفارق دنياه .

قال الراوي : وكان مع السيذع مائة عون اتوا معه حاملين الاموال فلما نظروا الى ذلك الحال هموا جميعا على عيروض بالحملة واذا بالارض قد مسكتهم ولم يقدر احد ان يتحرك ولا قدما واحد وكان ذلك فعل الهدهاد فانتدب على رأسهم خادم من خدام الارض عيروض وبيده حسام وقال لهم ماذا تقولون في دين الاسلام وعبادة الملك العلام فلما سمعوا ذلك غضبوا غضبا شديدا مما عليه من مزيد وقالوا له نحن من اتباع السيذع وقد تعاصينا على نبي الله سليمان ووزيره آصف بن برخيا فاذا تكونوا

انتم حتى انتا نطاوعكم ونصير من حزبكم ونترك عبادة النار فهذا لا يكون ولو شربنا كاس المنون فقال الهدهاد الاسلام غني عنكم ثم انه اخرج ورقة وصورها صورة شخص وتلا عليها عزائم يعرفهـا وقص رأسها فوقعت رؤوس الجميع بعد ذلك انفض الصراع ورجـع كل امير الى مكانه وامر الملك سيف برمي القتلى في الخلوات وصور لهم الهدهاد صورة شخص ووضعه بينهم فاحترقوا والتهبتهم النار جميعا عن بكرة ابيهم وبعد ذلك اراد الملك سيف يقول اين عاقصة واذا بعاقصة اقبلت وهي فرحانة تضحك وتقول ما آخذ الا عيروض ودخلت قدام الملك سيف والحكماء جميعـا مقيمين وبجملتهم الحكيم الهدهاد والحكيمة عاقلة ولما اقبلت عاقصة فقال الملك سيف بن ذي يزن اي شيء قولك يا عاقصة فقالت له يا ملك انا اتزوج الملك عيروض قال الملك سيف انت قلت تتزوجي عيروض فاذا كان مرادك ان تتزوجي بعيروض فقولي ثلاث مرات ما آخذ الا عيروض حتى انفـذ يميني فقامت عاقصة على رؤوس الاشهاد وقالت اشهدوا يا من حضر انا ما اتزوج الا عيروض قالت ذلك ثلاث مرات فالتفت الملك الى عيروض وقال له يا ملك عيروض اعلم ان عاقصة رضيت بالزواج وانتهى امرك ولا بقي لك احتجاج فقال عيروض يا سيدي ما هو الا بهمتك وهمة سيدي الحكيـم الهدهاد وان الحكيم الهدهاد وغيره ما يعتنوا بي الا بهيبتك فقال له الملك سيف مرحبا بك يا عيروض ثم امر الملك سيف بن ذي يزن باقامة الافراح والزينة والانشراح ولعبت الحكماء ملاعيب اذهلت الاعيان وحيرت كل انسان وكذلك لعب الهدهاد والسيسبان وام الحكماء عاقلة وارباب الملاعب وانقامت الافراح ليلا ونهارا غدوا وابتكارا مدة ثلاثين يوما بالتمام وفي يوم واحد وثلاثين انزفت عاقصة والذي تولى زفافها كانت الحكيمة عاقلة ورتبت لها من بنات الجان اربعين بنتا نهد ابكار يمشون حولهـا يمينا ويسارا وألبستها بدلة الست بلقيس التي نورها يأخذ الابصار وزفوهـا اولاد الجان والمغاني حتى اجلسوها في قصر العارض وطلعت على سرير

الهليلجة الذي وهبه لها الحكيم الهدهاد هذا ما جرى في زفاف عاقصة .

قال الراوي : واما زفاف عيروض فانه تولاه الحكيم الهدهاد واركبوه على برق البروق الياقوتي جواد الملك سيف بن ذي يزن وصنع له الهدهاد موكبا عظيما مثل الموكب الذي صنع له ايام ما لبس التاج ومشت في خدمته الملوك من الجن والانس والحكماء وطافوا حـول مدينة مصر بالشمـع المكوفر في تيران وذهب ومباخر في ايدي الغلما القصر الجمالات وملانين بماء الورد والياسمين حتى وصل بموكبه الى قصر العارض ووضع السماط مما هش ونش وطار وتناكح في الاوكار وكان سماط تمام أكل منه الخاص والعام واما عيروض فانه ترك الناس مشتغلين في الطعام وطلع الى محل الخلوة وبين يديه الخدام حتى طلع ودخل القصر وتلقته زوجته الملكـة عاقصة وسحت له بالصفا والوصـال واقبلت تتثنـى له في ثياب البهاء والكمال وصابت له الاصابة فوجدها درة ما ثقبت ومطية لغيره ما ارتكبت فواقعها مواقعة الرجال وانفضت الاشغال وبات معانقا الى الصباح ونزل وقبّل يد الملك سيف وقبّل يد الحكيم الهدهاد وباقي الحكماء وبعد ذلك قال له الهدهاد يا عيروض لك الهنا بقصر العارض فقال عيروض يا ملك الزمان اعلمك ان مرادي اقيم بزوجتي في محل معتكف حتى نتمتع مع بعضنا فقال له الملك سيف محل ما تريد الاقامة ما احد يمنعك فقال اريد قلل قاف حتى ابقى بعيدا عن منابع النيل واعمل هناك قلة واقيم فيها بزوجتي فقال الملك سيف افعل ما تريد فسار عيروض واخذ زوجته وسار الى قلل قاف فعاقصة حملت منه بولد ووضعته وبعده انت ببنتين فأما الولد له يد ثالثة في وسط صدره وعند وضعه قال لها عيروض ما هذا قالت له عفاشتـك فسماه عفاشة وله معنا كلام اذا اتصلنا اليه نتكلم عليه وبعدها تأتي ببنتين وهما قصاقيصة وبصابصية ولهم معنا كـلام اذا اتصلنا اليه نحكي عليه العاشق في جمال النبي يكثر من الصلاة عليه (يا سادة) واما الحكيـم الهدهاد فانه اقام في قصر العارض والملك سيف بن ذي يزن بقي يروح عند

ازواجه في الليل وفي النهار يروح عند الحكيم الهدهاد وجعله صديقه من دون الحكماء فاغتاظت الحكيمة عاقلة من ذلك واجتمعت مع برنوخ الساحر وقالت له يا برنوخ انا ضاقت حضيرتي من الهدهاد ولا بد ان اعمل معه مكيدة يكون فيها اتلافه فقال لها وانا معك وعلى ما تريدي واتفقوا اتبعك على ذلك الاتفاق .

(يا ساده) واما الملك سيف فكان قاعدا مع الهدهاد في القصر فأتاه الخزندار وقال له يا ملك الزمان ان الخزنة ما بقي فيها اموال فقال الحكيم الهدهاد ما افرغ المال الا الذي انفقه الملك سيف في فرح عيروض وعاقصة فقال الملك سيف بن ذي يزن سوف يتحصل المال باذن الملك المتعال فقال الهدهاد يا ملك الزمان لا تحكم على قلبك هم مال فأنا ان شاء الله تعالى ادخل بكم الى كنز الهليلجة وتأخذون منه مالا على قدر كفايتكم باقي اقامتكم الى ولد الولد وكان الملك سيف تولع بصحبة الهدهاد لانه اعانه على امور كثيرة وزاد به حبه فيه لما قال له هذا الكلام فقربه اليه دون الحكماء وجعله في كل الامور مدبره ومشيره فاغتاظت من ذلك جميع الحكماء وشكوا للحكيمة عاقلة وكانت عاقلة دائما مع الهدهاد توادده وتجالسه وتحسن معه الوداد وفي قلبها خلاف ما تظهر رأيها مع الحكماء ان تضع له السم في الطعام والشراب واتفق معها على ذلك برنوخ الساحر فأقامت هي واياه الى ان نامت الناس وسار الاثنان مع بعضهما حتى اقبلا الى القعب الذي يشرب منه الهدهاد والقوا فيه مثقالا من السم الخارق وتركوه ورجعوا الى اماكنهم هذا ما كان منهم (واما) ما كان من الهدهاد افاق من نومه واخذ العقب وشرب منه فعرف رائحة السم فامتنع وصاح صيحة مزعجة وقال يا منشار فأتى اليه خادمه منشار يقول لبيك يا حكيم الزمان فقال اصابني اثر من السموم فاتني بقرن الكركند الذكر الشمال وشيء من حليب النياق البكر ويكون في هذا الوقت سريعا فقال سمعا

وطاعة وخرج من عنده مثل السهم فما غاب غير قليل وعاد ومعه قرن الكركند وقربة ملاتة من لبن النياق .

قال الراوي : وكان منشار عندما طلع من عنده سار الى جبل الكركند ونزل على ذكر من الكركند وقلع قرنه الشمال وهو بالحياة واقبل على سرح ابل فرأى فيه ناقتين ابكارا وضعوا يومها فأخذ قربة الراعي وكان فيها ماء فأهرقه منها وحلب الناقتين فيها واخذ القدح الذي للراعي واتى بالجميع للهدهاد فلما دنا منه اخذ القرن في يده وملأ القدح من الحليب ومعك القرن فيه معكا جيدا وشرب فما وصل الى جوفه حتى طرشه من حلقه دما اسود وفيه دود اسود فمعك القرن ثانيا في القدح بعدما ملاه من الحليب وشرب ثانيا فما وصل جوفه حتى طرشه دما احمر لكنه جامد مثل الكبد وفعل كذلك ثالثا ورابعا حتى شربه لبنا وتقاياه لبنا فعلم ان جوفه طاب من السم فبينما هو على ذلك الحال اذا بالملك سيف بن ذي يزن مقبل عليه ونظر ورأى الهدهاد تحيل البدن فقال له من الذي فعل بك هذه الفعال فقال انا اعرف غريمي ولكن لم افعل به شيئا وان الجزاء على الله لاني ما لي ذنب استحق عليه العداوة على قدر ذلك والحمد لله الذي جعل العاقبة سليمة وبعدها اقبل الملك دمر وسلم عليه وقال له يا حكيم الزمان انت وعدتنا بالكنز متى تسير بنا اليه وكان دمر لم يعلم بما جرى على الحكيم الهدهاد فالتفت الحكيم الهدهاد الى دمر وقال له يكون ما قلت عليه ان شاء الله تعالى لكن هذا الوقت انا معذور ولكن اذا وصلت الى منارة اسكندرية واعود اليكم فان ذلك فيه تمام حوائجكم وحوائجي ثم ان الهدهاد قام على حيله من وقته وساعته وتودع من الملك سيف والحاضرين وركب على سريره وقال انا ما اغيب عنكم الا بمقدار ثلاثة ايام وسار بعد ذلك وتركهم .

قال الراوي : واما ما كان من امر الملك سيف واولاده فانه قال دمر اذا كانت خزتنا ما فيها اموال والحكيم الهدهاد وعدنا بالمال وسار وتركنا

فانا ما اقعد عن الجهاد ثم انه احضر المقادم وهم سعدون الزنجي وميمون وسابك الثلاث وقال لهم قد رأيت من الرأي انكم تسيرون معي حتى اغزو بلاد الحبش واجيء بالجزية من سيف ارعد فقالوا له نحن لك وبين يديك ونأخذ دمنهور الوحش فقال دمر كذلك وركب الخمسة واخذوا صحبتهم خمسمائة مقاتل فقال دمر ولاي شيء نأخذ معنا عساكر ونحن سائرون الى قوم ضعفاء عراة الابدان وانما انا قصدي آخذ سرحهم من جمال وبقر واغنام وكل ما كان عندهم ثم انهم نزلوا على جبال دركة وساقوا منها جانب بقر واغنام وجمال شيء لا يحصى عدده الا الله تعالى فركب اهل الجبل وكان به ملك يقال له دغفل الحبشي وهو ابن عم الملك سيف ارعد وعنده من السودان عساكر لا تعد ولا تحصى فلما رأوا الملك دمر فعل تلك الفعال وساق ما لهم من النوق والجمال والبقر والغنم والاموال خرجوا عليهم مثل الذئاب وبادروهم بالطعان والضراب فردهم المقدمون على الاعقاب وطرحوهم على التراب وسطا عليهم الملك دمر بحملاته وكسرهم بضرباته وتواتر طعناته فعادوا عنهم منهزمين والى ديارهم طالبين وعاد الملك دمر وصحبته حتى وصلوا الى مدينة مصر فكان الملك سيف بن ذي يزن حاضرا عند قدومهم ونظر الى تلك الغنائم فقال لدمر يا ولدي هذه الافعال ما هي افعال ملوك هذه افعال العرب الرحالة الذين لا يسألون عن البلاد ان كانت تخرب او تعمر فقال دمر هؤلاء قوم كفار واعدانا ومالهم ورجالهم غنيمة لنا فقال الملك سيف بن ذي يزن لا يا ولدي ما دام انهم في بلادهم مقيمون فلا تقربهم ولا تنهب اموالهم وانما الواجب ان تطلب منهم احد امرين اما ان يدخلوا في دين الاسلام او يعطوا الجزية عن يدوهم صاغرون فان لم يرضوا بأحد الامرين فاركب عليهم وحاربهم فقال دمر هذه نوبة وقد فاتت وانا ما بقيت اركب حتى تأمرني بالركوب .

قال الراوي : واقام دمر واخوته وابوه يتشاورون فقال الملك سيف لدمر فرق الاموال التي أتيت بها على المقادم فقال دمر واما الجمال والبقر

فسامحتهم فيها يتقاسمونها واما الاغنام فيجعلوها قسمين قسما برسم المأكول فقالوا له المقادم والله يا ملك ولو انك تأخذ الجميع ما نحن الا طوع لك على كل ما تريد فشكرهم على مقالهم ومن بعد ذلك اقبل نجاب ووصل الى قلعة الجبل ودخل الديوان من غير استئذان وقبّل الارض فقال له الملك مصر ومن اين انت دخلت وما احد استأذن عليك في الدخول فقال له يا سيدي انا من الجان ولم اعلم الاستئذان والذي ارسلني قال لي لا تدخل الا وانت على صورة الانس فدخلت كما تراني وانا اسألك السماح فقال له الملك سيف من انت ومن الذي ارسلك فقال له يا ملك الزمان انا منشار خادم الحكيم الهدهاد ومعي منه جواب امرني ان اسلمه اليه فقال الملك واين هو فقال في مدينة الاسكندر وهي من هنا مسير سبع فراسخ واسمها الاسكندرية فأخذ الملك الكتاب وفضه وقرأه واذا فيه من بعد كثرة الاشواق الزائدة الى النظر الى وجوه الاحباب اعلم يا ملك الزمان اني قد غلب علي تخاليف السم وتمكن مني واشرفت منه على تلف مهجتي وعلى الطريق الذي لا بد لكل مخلوق ان يسير اليها فاعلم يا ملك ان لي عليكم حق الصحبة فاني صرت من حزبكم فلا تهجروني فأرجو ان تتفضل يا ملك وتزوروني ان ادركتني وانا في روح تودعني واودعك وتسامحني واسامحك وان كان يقضي الله علي بعدما تدرجني في الكفن وتتركني على سريري في قصري الذي انا فيه وان قتل قدومك ولحقتني وانا ميت تغسلني بالماء وتجعلني في صندوق هذا القصد من حضوركم على احدى الحالتين اما ان اشاهدكم قبل الوفاة واما ان يكون بعد الوفاة فتواروني كما ذكرت لكم والسلام .

قال الراوي : فلما قرأ الملك سيف بن ذي يزن هذا الكتاب غاب عنه الصواب وقال بقي الواجب زيارته فقال دمر وكيف يموت وما ادخلنا الكنز حتى نأخذ من اموال الهليلجة حكم ما وعدنا قبل مسيره من عندنا ولكن الصواب الحاقه لعلنا ندركه قبل وفاته فقال الملك سيف بن ذي يزن

يا دمر يا ولدي والله ما انا قاصد الا رؤيتـه سالم فهي خير من الاموال والغنائم وركب الملك سيف بن ذي يزن جواده ببرق البروق الياقوتـي وركب دمر على الخواض ذي الرأسين وركب مصر على خادمـه شيهوب وكذلك ركب نصر وبولاق وما كانت الا ساعة وقد وصلوا الى منـارة الهدهاد ودخلوا عليه فرأوه نائما على سريره ومضجعا للقبلة ووجهه الى السماء فبدأه الملك بالسلام وكلمه فلم يتحدث بكلام فتقدم اليه الملك سيف بن ذي يزن وقال له يا حكيم الزمان فلم يجبـه بكلام فوكزه بيده فرآه ميتا واعضاؤه يابسة فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبكى عليه وبكـى كل من حضر من اولاد الملك سيف واتباعـه وكذلك الحكماء وجميع ملوك الجان فقـال الملك سيف وما بقي ينفـع البكاء الذي مضى وقام الملك سيف وغسله بيديه وكفنه ووضعه في صندوق وقرأ عليه شيئا من صحف ابراهيم عليه السلام وقد اقام الملك سيف على عزاءه واولاده سبعة ايام على باب المنـارة وبعد انقضاء العزاء سبعة ايام اراد الملك سيف ان يتوجـه الى مدينـة مصر فتحسر على فرقة الحكيم الهدهاد وما كان عليه من الصداقة والوداد فأنشد هذه الابيات :

الدهر يبـدي الغم مع احكـام ... حقـا ويـقضي دولـة الايـام
ويسيء من أضحى اليه مؤامنـا ... بقبيـح فعـل زائـد وسقـام
افقدتني يا دهـر الفـا صادقـا ... وقد كان ركنا نافـع الاسـلام
فجرى عليـه الوعـد حتى انـه ... ما كـان فينـا قائمـا بمقـام
قالوا على الهدهاد أضحى ثاويـا ... تحت الثرى من بعد ذا الاكـرام
يا سيدي قد كنت نعم مصـادق ... ومرافـق وعلى الوفـا مقـدام
اغتالني الدهـر المشؤم وخانني ... بصروفـه والنقـض والابـرام
قم يا حكيم العصر ودعني دائمـا ... سالت عيونـي بالدموع سجـام
فلا يبكين عليـك حزنـا دائمـا ... طول المدى حزني عليـك دوام
الله يسكنك الجنـان مخلـدا ... دومـا بكـل تحيـة وسـلام

قال الراوي : وبعد ذلك امر الملك سيف بن ذي يزن بالرحيـل وهو حزين القلب على الحكيـم الهدهاد وسار بمن معه حتى اقبلوا الى مصر ودخل الملك سيف بن ذي يزن من غير موكب ولا زينة ولا مهرجان لاجل فقد الحكيم الهدهاد ودخل الملك سيف بن ذي يزن الى قاعة الجبل ووقف بين يديه كل هامم وبطل فقال الملك سيف يا رجال مات الهدهاد ولم نعرف له غريم وانتم حكماء فما الذي تعبرون به عن ذلك فقـالوا له جميعا لا ندري ايها الملك السعيد وقد كتموا امرهم على ذلك الحال واقاموا الايام والليال .

قال الراوي : فبينما هم جالسين في بعض الايام اذا اقبلت ظلمة حتى ملأت الديوان من كثرة القتام وصبرت قدر ساعة من النهار وراقت الظلمة بعد القتام والخمدة التي نزلت على الرجال وكان احدهـم لا يدري من الآخر وكانوا لا يقدرون على التحرك من اماكنهم فلما تقطع القتام وزال الظلام نظرت الرجال الى بعضهم البعض وهم يتعجبـون من ذلك الامر اذ نزل عليهم سرير من الجو الاعلى وعلى ذلك السرير كهين رصيد فلما عاينوه تحدقوا له ليعرفوه فقال لهم لا بأس عليكم انا اسمي الحكيم بطليوس تلميذ الحكيم الهدهاد وهو استاذي وانا يا ملك الزمان عملت تقويمـا فرأيت ان استاذي توفى الى رحمة الله تعالى ورأيت ان خدمتك فيها انتفاع للمؤمنين وانا ينتج لي ثوابا من الله تعالى فركبت وأتيت الى خدمتك وكنت لما بلغني وفاة الحكيم ظننت انه توفى على فراشه فرأيت في التقويم انه قتل مسموما فاجتهدت اجتهادا زائدا حتى عرفت الغريم الذي وضع السم لاستاذي وقتله فعزمت ان آخذ ثأره واهلك كل من يلوذ بذلك الاخصام واخرب بلاد الاسلام ولما عزمت على ذلك واتيت قاصد لكم وتوسطت الطريق فصادفني رجل من اهل المعرفة والتحقيق وقال لي يا بطليوس ارجع عما انت عازم عليه فان الهدهاد ما مات الا بانقضاء اجله ولو كان له في الدنيا شيء فما كان مات ولو نزلت عليه جميع الآفات وانما انت قل لا اله

الا الله ابراهيم خليل الله فلعلك تفوز مع الفائزين وتكتب من اهل الايمان واليقين فأسلمت على يديه وقلت له يا سيدي انت من يقال لك في الاسلام فقال انا ابو العباس الخضر عليه السلام وانت اكتم هذا الكلام وسر الى الملك سيف بن ذي يزن وكن من حزب الاسلام ولا تتعرض للمؤمنين بأذى ابدا فقلت له يا سيدي سمعا وطاعة فأمرني ان اسير الى الملك سيف بن ذي يزن واكون عنده عوض سيدي الحكيم الهدهاد اخدمه بصفاء نية وحسن وداد فسرت اليكم ونزلت على مدينتكم ومزجت معكم هذا المزاح وقد اخبرتكم بحالتي وما سمعتموه من قصتي قال دمر لابيه يا ابي قبل ما يقيم معنا جربه على سيف آصف فقال له ابوه يا ولدي ما يحتاج لانه اتانا من غير مشقة وما غصبه احد على قدومه علينا وان الله تعالى قد هداه للاسلام على يد شيخنا ابي العباس الذي لنا امام وانا لم اشك في كلام عمي والسلام وسكت دمر على ذلك ولم يقدر يراجع كلام ابيه .

قال الراوي : وان الملك سيف بن ذي يزن خلع على هذا الكهين وقال له البس هذه الخلعة فقد وليتك رئيس الحكماء عوضا عن استاذك وانت في مكانه وسوف انعم عليك اجلالا لقدره وشأنه .

قال الراوي : فلما نظرت الحكماء الى ذلك غضبوا غضبا شديدا واما الحكيمة ام الحكماء عاقلة فانها صارت لا تبدي ولا تعيد وعزم جميع الحكماء على الرحيل واما الحكيم السيسبان فانه لما عاين ذلك الامر والشان قام من بين الحكماء ووقف في وسط الديوان وقال يا ملك الاسلام بأي شيء يلبس علينا قفطان هذا القرنان وما رأينا منه دلائل ولا برهان .

قال الراوي : فلما سمع الحكيم بطليين هذا الكلام قام على حيله وقلع القفطان وطبقه واعطاه للملك سيف بن ذي يزن وقال له اعلم ان هذا القفطان هو اصل الانكاد وسبب قتل استاذي الهدهاد وانا ما البسه الا اذا ظهر مني شأن واي شأن وشهدت لي جميع الانس والجان فقال الملك سيف بن ذي يزن لا يصعب عليك يا حكيم الزمان فاننا يجب علينا ان

نواليك بالاحسان لاجل استاذك فانه صديقي كان فقال بطليين لا وحق الملك الديان ثم انه جلس في مكانه الى ان راق الديوان ووقف قائما على الاقدام وقال ايها الملك السعيد اني اريد اعمر لي مكانا واقيم فيه فقال الملك سيف افعل ما بدا لك فنزل من الديوان واحضر الخدام والاعوان وامرهم ان يعمروا قلعة تكون مثل قلعة الجبل وتكون في وسط البلد فعمروها في اقل زمان ونظرتها الناس فخيل لهم انها قلعة الجبل سواء بسواء ودخلوا اهل البلد يتفرجون عليها وقد اخذ الناس منها الدهش والخبل ولما ان كملت عمارة تلك الارض سار الكهين طالب الديوان حتى وصل اليه ودخل وقبّل الارض بين يدي الملك سيف والملوك حاضرون جميعا ثم قال للملك سيف بن ذي يزن اعلم يا ملك الزمان انني قد عمرت لي كما امرتني مكان واريد منك ان تشرفني انت ودولتك حتى يأكلوا ضيافتي وتجبروا كسري وتقضوا حاجتي فان جبر الخاطر مطلوب وفيه راحة القلوب فقال له الملك سيف بن ذي يزن اجبتك الى ما تريد فقال يا ملك الاسلام ان كنت احببت فهذه اوقات السعود بسم الله فقام الملك سيف ابن ذي يزن واخذ معه الرجال والحكماء والابطال وسار بهم الى ان وصلوا الى القلعة المستجدة التي بناها ذلك الحكيم وكانت في وسط البلد ولما طلعوا وجدوها كأنها قلعة الجبل ولم يكن بينهما فرق في شيء فجلس الملك على تخت المملكة وكل من الجماعة جلس على كرسي وقد زاد تعجبهم من تلك القلعة هذا وقد امر بطليين باحضار الطعام ولما حضر الطعام امرهم بالنزول من على كراسيهم فنزلوا وارادوا ان يمدوا ايديهم الى الطعام واذا بدمر صاح بملء رأسه تمهلوا ولا احد يأكل من ذلك الطعام لاني قد اخذني الخوف منه .

قال الراوي : فلما سمع بطليين كلامه قال يا دمر اتريد ان تمنع الرجال عن اكل طعامي لاي شيء فقال له دمر لاني رأيتك قد امتنعت عن الاكل فتقدم انت وكل معنا ونحن نأكل مع بعضنا بعضا فقال بطليين انا ما اريد

www.liilas.com Aml

الاكل فقال دمر وانا علمت ان الطعام هذا مسموم فقال ومن الذي اعلمك بذلك فقال دمر سوف ترى بعينيك ثم ان دمر احضر بعض الحيوانات وقدم له شيئا من ذلك الطعام فما وصل الى جوفه حتى ذاب لحمه عن عظمه فلما ان نظرت الرجال ذلك تأخرت الى ورائها فاغتاظ الملك سيف ابن ذي يزن غيظا شديد ما عليه من مزيد وصاح في الاعوان علي بذلك القرنان فدور عليه فلم يجدوا له خبر وما وقعوا له على اثر فصاروا يدورون في القلعة والملك سيف بن ذي يزن مزوج بالغضب فبينما هم كذلك اذ نزل عليهم سرير من الجو الاعلى فلما صار بين ايديهم تأمله الملك سيف بن ذي يزن قام له على الاقدام وفرح بقدومه وهام وقال له يا حكيم الزمان انا في يقظة ام في المنام اعلمني يا اخي هل ثبت انك انت الحكيم الهدهاد ونظرتك عيناي ثانيا في هذا المكان فقال نعم يا ملك الزمان فقال الملك سيف يا اخي كيف هذا وانا دفنتك بيدي فقال الحكيم الهدهاد يا ملك الزمان ان لي في ذلك سببا عجيبا وهو اني لما تركتكم وسرت من عندكم ودخلت منارتي عملت تقويما وتأملت فيه فظهر منه ان هذا الكهين يريد ان يأتي عندكم ويعمل مكيدة على انقطاع آجالكم ولكن لا يأتي الا اذا سمع بموتي فلما علمت ذلك صورت شخصا على هيئتي وجعلته على سريري وقد ارسلت لكم بالحضور الى عندي فلما حضرتم ورأيتم ذلك الشخص ظننتم انه انا فدفنتموه وشاع ذكر ذلك بين البراري والقفار واتصل الخبر الى هذا القرنان فأتى اليكم واراد ان يعمل معكم هذه المكيدة وصنع لكم هذه القلعة وعمل العزومة المشومة وجعل لكم الاطعمة كلها مسمومة فلما اردتم ان تأكلوا حضرت انا لدمر وشاورته في اذنه واعلمته ان الطعام مسموم فصاح عليكم ومنعكم من الطعام وجرى من القصة ما جرى وهرب الكهين بطليين وقد اتيت اليكم واخبرتكم بحالتي فهل تجازي يا ملك الاسلام بما فعلوا معي اخواننا الكرام فقال له الملك سيف بن ذي يزن والله لو اعلمتني بمن فعل معك هذه الفعال لاجازيه على فعله بالعقاب

والنكال فقال الهدهاد يا ملك كان الذي كان والساقي باقي والدن ملان ثم ان الهدهاد قال يا ملك الزمان اخرج الناس من هذه القلعة حتى ازيلها لك من هذا المكان فنادى الملك سيف في الناس وقال لا يقعد في القلعة المستجدة جنس انسان بل سيروا الى اماكنكم فخرج الناس جميعا عن آخرهم فقال الملك سيف للهدهاد يا اخي وابن ذلك الكهين فقال الهدهاد سوف ترى ما حل به ثم ان الهدهاد اشار على القلعة بيده واذا بها تزلزلت وغارت من ساعتها واذا بالكهين بطليين طالع من السور يقول الجيرة يا ملك سيف فما اتم الكلمة الا وضربة وقعت على وسطه رمته قطعتين فقال الهدهاد يا ملك الزمان هذه القلعة اسمها الباطنية وسوف تذكر في مدينة مصر الى انتهاء الزمان وبعد ذلك سار الملك سيف بن ذي يزن والهدهاد والحكماء وارباب الدولة جميعا الى قلعة الجبل الاصلية وجلسوا مطمئنين وقال الهدهاد احرقوا اعضاء ذلك الكهين فحرقوها وبعد ذلك تداولت الايام وارتاحت الاسلام مدة سنين واعوام وهم في غاية الانعام .

قال الراوي : الى يوم من الايام قام الملك دمر للهدهاد وهو مقيم في الديوان وقال له يا عماه متى تأخذنا الى كنز الهليلجة فقال الهدهاد في اي وقت اردتم فقال دمر نحن نريد في وقتنا هذا فقال الحكيم نبهوا على عساكركم ورجالكم فأول من نبه الملك دمر فقال الهدهاد كل واحد منكم يأخذ معه جمادتين حتى يملأهما من الكنز من الفضة والذهب والجواهر والمعادن وكذلك باقي الرجال نبه بعضهم على بعض بما اعلمهم الهدهاد وجهز الهدهاد نفسه الى ذلك واخذ الرجال وسار بهم حتى اقبل الى الاهرام وعزم وهمهم وتكلم بكلام لا يفهم وأومأ بيده فانفتح الباب من وسط الاهرام وقال ادخلوا يا سادات فدخلوا جميع الرجال وقد طاشت عقولهم مما عاينوا من المعادن والجواهر وصار كل من اعجبه شيء يأخذه.

قال الراوي : ونظر دمر الى وسط الكنز فرأى قبة عالية بقدر الجبل الشامخ وهي ملانة من الجواهر واليواقيت وحب لؤلؤ رطب وزمرد وحجر

الماس وفصوص كل فص يقوم بخراج أعـوام فلما رأى ذلك الملك دمر صاح بأصحابه وقال لهم دونكم هذا المال خذوه جميعه وانقلوه الى مكاني انا وخذوا لانفسكم غيره فقالوا سمعا وطاعة فبينما هم كذلك واذا بالسماط امتد وقال الهدهاد يا عصبة الاسلام هذه عزومة خدامين الكنز فلا يتأخر منكم احد ودونكم والطعام فعند ذلك تقدموا الى السماط واذا به من افخر المأكولات واحسن الطعامات والحلوات ومن لحم الطيور فأكلـوا جميعا حتى اكتفوا ثم ان الهدهاد قال لهم اعلموا ان في كل وقت يأتيكم مثل هذا الطعام ما دمتم داخل الكنز هذا واخذ الملك سيف وصار يفرجه على اركان هذا الكنز وما فيه من عجائب الدنيا من فضة وذهب واقراص وشيء مشغول اقراص وعقود ومناطق واسلحة واشجار وبحر فيه اسماك سبحان من يدوم ولا يبقى الا وجهه وهو الحي القيوم .

قال الراوي : نقلت ارباب السير وكل راوي معتبرا انه لم يكن تحت قبة السماء كنز مثل كنز الهليلجة ابدا ورأى قصورا مبنية واحجارها كلها من الذهب والفضة فأعجب الملك سيف قصر منها فقعد وقعد معه الهدهاد للمنادمة فعند ذلك صاروا كل اثنين من الحكمـاء يطلعون الى قصر من القصور فكان الحكيم اخميم مع السيسبان ومصر مع نصر ودمر مع الملك افراح ودمنهور مع سابك الثلاث وميمون مع سعدون الزنجي والحكيمة عاقلة مع برنوخ الساحر وكل اثنين ساروا الى جهة من ذلك الكنز وقصدهم ان يدركوا حدوده فما عرفوا له اواخر لانه قدر اربعين مدينة بأقطاعهـا وذلك كله من افعال الحكماء وتعب ارهاط الجان والذين تعبوا فيه صاروا ارصاد له سبحان من له العزة والبقاء والدوام .

قال الراوي : واعجب ما روى في هذا الديوان ان الحكيمـة عاقلة سائرة وكان من قسمها برنوخ الساحر وهم يتنادمون قرأوا شجرة مثمرة واثمارها على صفة التفاح فتقدم اليها برنوخ واراد ان يمسك منها واحدة وكذلك عاقلة فصاح عليهم الهدهاد من اعلى القصر وقال لهم الاتشى تصير

ذكرا والذكر يصير انثى فيركبون على بعضهـم فلما سمعوا ذلك منه لم يعتنوا بكلامه ولم يرتجعوا عن الشجرة واخذ برنوخ تفاحة وأكلها وكذلك الحكيمة عاقلة اكلت واحدة اما برنوخ فانه وجد آلته سقطت فوضع يده مكان ذكره واذ به فرج امرأة وظهـر في صدره ابزاز وصار انثى ما فيه نقص ولا ابرام فاحتار ولحقه الانبهار ولكن كتم امره واما الحكيمة عاقلة فانهارت بعدما اكلت التفاحة ان لها احليلا مثل الرجـال وابزازها غاروا وكذلك ضفائر شعرها السائب غار من على رأسها ولم تجد منه ولا ضفيرة وذلك الذكر الذي صار مشدودا مثل الحديد ولكنه متاع واقر بخلاف متاع بني آدم بل كمتاع الحمار وقويت في ظهرها شهوة الفاحشة واشتد بها ففرحت بذلك ولم تكتم امرها من شدة فرحها فقامت الى برنوخ الساحر ومسكته ورفدته بهمتها الى الارض وارادت ان تجامعه وتفعل به كما تفعل الرجال بالنساء فصار برنوخ من ذلك يتمنع وقال لها يا أم الحكماء افيقي على نفسك أنا رجل ذكر فلم تسمع كلامه وقالت له لا بد ان اجامعك ولو تكون مهما تكون فصار يصيح واجتمعت الناس من الانس والجان يتفرجون على برنوخ والحكيمة عاقلة وهي قابضة على احليلها وكاشفة عورة برنوخ والناس ينظرون انه له فرج مثل النساء ويضحكون عليهم ضحكا عاليا ويقولون لبرنوخ ما كنا نعتقد الا انك رجل ذكر وقد رأيناك انثى ايش هذا الخبر ونظر الملك سيف اليهم وهم على ذلك الحال وكان سمع مقال الهدهاد فالتفت اليه وقال له يا حكيم الزمان ايش هذا الحال فقال الهدهاد انا ما قصدي بذلك الا المزاح معهم لاني اعلم انهم يحبوني ولكن سوف اخلصهم مما هم فيه ولم يعلم الملك ولم يذكر انهم غرماؤه ثم اشار اليهم وقال لهم ارجعوا كما كنتم عليه فعادوا كما كانوا فاخذوا بعضهم وطلعوا من الكنز وهم لا يصدقون بالنجاة فقال برنوخ للحكيمة عاقلة انا اعلم انه ما غريمنا الا الهدهاد وهو الذي اضحك علينا العباد والقى علينا هذا الباب وانا لا بد لي من قتله فقالت عاقلة وانا معك فاتفقت عاقلة وبرنوخ وكتموا

الماس وفصوص كل فص يقوم بخراج أعـوام فلما رأى ذلك الملك دمر صاح بأصحابه وقال لهم دونكم هذا المال خذوه جميعه وانقلوه الى مكاني انا وخذوا لانفسكم غيره فقالوا سمعا وطاعة فبينما هم كذلك واذا بالسماط امتد وقال الهدهاد يا عصبة الاسلام هذه عزومة خدامين الكنز فلا يتأخر منكم احد ودونكم والطعام فعند ذلك تقدموا الى السماط واذا به من افخر المأكولات واحسن الطعامات والحلوات ومن لحم الطيور فأكلـوا جميعا حتى اكتفوا ثم ان الهدهاد قال لهم اعلموا ان في كل وقت يأتيكم مثل هذا الطعام ما دمتم داخل الكنز هذا واخذ الملك سيف وصار يفرجه على اركان هذا الكنز وما فيه من عجائب الدنيا من فضة وذهب واقراص وشيء مشغول اقراص وعقود ومناطق واسلحة واشجار وبحر فيه اسماك سبحان من يدوم ولا يبقى الا وجهه وهو الحي القيوم .

قال الراوي : نقلت ارباب السير وكل راوي معتبرا انه لم يكن تحت قبة السماء كنز مثل كنز الهليلجة ابدا ورأى قصورا مبنية واحجارها كلها من الذهب والفضة فأعجب الملك سيف قصر منها فقعد وقعد معه الهدهاد للمنادمة فعند ذلك صاروا كل اثنين من الحكمـاء يطلعون الى قصر من القصور فكان الحكيم اخميم مع السيسبان ومصر مع نصر ودمر مع الملك افراح ودمنهور مع سابك الثلاث وميمون مع سعدون الزنجي والحكيمة عاقلة مع برنوخ الساحر وكل اثنين ساروا الى جهة من ذلك الكنز وقصدهم ان يدركوا حدوده فما عرفوا له اواخر لانه قدر اربعين مدينة بأقطاعهـا وذلك كله من افعال الحكماء وتعب ارهاط الجان والذين تعبوا فيه صاروا ارصاد له سبحان من له العزة والبقاء والدوام .

قال الراوي : واعجب ما روى في هذا الديوان ان الحكيمـة عاقلة سائرة وكان من قسمها برنوخ الساحر وهم يتنادمون قرأوا شجرة مثمرة واثمارها على صفة التفاح فتقدم اليها برنوخ واراد ان يمسك منها واحدة وكذلك عاقلة فصاح عليهم الهدهاد من اعلى القصر وقال لهم الاتشى تصير

ذكرا والذكر يصير انثى فيركبون على بعضهـم فلما سمعوا ذلك منه لم يعتنوا بكلامه ولم يرتجعوا عن الشجرة واخذ برنوخ تفاحة وأكلها وكذلك الحكيمة عاقلة اكلت واحدة اما برنوخ فانه وجد آلته سقطت فوضع يده مكان ذكره واذ به فرج امرأة وظهـر في صدره ابزاز وصار انثى ما فيه نقص ولا ابرام فاحتار ولحقه الانبهار ولكن كتم امره واما الحكيمة عاقلة فانهارت بعدما اكلت التفاحة ان لها احليلا مثل الرجـال وابزازها غاروا وكذلك ضفائر شعرها السائب غار من على رأسها ولم تجد منه ولا ضفيرة وذلك الذكر الذي صار مشدودا مثل الحديد ولكنه متاع واقر بخلاف متاع بني آدم بل كمتاع الحمار وقويت في ظهرها شهوة الفاحشة واشتد بها ففرحت بذلك ولم تكتم امرها من شدة فرحها فقامت الى برنوخ الساحر ومسكته ورفدته بهمتها الى الارض وارادت ان تجامعه وتفعل به كما تفعل الرجال بالنساء فصار برنوخ من ذلك يتمنع وقال لها يا أم الحكماء افيقي على نفسك أنا رجل ذكر فلم تسمع كلامه وقالت له لا بد ان اجامعك ولو تكون مهما تكون فصار يصيح واجتمعت الناس من الانس والجان يتفرجون على برنوخ والحكيمة عاقلة وهي قابضة على احليلها وكاشفة عورة برنوخ والناس ينظرون انه له فرج مثل النساء ويضحكون عليهم ضحكا عاليا ويقولون لبرنوخ ما كنا نعتقد الا انك رجل ذكر وقد رأيناك انثى ايش هذا الخبر ونظر الملك سيف اليهم وهم على ذلك الحال وكان سمع مقال الهدهاد فالتفت اليه وقال له يا حكيم الزمان ايش هذا الحال فقال الهدهاد انا ما قصدي بذلك الا المزاح معهم لاني اعلم انهم يحبوني ولكن سوف اخلصهم مما هم فيه ولم يعلم الملك ولم يذكر انهم غرماؤه ثم اشار اليهم وقال لهم ارجعوا كما كنتم عليه فعادوا كما كانوا فاخذوا بعضهم وطلعوا من الكنز وهم لا يصدقون بالنجاة فقال برنوخ للحكيمة عاقلة انا اعلم انه ما غريمنا الا الهدهاد وهو الذي اضحك علينا العباد والقى علينا هذا الباب وانا لا بد لي من قتله فقالت عاقلة وانا معك فاتفقت عاقلة وبرنوخ وكتموا

امرهم الى ان اقبل الليل وكان الهدهاد والملك سيف بن ذي يزن في قصر واحد فسار برنوخ والحكيمة الى ان وصلوا الى القصر الذي فيه الهدهاد والملك سيف وكان للهدهاد قدح يشرب منه وهو من الزجاج وله غطاء من جنسه فلما اقبلت الحكيمة عاقلة رفعت غطاءه ووضعت السم وغطت القدح كما كان وانصرفت هي وبرنوخ الى حال سبيلهم .

قال الراوي : وبالاتفاق ان الهدهاد افاق من نومه وكان عطشان فأخذ القدح وشرب حتى اكتفى ومن تمام القضاء والقدر لم يحس بالسم الا بعدما استوفى بالشرب وتيقن انه هالك لا محالة واراد ان يعزم فضاع عقله وغاب عنه الاقسام وما بقي يعي شيئا فالتفت الى الملك سيف وقال له يا ملك الزمان انا نفذ في قضاء الله تعالى واريد منك ان تأخذ جربنديتي وكتابي وتحفظهما عندك وسوف يظهر لكم ولد نجيب فاعط له الكتاب والجربندية وهذه وصيتي اليك يا ملك الزمان ثم قال الهدهاد يا ملك الزمان مد يدك فوضع يده في يده فقال الهدهاد استودعك الله وهذا آخر ما لي على ظهر الدنيا ونويت التوجه الى الدار الآخرة وانا اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ثم قال الهدهاد والله يا ملك الزمان انا عارف غريبي اولا وثانيا ولكن سامحهم الله تعالى لاني علمت ان كل شيء بقضاء الله تعالى وقدره وان كانوا هم لم يفعلوا ذلك فلا بد لي من ذلك والحمد لله على دين الاسلام ثم انه تشهد ثانيا وقال يا ملك الزمان ان شاء الله الجنة تجمعنا ثم شهق وفهق فخرجت روحه وختم الله له بالايمان رحمة الله عليه وعلى من مضى من اموات المؤمنين فلما عاين الملك سيف ذلك بكى عليه واجتمعت الحاضرون وعشر الملك سيف بن ذي يزن موت الهدهاد وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومن شدة هيمانه بحب الهدهاد انشد وقال هذه الابيات :

الدهر يفتك مع جميع العالم ... مذاقه في طعمه كالعلقم
كيف التخلص من زمان غادر ... بيدي عجائبه بليل مظلم

قد كان لي خلي صديق مخلص ... ذو عفة وسماحة وتكرم
عاداني الدهر الخؤون بفقده ... وبدا الفراق لنا بغير تلمل
ابكيك يا هدهاد حزنا دائما ... لم ينقض حزني ولم يتصرم
هذا الفراق متى يكون لقاؤنا ... وبذا لسان الحال لم يتكلم
الموت احرمني ارى وجه الذي ... قد كان خلي نعمة من حازم
يا موت انت فجعتني في سيد ... شهم له بالمجد اعظم ميسم
يا موت لو تدري بحالي لم تكن ... ابدا غريبي او تكون مخاصمي
يا ذا الزمان اما لديك تلطف ... او رحمة او رأفة لمتيم
هذا قضاء الله جل جلاله ... رب بأحوال الخلائق عالم

قال الراوي : ولما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من كلامه وما ابداه من شعره ونظامه نهض على اقدامه وغسل الحكيم الهدهاد وبعدما غسله كفنه وصنع له سرير واصلح شأنه بالفرش ورقده على جنبه الايمن وقرأ عليه شيئا كثيرا من صحف الخليل ابراهيم وغطاها بشبكة من الديباج ومن فوقها شبكة من حب اللؤلؤ الكبير واقبل منشار خادم الهدهاد وبكى عليه بكاء شديدا وركب حول السرير اربعين قنديلا على سنبلة كل قنديل فص جوهر يضوي اناء الليل واطراف النهار فقال الملك سيف لمنشار يا اخا الجان ما تفحت الارض وندفنه فقال الخادم يا ملك الزمان الحكماء لا يدفنون الا في كنوزهم ولهم التصرف في اموالهم من بعد موتهم وهذا الحكيم يقيم على سريره هكذا حتى يبعث الله من في القبور هذا ما جرى في وفاة الحكيم الهدهاد رحمة الله عليه .

قال الراوي : وما فرغ الملك سيف بن ذي يزن من هذه الاشغال حتى اظلمت الدنيا وانطبق باب الكنز على من فيه وانسدت جميع الاماكن التي كان يأتي النور منها وخفيت عن اعين الناس الدور والقصور واظلم عليهم الكنز وعادوا لا احد ينظر الى الآخر وتزلزلت الارض من جميع الجهات ونزلت احجار تدب في الارض مثل هدم الاماكن من الاعلى الى الادنى

فارتعبت الرجال واتذعرت الابطال وضاقت بهم الاحوال ونظر الملك سيف ابن ذي يزن الى تلك الفعال فخاف على من بصحبته وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم رفع وجهه الى السماء اي سماء الكنز والدنيا ظلمة وقال الهي وسيدي ورجائي اسألك بحرمة خليلك ابراهيم عليه الصلاة والسلام وبالانبياء والمرسلين والملائكة المقربين ان تنقذنا من هذه الظلمة وتكشف عنا هذه الغمة انك على كل شيء قدير .

فما اتم دعاءه الملك سيف حتى اضاء عليهم المكان من بعد الظلام فنظر بعضهم بعضا ونظر الملك سيف الى هذا النور الذي ظهر واذا بشيخه الخضر عليه السلام وهو يقول لا بأس عليكم يا ولدي امسك في حزامي وها انا أدلك على محل الخلاص وقل لاصحابك يمسك واحد في حزامك والثاني يمسك فيه والآخر يمسك في الذي هو ماسكك حتى تصيروا قطرا واحدا لانكم اذا افترق احدكم يتوه الخدام بينكم وبينه ولم يعرف طريقا يخلص منها فافعلوا ما امرتكم فقال الملك سيف بن ذي يزن سمعا وطاعة وقبض في حزام الاستاذ وتقدم دمر ومسك في حزام ابيه الملك سيف ومصر مسك في دمر ونصر وبولاق والملوك والمقادم فعلوا كذلك والذي اخذ شيئا وجده ثقيلا ما قدر على حمله فرماه وكل من اخذ شيئا رماه الا المقدم عطسطم خراق الشجر فانه قال والله ما ارمي مما اخذت ولا درهما واحدا وكان شايلا شيلة جسيمة وكلها جواهر ومعادن فصبر على الصك والضرب والاهانة ولم يترك حملته وما زال سائرا وحملته على اكتافه والاستاذ يدل بهم والصراخ يأخذهم من كل جانب ومن شدة الانزعاج الحاصل ما بقي احد يقدر يتأخر عن رفيقه وصعب على الرجال تعبهم وندمت الحكيمة عاقلة على ما قالت وكذلك برنوخ الساحر ولكن نفذ القضا بالرغم لا بالرضا وما زالوا على ذلك الحال حتى خرجت جميع الرجال ولم يبق في الكنز احد وانطبقت الاهرام وسبحان من له الدوام .

قال الراوي : ونظر الملك دمر الى الناس جميعا وقد طلعوا خالين

وليس معهم شيء من الكنز الا عطسطم خراق الشجر فانه حامل حملة قدر القبة فأتى اليه دمر ومشى بجانبه وقال له ايش هذا الذي معك فقال له يا سيدي هذا رزقي الذي قدرت عليه واخذته من الكنز مثل ما اخذتم انتم فاغتاظ دمر من كلامه وقال له يا ميشوم الناصية انت الذي رزقك الله من دوننا ونحن احق به منك لاننا نحن الذين سألنا الحكيم الهدهاد ان يفتح لنا الكنز وينزلنا فيه حتى يأخذ كل منا على قدر ما يكفيه واراك انت اخذت هذا ونحن لم نأخذ شيئا بل كل منا رمى ما كان منه وما اخذ شيئا ينفعه فقال له عطسطم يا ملك انا صبرت على العذاب وانا حامله ولما تصارخت الاعوان سديت اذني وجعلت نفسي امرش واتاني بعض العمار وضربني ضربة كاد ان يهلكني فصرت اجلد نفسي ولم التفت اليهم وهم يضربوني وانا صابر لما يفعلون وهم علي يضحكون وفي ضربي يزيدون وكنت آيست اني اموت ولم اترك هذا الذي معي حتى تخلصت واتيت الى خارج الكنز وبقيت في محل الامان وانت ايش قصدك مني يا ملك الزمان فقال له دمر هذا مالي وهو من القبة التي دللتكم عليها ولكن انا مالي عليك حتى اضيع عليك تعبك بل اعطيك اجرة ما حملت الحملة عشرة دنانير ذهب واعطني هذه الشيلة كلها فقال عطسطم يا ملك الزمان حرام عليك ان تظلمني وانما لما نصل عند ابيك فنعرض عليه ذلك الرأي فان حكم عليّ يا سيدي ان افوته لك فلا مانع فقال دمر سر بنا الى ابي فساروا الاثنين للقلعة وقد ذكرنا ما في الملك دمر من الجبر والقسوة لانه اول جبار نشأ على وجه الارض من بني آدم وعطسطم يعلم ذلك ولو اراد عطسطم ان يكابره كان دمر يقتله ولا يبالي به ولا بغيره وساروا الاثنين حتى بقوا قدام الملك سيف ابن ذي يزن فلما نظرهم قال لهم ما الخبر فحكى دمر القصة وقال يا ابي على ما تعلم اني انا الذي تسببت في فتح الكنز والحيت على الهدهاد حتى فتحه لنا ودخلنا جميعا وكل منا اخذ ما يكفيه ووافق موت الهدهاد وخدام الكنز طردونا وكل منا رمى ما في يده الا عطسطم هذا صبر حتى طلع بحملته

فيا هل ترى يأخذ هو ذلك المال وانا الذي تسببت فيه لم آخذ شيئا فقال الملك سيف وانت ايش قصدك منه فقال دمر اعطي له اجرة شيالته وآخذ جميع هذا المال فقال الملك سيف تقاسم انت واياه وخذ النصف واترك له النصف فقال عطمطم رضيت بذلك فقال دمر وانا رضيت وكان هذا كله يجري وعطمطم شائل الشيلة ولم يحطها على كتفه ابدا حتى يقوا في الديوان ودمر لا يفارقه فقال الملك سيف انا اقسمه بينكم بالسوية فعندها وضع الشيلة عطمطم قدام الملك سيف وفتحوها فوجدوها ملانة زلطا احمر واسود وازرق ورمل وحصى وتراب وطفل فقال الملك سيف تقاسموا كما تشاؤون فان مثل هذا في الخلاء كثير فصار الناس يتضاحكون على عطمطم وهو يقول ليتني ما حملت ولا تعبت ولو اعلم بانه احجار ما حملته فقال دمر انت رجل طماع ومن شده طمعك ضاع تعبك فقالوا له الناس خذ رزقك يا مقدم عطمطم فاغتاظ غيظا شديدا فلما رآه الملك سيف على هذا الحال وهو لا يهون عليه لانه صديقه من ايام الصغر قال له لا يصعب عليك فأنا ان شاء الله تعالى لا بد ان اعوض عليك تعبك وابلغك اربك ثم ان الملك سيف بن ذي يزن اعطى عطمطم كيسا فيه اربع قطع جوهر كل قطعة تساوي عشرة آلاف دينار وقال له انت تخاصم معك دمر ولدي فجعلت انا صلحكم على يدي حتى لا يكون بينكم عداوة وتزول من بينكم القساوة فقال دمر يا ابتاه يبقى هذا عطمطم تعطيه هذه الذخائر وانا لم يكن لي نصيب والله يا ابي ان هذا شيء عجيب لان اخوتي احتووا على خدمة الجان بخواتم والواح وخلافه وانا ما لي خادم من الجان ابدا فقال له الملك سيف انت تكون معي لانك انت اكبر اخوتك وكل ما املك تحت حوزتك وان كنت قصدك جواهر من الكنز فلك اسوة بالرجال والملوك والاقبال فقال دمر انا ما اسكت مطلقا اما ان تعطيني كما عطيت عطمطم والا اجور عليه فضحك الملك سيف واعطى دمر عشرة قطع جوهر كل قطعة تساوي خراج مدينة عامرة .

قال الراوي : وكان الملك سيف بن ذي يزن اخذ كتاب الهدهاد

وجربنديته وكان في الجربندية لوح اكبر خدامه منشار فقال للملك سيف يا سيدي انا اكون خادمك بدلا من خادمك عيروض فقال الملك سيف اعلم يا منشار ان عيروض ما خرج من تحت طاعتي وثانيا انه تزوج اختي فقال منشار اعلم يا ملك الزمان اني على مدة ما كان سيدي على قيد الحياة فانه سمح لي ان اتصرف في مائتين فص جوهر واربعين حبة جوهر ايتام فهل لك ان تعتقني لله زكاة عن اولادك وتأخذ مني هذه واجعلني من جملة معاتيقك فاني بقيت كبيرا وخدمتي ما لي عليها قدرة فقال له الملك سيف ابن ذي يزن انت حر وهذا اللوح الذي فيه الحكم عليك ها هو مسلم اليك وانت معتوق ثم ان الملك سيف اطلع اللوح ومحا كتابته كما فعل الهدهاد بلوح عيروض قدامه ففرح منشار وغاب وعاد وقدم للملك سيف مائتين فص جوهر واربعين جوهرة يتيمة كنوزي وقال له يا ملك الزمان انا من الجان وهؤلاء الجواهر ما لها منفعة عند الجان فخذها مني هدية في نظير ما اعتقتني من الحكم وان لم تأخذها اعيدها الى كنز استاذي الهدهاد فقبلها الملك سيف بن ذي يزن منه وقال منشار يا ملك الزمان انا لا اتأخر عن خدمتك ابدا ما دمت في دار الدنيا .

قال الراوي : وبعد ذلك اقام الملك سيف بن ذي يزن في امان مدة ايام الى يوم من الايام كان جالسا فتذكر عيروض وعاقصة والتفت الى الحكيمة عاقلة وقال لها يا ام الحكماء هل عرفت بما فعل عيروض من حين تزوج فما زارنا ولا سأل عنا فقالت له يا ملك الزمان دعه يتهنا بزوجته حينا من الزمان وفيما هم كذلك واذا بعيروض طالع من باب الديوان يقول نعم يا ملك الاسلام فتأمل الملك سيف بن ذي يزن ومن حوله واذا به عيروض فقال الملك سيف لعيروض اهلا وسهلا طالت غيبتك يا عيروض ايش حال عاقصة فقال يا ملك عاقصة طيبة فقال لاي شيء جئت انت وتركتها ولم تجيء بها معك حتى انظرها فقال يا ملك الزمان اعلم اني اتيت ابشرك ببشارة لا نظير لها فقال الملك سيف وما هي البشارة فقال يا سيدي انا لما تزوجت بعاقصة حملت مني من ليلتها ولما آن اوان ولادتها وضعت ولدا اعجوبة الزمان

www.liilas.com Aml

خلقه الملك الديان فقال الملك سيف وايش فيه من العجائب فقال يا ملك كل مخلوق له يدين الا هذا الغلام فان له ثلاث ايادي كأيدي الخلق وله يد ثالثة في صدره وهي من البولاد الازرق ولها كف كامل الخلقة وخمس اصابع بأظافر كاملين ولكنها بولادٍ ازرق ما هي لحم ولا عظم وعليها مكتوب اسماء وطلاسم ربانية ولم يعرفها احد ولما عرف نفسه بعد ولادته بثلاثة ايام قال ليده اني اريد اكون صاحب قوة وبراعة وتكون جميع الجن لي مطاعة فما نشعر الا والجن جميعا يأتون اليه ويخضعون بين يديه واذا قال ليده التمي ولا تظهري فتلتئم ولا تظهر وان اراد اخرجها من صدره ويقلبها كيف يشاء ويقال لها كوني كذا وكذا فتكون على كل ما اراد وتقضي له كل ما كان يحتاجه هذا الغلام يا ملك الزمان لم يوجد مثله لا في الانس ولا في الجان وبعد ذلك وضعت عاقصة بنتين فسميت واحدة قصاقيصة والثانية بصابيصة ولما ان درجوا هاتين البنتين في المشي اختطفوا من عندي وما عرفت لهم خبرا فطفت الشرق والغرب فلم اطلع لهم على خبر ولما اعياني الامر يا ملك الزمان قالت لي عاقصة انا ايضا قد لقيت الدنيا فما وجدت البنتين لهم خبرا ولا يسكنني السكوت فامض الى اخي واعلمه بذلك الخبر فانه على كل حال وهو ملك وتحت يده حكماء وملوك واذا طلب منهم تقديما يدلوه على اولادي فانه ما يتخلى عني لاننا على كل حال منسوبين اليه .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن من عيروض هذا الكلام قال له وقد تعجب ومن ذا الذي اخذهم يا عيروض ولكن بقي الواجب علينا فأمر الحكيمة عاقلة انها تعمل تقويما وتنظرهم في اي مكان وانا اطلبهم بالانس والجان وفيما هم في الكلام واذا بقعقعة دوى لها الجو ونازل من الجو مارد وهو يقول نعم يا ملك الزمان فقال عيروض هذا ولدي عفاشة ابو يد يا ملك الزمان ثم التفت عيروض وقال له تقدم يا ولد قبّل يد مولانا ملك الزمان لانه ملك الارض في طولها والعرض فقال عفاشة سمعا وطاعة حتى امي اوصتني على خدمته ودخولي تحت طاعته وتقدم فقبّل يد الملك سيف

ابن ذي يزن وكذلك يد الملك دمر فقام له دمر واعتنقه وسلم عليه باشتياق وكل من كان حاضرا في ذلك المجلس سلم على عفاشة بن عيروض وفرحوا به جميعا الفرح الزائد وقال له عيروض يا ولدي اين كانت غيبتك وقد انسرقوا اخواتك الاثنتين ولم اعلم من الذي سرقهم ومضى بهم الى اين فقال عفاشة لا تخف عليهم انا اجيء بهم من حيث كانوا ثم التفت عفاشة الى يده وقال لها اقسمت عليك ايتها اليد الزائدة بحق الذي خلقك وجعلك في وسط صدري قاعدة وبحق ما عليك من الاسماء والطلاسم وما فيها من كل منفعة وفائدة ان تحمليني الى المكان الذي فيه اخواتي حتى اقضي حاجاتي فما تم كلامه حتى ارتفع الى الهواء بقدرة الله الذي على العرش استوى وجذبته يده الزائدة حتى انزلته في المكان الذي فيه اخواته فلما رأوه اخواته صاحوا به ادركنا يا عفاشة فكان يسمع صوتهم ولا يراهم فقال لهم اني اسمع صوتكم وما اراكم فأين انتم فقالوا له ملف علينا ماردين وقد اخفونا عنك لاجل انك لا ترانا فالتفت الى يده وقال لها اقسمت عليك بما عليك من الطلاسم ان تكوني سلسلة بطوقين وتتمكني من اعناق هذين الماردين وتجذبيهما بين يدي فخرجت يده من صدره وتصورت كما امرها واحضرت الماردين بين يديه فلما رآهم قال لهم ولماذا اخذتم هاتين البنتين هل فعلوا معكم شيئا من الضرر او اهاليهم اصابوكم بشيء حصل لكم منه كدر فقالوا نحن لم نعلمهم ولا نعلم اهلهم وانما نحن سائرون في الجبال الخوال فوقعنا بهم فأخذناهم بما انهم ذوات حسن وجمال فقال لهم وما السبب في كونكم تخفونهم عن العيون فقالوا له هذا له سبب عجيب وهو ان الحكيم الهدهاد لما توفى وهو له بنت تسمى الحكيمة براقع وابوها علمها كل ما يتعلق بالكهانة وعلوم الاقلام وكل ما كان يعرفه الحكيم الهدهاد من الحكمة والكهانة علمه لبنته هذه الحكيمة براقع وكان له تلميذ وهو في الحكمة على غاية وقد افتخر وساد على جميع العباد ولما رآه ناصحا على قدر ذلك زوجه بنته براقع وهو يقال له الحكيم الدمرجاد ولما تزوج بالحكيمة براقع رزق منها ولدا فسماه الدمرياط واقامت الحكيمة

براقع مع زوجها الدمرجاد مدة من الزمان وان اباها كان في كل عام يمضي اليها ويزورها فلما كان ذلك العام واتى الميعاد ولم يأت الحكيم الهدهاد ضربت تخت رمل لتنظر ما سبب تأخير والدها عن زيارتها فبان لها انه مات في كنز الهليلجة وكان ذلك بحضرة جميع ملوك الاسلام وان السبب في موته ان حرمة حكيمة ورجلا ساحر وضعا له السم في قدح الشراب وكان هذا سبب موته وان المسلمين كانوا ارادوا ان ينهبوا ذخائر الكنز فمنعهم الخدام وارادوا ان يهلكوهم في قلب الكنز فتسبب لهم الخلاص على يد رجل من عباد الله الصالحين فأخذهم واخرجهم من الكنز على حمية وقد علمت ما جرى من الاول الى الآخر فلما عرفت ذلك غضبت غضبا شديد ما عليه من مزيد وقالت ما بقيت اتخلى عن ثأر ابي ولا بد لي من هلاك المسلمين في ثاره حتى اكشف عناذل عاره ثم انها احضرتنا واعطتنا لوحين للاخفاء حتى لا يرانا احد وامرتنا ان نسير الى مدينة مصر ونكتب لها اسماء رؤساء دولة الملك سيف بن ذي يزن جميعا فامتثلنا امرها وسرنا الى ان توسطنا الطريق فقال اخي اذا نحن كتبنا الاسماء واتينا بها الى عند هذه العاهرة فربما انها تطلبهم منا وهم فيهم حكماء وكهان ولا لنا قدرة على اخذهم وان قدرنا واحضرناهم لها نحن او غيرنا فانها تعذبهم بأشد العذاب ويمكن ان تقتلهم وهم مسلمون مثلنا ونحن نبقى في هلاك اهل الايمان وهم اخواننا الموحدين من الانس والجان فقلت له يا اخي وكيف يكون العمل في ذلك فقال لي الرأي عندي اننا نترك هذا الامر الذي امرتنا به ونحن معنا هذه الالواح يحفظونا من اعين كل من يرانا فنمضي الى الخلوات فان هي علمت بنا وطلبتنا او ارسلت الينا من يأخذنا لها اخفينا انفسنا عن كل من يأتي الينا وسرنا في الخلوات تتفرج في الاراضي والبلدان الى ان اتينا الى هذا المكان ورأينا هاتين البنتين وهما ذات حسن وجمال وقد وبهاء وكمال فخطفناهما واتينا الى ههنا ولم نعلم انهما اختاك وقد اخفينا انفسنا عن اعين الناظرين وما زلنا كذلك الى ان اتيت انت الينا وجذبتنا بين يديك وسألتنا فأخبرناك وهذا كان الاصل والسبب .

قال الراوي فلما سمع عفاشة منهم ذلك الكلام قال لهم وما اسمكم فقال المتكلم انا اسمي القعقعان واخي هذا اسمه القهقهان فقال لهم عفاشة انتم فعلتم جميلا ولكن ضيعتموه بأخذ هاتين البنتين ولكن ارتصدا في هذا المغار ووكز كل واحد في ركن منه وملس عليه بيده لصقهم مكانه وقال لهم كونا هنا حتى اعود اليكما واخذ البنتين ووصلهما الى امهما عاقصة في قلل قاف وعاد الى المغار واخذ الماردين وسار بهما الى ان اقبل على الملك سيف بن ذي يزن فعرضهما عليه فسألهما الملك سيف عن حالهما فحكيا له مثل ما حكيا لعفاشة فأمر بحبسهما وقال لعفاشة ارصدهما حتى لا يهربا فرصدهما عفاشة وكل بهما الملك سيف عشرة من الخدم يحفظو منهما .

قال الراوي : وبعدها جلس الملك سيف بن ذي يزن بين الرجال يحكم بينهم مدة ايام الى يوم من الايام طلع الملك مصر الى الديوان وقبل الارض بين يدي ابيه وقال له انعمت صباحا ايها الملك السعيد ولقيت خيرا ونجاحا فقال له الملك سيف اهلا وسهلا ما الذي جرى يا ولدي انعم الله لك الصباح ما حاجتك فقال له يا ملك الزمان ان زوجتي طاووسة فقدت في هذه الليلة ولم اعلم لها خبر ولم ادري من الذي تجرأ على هذا الامر المنكر فقال له هل تعلم ان فقدها هذه الليلة او من مدة فقال له كنت معها في هذه الليلة ولما طلع النهار وانتبهت من منامي فلم اجدها قدامي وسألت عنها الخدام فلم يعلمني احد عنها خبرا فلما اعياني الامر اتيت اليك وقصيت قصتي عليك وهذه حكايتي وما جرى .

قال الراوي فلما سمع الملك سيف ذلك صاح بمل رأسه على الحكماء فحضرت في الحال بين يديه وقالت له ما الخبر فأخبرها بفقد زوجة ولده فقالت يكون خيرا ان شاء الله تعالى ثم انها احضرت تخت الرمل ونظرت فيه وتبينته واستخرجت اشكاله ساعة زمانية ثم التفتت الى الملك سيف وقالت له يا ملك الزمان اما طاووسة فانه اخذها حكيم يسمى الحكيم فارس كور وصحبته حكيمة يقال لها فوة لا يقدر عليهما احد وقد تعلما السحر من هاروت وماروت وهما يركبان على اعناق الجان ويسيران الى

ارض بابل والسبب في ذلك ان هناك شجرتين مزروعتين على نهر من الماء وكل واحدة منها مثل البرج المشيد الكبير وفي كل عام ينامان على البحر فيصلان الى البر الثاني فيصيران كالقنطرة فيمشي عليهما الناس وكانت فوة وفارس كور يسيران الى هذا المكان ويرصدان نوم الاشجار ويمشيان عليهما ويتعلمان السحر من هاروت وماروت وما لنا اليهما وصول لانهما في الركن الخراب وهذا ما عندي وما بان لي في تختي والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن ذلك الكلام من الحكيمة عاقلة قال لها يا ام الحكماء ولاي شيء سمي هذا الحكيم فارس كور فقالت له اعلم ان سبب ذلك كان له كور بعلوم الاقلام فاذا ركبت عليه اعادي وجيوش ينصب ذلك الكور ويأمر ماردا من العتاة ان ينفخه فاذا نفخه يخرج من الكور زنانير تترامى على الاعداء فكل من لدغه واحد منها هلك لوقته لان لهم دويا مثل دوي النحل فبذلك سمي فارس كور واما فوة يا ملك الزمان فانها كانت تستعد العسكر القادمين عليها وترمي على عددهم مشاهيب من النار بعلوم الاقلام فيهلكون عن آخرهم وتستوفي عددهم المشاهيب فسموها فوة وهذا ما علمت من رملي واعواني والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وحلف وشدد في الاقسام ان لا بد من خلاص طاووسة وهلاك الحكيمين فبينما الملك سيف مع الحكيمة عاقلة في الكلام واذا بظلمة قد ملأت الديوان ورياح عاصفات ورعود قاصفات ومن بعد ساعة انجلت الظلمة عن أعين الناظرين واذا بالملك سيف عدم هو واولاده واكابر دولته واجناده ووزراءه وحكماءه ولم يبق في الديوان غير الخدم فقط وقد اتصل الخبر الى الحريمات وهم نساء الحكماء والامراء والملوك فتصايحوا على من فقد لهم ولم يعلم احد ما الخبر فهذا ما كان من هؤلاء .

واما ما كان من الملك سيف فانه لما افاق هو ورجاله الا وهو بين يدي كهينة عنيدة رصيدة وقد اثقلتهم بالقيود والاغلال والباشات الثقال فقال الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

قال الراوي : والسبب في ذلك حديث عجيب وذلك ان الكهينة براقع لما أبطأ عليها خبر الماردين اللذين ارسلتهما الى ارض مصر ليكتبوا لها اسماء الدونة كما ذكرنا فضربت تخت رمل وحققته وتأملت فيه واذا بها رأتهما انسجنا في سجن الملك سيف بن ذي يزن فلما رأت ذلك اغتاظت وغضبت فدخل عليها ولدها الدمرياط فرآها على تلك الحالة وهي غضبى فقال لها ما الخبر فقالت له يا ولدي ان المسلمين قتلوا جدك بالسم واردت ان آخذ منهم بالثأر فارسلت اليهم ماردين يكتبا لي اسماءهم فحبسوهم عندهم وهذا سبب غمي يا ولدي .

قال الراوي : فلما سمع منها ولدها ذلك الكلام قال لها لا تحزني يا اماه على مثل هذا الامر والشأن وارسلي لهم مارد آخر ودققي عليه بالاقسام القوية والاسماء السريانية والطلاسم اليمانية السليمانية فاذا حضروا اقضي هذا الشغل والسلام فلما سمعت براقع هذا الكلام فعلت كما امرها ولدها واحضرت عونا من الاعوان وقالت له سر الى مصر واكتب لي اسماء الملك سيف واولاده فخرج وهو مثل الشهاب الثاقب وما غاب عنها اكثر من نهار وعاد لها بأسماء الجميع مكتوبين على بطاقة من الورق الابيض فأخذتها وفرحت بذلك فرحا شديدا وانعمت على ذلك العون واعتقته واعطته لوح استخدامه وتركته يمضي الى حال سبيله وهو فرحان هذا ما جرى (واما) براقع فانها عزمت وهمهمت ودمدمت بكلامها وقد قدمنا انها بنت الهدهاد ولها على ذلك مقدرة واجتهاد فنزلت الظلمة على ديوان الملك سيف كما قدمنا فانخطف جميع الحاضرين ووضعوا في القيود والاغلال كما وصفنا هذا كان السبب لذلك الامر العجيب ونظر الملك سيف الى هذه الكهينة فقال لها وانت من تكوني ومن اين عرفتينا ولاي شيء اتيت بنا الى عندك فقالت اعلم يا سيف ان لي عندك ثأر الهدهاد وهو ابي لانكم سممتموه بعد ان فعل معكم الجميل وانا اريد ان آخذ بالثأر واهلككم عن آخركم ثم مدت يدها الى رأسها واخرجت شعرة وتكلمت عليها فصارت حربة

ساحقة ماحقة واخذتها في يدها ووقفت على رؤوس الرجال واردات هلاكهم فلما عاين الملك سيف ذلك رفع وجهه الى السماء ودعا الله سبحانه وتعالى بدعوات لم تحتجب عن رافع الارض والسموات وقال يا رب ثم انشد وقال هذه الاستغاثات :

يا خالق الخلق الجميع ومن له ... علم بمن أنهى اليه حالة
يا من يرانا نرتجيه ونلتجي ... بجنابه ونطيع فيما قاله
انظر لعبدك يا الهي نظرة ... لتجيره من كل كرب هاله
يا ربنا يا سامعا لدعائنا ... يا عالما بالقلب مهما ناله
قد طال سؤالي من جنابك حاجة ... كم من مثالي قد اجبت سؤله
يا من اذا سمع النداء اجاب من ... ناداه مضطرا أجاد نواله
اني دعوتك والهموم تزايدت ... ورجاء قلبي ان تكن غوثا له
بحق ابراهيم اصدق صادق ... خير الورى عند الكريم خليله
وبنجله اسحق واسماعيل من ... كان الذبيح الكبش كان فدا له
اجعل لنا فرجا سريعا صادقا ... يبلي العدو ولا يهني باله

قال الراوي : فما اتم الملك سيف بن ذي يزن دعاه وتضرعه الى مولاه حتى نزل عليهم عفاشة وهو يقول لا تخافوا لا بأس عليكم فقد اتاكم الفرج القريب من الله القريب المجيب .

قال الراوي : ثم ان عفاشة اقسم على يده ان تحضر له كل من فعل مع الملك سيف بن ذي يزن واتباعه هذه الفعال فانجذبوا جميعا وهي براقع وولدها وزوجها فلما صار الثلاثة قدامه قال لهم لاي شيء فعلتم هذه الفعال وتجرأتم على ملوك الاسلام وهذه الاعمال فقال الدمرجاد انا لي على هؤلاء ثأر وهو قتلوا الحكيم الهدهاد ونحن لا نترك ثأرنا ابدا ولو سقينا كاس الردى فقال لهم عفاشة يا اخس الملاعين الهدهاد مات الى رحمة الله تعالى ولو كان اعلم الملك وقال انا قتلني فلان وخلص لي حقي كان الملك قتله وخلص له حقه فقال الملك سيف وايضا قال الهدهاد انا ما قتلت الا

بقضاء الله تعالى والذي سمني اعلموا اني سامحته (يا سادة) فالتفت عفاشة وقال لهم انتم تطلبون ثأركم وانتم في يدي مقبوضين اذا خلصتم اليوم من يدي ابقوا اطلبوا ثأركم ايش قولكم في دين الاسلام وعبادة الله الملك العلام انطقوا سريعا بالكلام فقال الدمرجاد نحن ما نغير ديننا فقال له عفاشة والاسلام غني عنك ثم التفت الى يده وقال لها كوني حسام فصارت حسام فقال لها اضربي عنق هذا القرناف فوقعت يده على عنق الدمرجاد زوج براقع واذا برأسه طار عن بدنه وصار قتيل وفي دمه جديل ثم اشار بيده على الولد وامه واراد ان يأمر يده ترمي رؤوس الاثنين في مرة واحدة واذ بهما صاحا لا تفعل عفاشة نحن نسلم فقال لهم هيا اسلما لا مانع فقال كلا اثنين اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان ابراهيم خليل الله ففرح عفاشة باسلامهم واطلق سبيلهم واشار بيده الى الملك سيف ومن معه فانفكت عنهم القيود والاغلال وسلم الملك سيف بن ذي يزن عفاشة وقال له ما سبب قدومك علينا ونحن في اشد الضيق فقال له اعلم انه لما اقبلت الظلمة والارياح وعدمتم من الديوان كنت حاضرا عندكم فلما عاينت ذلك علمت انها اشغال كهان فلم احرك ساكنا واقمت مكاني حتى ان الحريم ارسلوا الى الخدام وهم يقولون لي اكشف خبر الملك واولاده ووزرائه واجناده فعند ذلك اقسمت على يدي ان تأتي بي وتنزلني في محل هؤلاء الكهان وفعلت ما فعلت وقتلت الدمرجاد زوج براقع وها هو عندك ابنها الدمرياط وهي معه اسلمت فجرب اسلامهما على سيف آصف بن برخيا فان كان اسلامهما صحيحا ابقيهما وان كان باطلا نقتلهما والسلام فقال الملك سيف بن ذي يزن صدقت ثم قام الملك سيف وجرد الحسام وامرهم ان يسكوه من ذنبه فسكوه وكان اسلامهم صحيح لا شك فيه ولا تلويح فأخذهم الملك سيف وسلم عليهم واكرمهم وبعد ما سلمت الرجال على بعضهم فقالت براقع يا ملك الزمان انا اريد انا وولدي ان نصير لك من جملة الخدم وانت لا تبرح من ههنا حتى تأكل ضيافتنا فأجابهم الملك

www.liilas.com Aml

الى ذلك وبات تلك الليلةعندهم الى ان اصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح قال الملك يا براقع قالت لبيك يا ملك الزمان فقال لها اريد منك ان تعلميني من هو غريم ابيك الهدهاد حتى اني آخذ منه بالثأر فقالت له اعلم ان ابي قد جاءني بالامس في منامي وقد فرح بي لما علم اني اسلمت وهنأني بدين الاسلام وقد امرني ان لا افشي تلك الاسرار ولا افضح احد من الرجال الاخيار فلما نهاني امتثلت يا ملك الزمان وهذا ماجرى والسلام.

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال لها تكوني انت وولدك كبراء على الحكماء لاجل خاطر والدك الهدهاد فقالت له اعلم يا ملك الزمان ان ابي حقا مات بالقضاء والقدر واننا نخاف اذا سرنا عند ارضكم يجري لنا مثل ما جرى لوالدنا الهدهاد فدعنا نكون في منارتنا هذه في ابي صير وخذ هذين اللوحين معك فاذا احتجت الى احد منا فافرك اللوح الذي له فان خادم اللوح يحمل احدنا المطلوب بين يديك فتنقضي لك كل حاجتك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف بن ذي يزن مقال براقع قال لها افعلي ما تريدي ثم تودع منهم واخذ الالواح وامر الرجال بالمسير الى ارض مصر وسار حتى وصل ودخل في موكب عظيم تتحير فيه العقول . وطلعت اولاد مصر لاجل الفرجة على الموكب وهم يقولون لبعضهم اين كانت غيبة السلطان فالبعض يقول كان في الشام والبعض يقول كان في الروم والبعض يقول كان خطفه مارد من مردة الجان هذا والملك سيف بن ذي يزن يسمع كلامهم وهو فرحان بهم ويدعو لهم بخير حتى وصل الى قلعة الجبل وتكامل بين يديه كل فارس وبطل .

قال الراوي : ودخل عفاشة على خاله الملك سيف بن ذي يزن وقال له حيث ان امي عاقصة اختك وانت ملك على الانس فلاي شيء ما تجعلني ملكا على الجان فقال له الملك سيف وانت من الذي منعك عن الملك اطلب ذلك من الجان ومن اطاعك فلا بأس ومن لم يطعك اعلمني به حتى احكم

عليه انا باطاعتك فقال عفاشة صدقت فيما قلت وصعد الى الجو الاعلى وطلب قلل قاف كل هذا والملك مصر قد ضاقت عليه الدنيا وارسل ملوك الخرزة يدورون على طاووسة وعرفوا مكانها وما قدروا يقولون له خوفا ان يلزمهم بحضورها وهذا شيء لم يقدروا عليه لان عفاشة خرج على جميع الحكماء والكهان والاعوان ان كل من تعرض للملك سيف بن ذي يزن في قضاء حاجته يعدمه مهجته .

قال الراوي : واما عفاشة فانه وصل الى قلل قاف ودخل على امه عاقصة وابيه عيروض ففرحوا به وسلموا عليه فأقاموا ليلته وفي ثاني الايام صار يدور في القلل قلة الى ان انتهى الى القلة السابعة وصعد الى الافق لينظر ما في هذه القلية واذ فيها صبية جالسة بين اترابها من اولاد ملوك الجان وهي ذات حسن وجمال وبهاء وكمال وقد واعتدال وبين يدها مائتا بنت من بنات الجان كأنهن زهر البستان وهي بينهن كأنها القمر بين النجوم صنعة الحي القيوم وهي الصبية الحاكمة على الجميع الرفيع منهم والوضيع فلما نظرها عفاشة احبها حبا شديدا واعقبته الفي حسرة .

قال الراوي : وكانت هذه يقال لها الملكة دنهشة فلما نظرها عفاشة اشعلت في قلبه نار الوقود فما كان منه الا انه ترك اشغاله وامه واباه وجعل يومىء بالنظر الى دنهشة ويشاهدها هذا ما كان منه .

قال الراوي : فلما كان يوم من بعض الايام جلس الملك سيف بين الرجال والابطال فما يشعر الا هو قد قام من اوساطهم على الاقدام وصار يقول نعم يا كهين الزمان ثم انه ترك الرجال وخرج من الديوان فلما ان صار خارج الديوان انقض عليه قعقعة من الجو الاعلى واختطفته وسارت به على عجل فقال الملك من انت يا اخا الجان والى اين تريد تودني فقال له اعلم اني مرسول اليك من عند ستي فوه والكهين فارس كور وهما في الركن الخراب فقال له الملك سيف لاي شيء ذلك فقال له لا اعلم فلا تطل الكلام والخطاب فاني ما بقيت ارد عليك الجواب فقال

الملك سيف لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فصاح عليه الجني وقال له يا انسي لا تعد هذه الكلمة فانها تحرقني وان حركت لسانك بها رميتك الى الارض وانت بينك وبين الارض خمسمائة قامة فما يبقى لك آثار فسكت الملك سيف ولم يبد كلاما خوفا مما ذكره المارد .

قال الراوي : ولم يزل حامله حتى دخل به على فوه وفارس كور فنظر الملك سيف واذ به كهين وكهينة اقبح خلق الله تعالى والكهين فارس كور مثل الضبع الجسور فلما صار الملك سيف بين ايديهم وهو على غير راحة امتزج بالغضب فقال له فارس كور انت الذي تريد ان تبطل عبادة النار ذات الشرار فقال له الملك سيف نعم يا كهين الزمان فقال له ما بقي لك من يدي خلاص ثم انه أومأ اليه فسكته الارض وطلب الشراب فصار يشرب ويسكب باقي الخمر عليه وما زال الى ان غاب عقله وكانوا قد اوقدوا له النار فجعل يسجد لها من دون الملك الجبار هذا وقد تبعته اللعينة فوه وصارت تفعل كفعله ومعها رجالها والاتباع ومن كان في ذلك المكان كل هذا والملك سيف في القيود والاغلال وما زالوا في سجودهم الى ان غلب عليهم المنام وكل هذا باذن الملك الديان هذا ما كان من هؤلاء

قال الراوي : واما ما كان من ارباب الديوان فانهم لما جرى ما جرى واختطف الملك سيف كما ذكرنا خافت الرجال وارتعدت الابطال ولكن تبتهما الحكماء ولجلسوللا دمر على التخت وراق الديوان وقد قال دمر يا حكماء الزمان اضربوا لنا التخوت وانظروا الى ابي اين راح فأجابوه بالسمع والطاعة ثم ان الحكيمة عاقلة تقدمت وضربت رملها وحققته وتبينته وبهتت فيه ساعة زمانية وقالت لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما سمع الرجال كلامها تغرغرت عيونهم بالدموع ووقع بهم البكاء وزادت الانتحاب وقالوا لها يا ام الحكماء ايش جرى على ملكنا من الضرر اما طول عمره يقاسي مثل ذلك واكثر وان الله سبحانه وتعالى وعده بالنصر والظفر وانت ارعبت قلوبنا اعلمينا فقالت لهم ان ملكنا نزل في الربع

الخراب عند الكهين فارس كور والكهينة فوه وهو الآن موثوق الكتاف وعليه حرس من ارهاط الجان وكانوا هموا بقتله فغلب عليهم السكر والنوم وهم في هذه الساعة سكارى ونيام والملك سيف بن ذي يزن مكتف حزين واذا مضى ذلك النهار وتلك الليلة واصبح الصباح ولم يدركه احد ويخلصه فانه هالك لا محالة ولم يبق احد منكم ان يذكره ابدا على لسانه الا ان يدعو له بالرحمة والرضوان .

قال الراوي : فلما سمع دمر هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها كيف ذلك وما يكون التدبير يا ام الحكماء فقالت لا ادري في ذلك والحكماء الذين عندنا ايضا ما لهم مقدرة على شيء يفعلونه وهؤلاء ناس زادوا في الكهانة عنا وعن غيرنا فقال دمر ايكون ابي على هذا الحال وانتم تنجون من الموت والوبال وان مضت المدة التي ذكرتيها ولم يخلص ابي قطعت رؤوسكم جميعا بالحسام الفصال .

والسبب في امتناع الحكماء من عفاشة لانه قال للحكماء لا احد يتعرض منكم للملك سيف بن ذي يزن في شيء من تلك الاشياء وقصد بذلك ان تكون خلاصه على يده وبذلك يرتفع قدره واقسم عليه ان كل من تعرض بشيء من الامور الحادثات انزل عليه الآفات فهذا كان سبب امتناع الحكماء ولما غضب دمر وقال ما قال من الكلام خافوا عند ذلك من دمر ان يبطش بهم فانه جبار فقالوا له ان هذا الامر ما له الا عفاشة ابن عيروض وهو الذي له قدرة على ذلك الحال فقال دمر واين عفاشة يا رجال فقال اويس القافي انا احضره لكم في ساعة واحدة وقام اويس القافي وصعد الى الجو الاعلى فما نزل الا على قلل قاف فرأى عفاشة وهو قاعد ينظر معشوقته دنهشة وهو تارة يصعد الى الجو وتارة يقعد من بعيد وتعلق قلبه بالحب الشديد فأقبل اويس القافي وسلم عليه وحكى له على ما جرى وقال ان الحكماء امتنعوا وقال ما لنا خلاص في ذلك وما له

الا عفاشة وان لم يخلصه عفاشة لما يخلص فقال عفاشة سمعا وطاعة ثم اقسم على يده ان تنزله مصر في اسرع وقت واويس معه حتى نزلوا في القلعة .

قال الراوي : فلما نظره دمر وسلم عليه واكرمه وحياه واخبره بما قالت الحكيمة عاقلة على ابيه فتبسم عفاشة ضاحكا وقال له ومن الذي يمكنه ان يخلص الملك قبل غروب شمس هذا اليوم فقال له دمر انت يا عزيز القوم فقال عفاشة يا دمر الذي يخلص اباك قبل غروب الشمس هل يستاهل ان يعطي تمنيه فقال دمر نعم وبالله اقسم ان فخرك يبقى علينا جميعا بالكلية وتستاهل من العطايا اوفى عطية فقال عفاشة اريد منك قبل كل شيء ان تلبسني ملكا على جميع ملوك الجان حتى يرتفع قدري في كل مكان فقال دمر ان كانت هذه بغيتك فقد جعلتك انا ملكا على جميع الجان حتى يبقى مقامك اعلى المقامات في جميع القرى والبلدان ثم ان دمر من تعلق قلبه وخوفه على ابيه اتى بقفطان وقال له البس يا عفاشة هذا القفطان وقد سلطنتك على جميع الانس والجان فلبس عفاشة وقال ائتوني بكرسي فاتوا له بكرسي عال له اربع ارجل مرتفع عن الارض اربعة اذرع ونصبوا له في وسط الديوان فجلس عليه عفاشة وقال لدمر ادن مني حتى اتحدث معك فقال له دمر يا ملك الجان خلص لنا اولا ملك الانس وبعدها اقعد انا وانت تتحدث لا مانع واما قبل خلاص والدي فلا ارضى فان قلبي عليه مشغول وان حدثتني ما اعرف ما تقول فقال له عفاشة لا تخف ولا تحسب الا كل الخير وانما انا مرادي اولا اقضي اشغالي واعمل حكومة لاجل ان تعلم ملوك الجان اني بقيت عليهم سلطان ثم التفت الى اويس القافي وقال له احضر لي الماردين المسجونين حتى اعمل حكومتهما فمضى اويس واتاه بهما وهما القهقهان والقعقعان فلما حضروا بين يديه رحب بهم وانعم عليهم وجعلهم وزراءه الاثنين واجلس القهقهان على الشمال والقعقعان على اليمين لانه يعلم انهم من المؤمنين والتفت الى اويس القافي وقال له انت رئيس على دولتي ومدير مملكتي .

قال الراوي : هذا واولاد الملك سيف بن ذي يزن يرون فعاله ويسمعون مقاله فقلق دمر قلقا عظيما وكان عفاشة قعد يقسم الرجال وجعل منهم سلحدار وخزندار وأوصى الاعوان بالوقوف بين يديه والحكماء يردون عليه فعند ذلك اقبل دمر على عفاشة وقال يا اخي اعلم اني ما سلطنتك على الجان الا على شرط ان تخلص ابي من الهوان وانا لا اصبر عليك وانت قاعد تعمل الحكومة فاني اجعل سلطنتك ميشومة فان كنت يا اخي تخلص ابي فقم الآن وبعدما تخلص الملك اقعد اعمل حكومة مثل ما تريد فما احد الا وهو تحت طاعتك فقال عفاشة يا دمر اصبر ولا تكون عجولا ثم انه امر بمد السماط للغداء وأكل عفاشة هو واعوانه وبعد ذلك امر بالمدام وجلس يشرب الخمر ودمر ينظر وقلبه يتقلى على الجمر فقال دمر وقد امتزج بالغضب ايش هذا التلاهي والتواني والنهار ما بقي منه الا القليل فقال عفاشة لا تغضب ايش بين النهار والليل وايش بين اليوم وبين غد الا القليل فدعنا نأكل ونشرب وسوف تخلص ابـاك عن قريب ان شاء الله تعالى واتركني في انبساطي هذا اليوم حتى افرح بالسلطنة واذ كان من الغداة اتوجه الى خلاص ابيك فقال دمر ربما تقتل الاعداء ابي فقال عفاشة ان مات فبأجله وان عاش فيرزقه الله تعالى .

قال الراوي : فلما سمع دمر ذلك الكلام زاد غضبه وصاح في عفاشة لا تتكلم بمثل هذا الكلام ثم انه من شدة ما وقع به من الغيظ طلب عفاشة بالحسام اشد الطلب فلما عاين عفاشة ذلك من دمر تركه وصعد الى الجو الاعلى ولما بقي في الجو اقسم على يده ان تنزله في الربع الخراب حالا وسريعا وعند الكهينة فوة والكهين فارس كور فاحتملته يده الى ان انزلته هناك في اسرع وقت فلما صار هناك تأمل في البر يمينا وشمالا فرأى ماردا مقبلا عليه فلما رآه عفاشة كتف يديه الى ظهره وخلع وسطه وصار يجر رجليه الى خلفه ويرجف ويرتعد ويرتعش فلما رآه ذلك المارد قال له من انت وقد احتقر به فقال عفاشة يا اخي انا من عواجز الجان وانت من تكون

فقال له انا برق دخان سلطان جميع الجان عند الملكة فوة وسيدي الكهين فارس كور وانت من اتى بك الي ههنا فقال له يا سيدي انا كسيحة ولكن لي ثأر على رجل من الانس المسلمين يقال له الملك سيف بن ذي يزن سلط علي مارد يقال له عفاشة ابو يد وقد قتل والدي وامي وقد قتل لي سبعة اخوات ذكور واناث وذلك لاجل انهم لا يتبعون دينه ولا يتركون عبادة النار ذات الشرار ولما ان اتى عندي فرآني كما ترى تركني ومضى عني فصرت ابكي على نفسي وعلى اهلي واقول يا من يأخذ لي بثاري ويكشف عني عاري وقد حرمت اقامتي في المكان الذي كان فيه اهلي واخوتي فرحلت من تلك الارض وتركتهم وبقي لي مدة من الزمان حتى اقبلت الى هذا المكان فقابلتني انت يا اخان الجان وسألتني عن حالتي فأخبرتك حكايتي .

قال الراوي : فلما سمع برق دخان ذلك الكلام قال له يا مسكين الآن قضيت حاجتك فادخل على فوة وفارس كور واحك حالك لهما وهما يأخذان لك بالثأر ويدفعون عنك العار فقال له عفاشة وقد اظهر الغلبة ليست لي مقدرة انا على الوصول اليهما فقال له انا اعمل معك جميلا واوصلك اليهما ثم انه تقدم وحمله على كاهله وسار به فلما استقر عفاشة على اكتافه قال له يا اخي مرادي اسألك عن شيء فقال له سل عما شئت فقال له هل انت سلطان الجان قال نعم قال سلطان الكفار ام المؤمنين الابرار فقال له جميعا فقال عفاشة وما تعبد من الاديان فقال النار ذات الشرار فقال له ما تقول في دخولك في دين الاسلام وترك السلطنة على الجان فقال له وقد ظن انه يمازحه انت مسلم قال نعم اقول لا اله الا الله ابراهيم خليل الله فقال له وقد ارتجفت مفاصله احق ما تقول ام مزاح فقال انا ما اقول الا حقا وحق من جعلك برق دخان الكافر بالرحمن المعزول من سلطنة الجان المقتول من يدي في ذلك المكان وجعلني انا عفاشة بن عيروض العابد الملك المعبود المتولى على سائر الجنود .

قال الراوي : فلما سمع المارد من عفاشة ذلك الكلام ارتعدت فرائصه وخاف الخوف الشديد الذي ما عليه من مزيد واراد ان يحذفه من على كاهله فرآه لاصقا به فما قدر ان يتحرك منه ولما علم عفاشة مقصوده قبض عليه وضايقه وقال له الآن ما بقي لك من يدي خلاص الا بكلمة الاخلاص فقال له المارد انا لا افعل ذلك ولا اغير ديني ولو شربت كاس المهالك فعندها رماه عفاشة الى الارض وقبض على يديه الاثنين ووضع رجله اليمنى على صدره واتكأ على يديه بيديه وعلى صدره برجليه وجذب يديه فاخرجهما من بدنه ورماهما الى جانبه وقد غاص برجله في صدره ثم جرده من الملابس التي عليه وتركه قتيلا وفي دمائه جديلا وعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار وسار عفاشة وقد لبس لبسه الى ان وصل الى الكهينة فرآهم كما ذكرنا لان ذلك كان في يوم واحد فأقبل عليهم وايقظهم من منامهم فلما افاقوا قال لهم عفاشة من انا قالوا له انت برق دخان فقال لهم ان برق دخان قد قتل وصار ملقى على الكيمان واما انا فعفاشة بن عيروض بن الاحمر الذي خلقني ربي وقد رزقني والى الاسلام هداني ومن السحرة ومكرهم حماني فلا تؤثر في الاسحار واني اتعبت نفسي وجئت لكم في حاجة واحدة فان اطعتموني كان لكم النصر والتوفيق وان ابيتم فما لكم عذر عندي فقالوا له وما هي الحاجة قال ان تقولوا كلمة واحدة وهي اشهد ان لا اله الا الله وان ابراهيم خليل الله فقالوا له انت ما جئت الا لتغير علينا ديننا قال نعم ما جئت الا لذلك او لقتلكم فقالوا له ما نحن بفاعلين ذلك ابدا ولو سقينا كؤوس الردى .

قال الراوي : فلما سمع منهم ذلك الكلام اغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد ثم اقسم على يده ان تأتي له سريعا بخازوقين من الحديد فخرجت يده من صدره وعادت اليه بما طلب فجعل كل واحد منهما على خازوق واحتملهما على كاهله وقد اطلق الملك سيف واحتمله ايضا على كاهله الثاني وجعل يتأمل في ذلك الوادي فرأى غلاما ذا حسن وجمال وقد

واعتدال وبهاء وكمال والى جانبه امرأة ذات حسب ونسب وادلال والغلام له على كل خد من خديه خال كل ذلك يجري والملك سيف بن ذي يزن عائب في دنيا اخرى ولما افاق الملك سيف بن ذي يزن رأى نفسه محمولا ورأى نفسه سائرا واخصامه مخزوقين بخوازيق حديد ورأى هذه المرأة وولدها فتعجب من ذلك ونظر الى حامله فرآه برق دخان فقال له جزيت خيرا يا سلطان الجان فقال الذي حمله يا ملك الزمان الذي فعل هذه الافعال وخلصك من الذل والنكال وقتل اعداءك اولاد الاتذال وقبضهم وخوزقهم على هذا المثال افما يستحق عليك تسمية فقال له تمن يا برق دخان اي شيء اردت ولو كانت مملكتي فأنا ما بخلت عليك بها الا حاجة واحدة فلا تطلبها مني فاني لا اقدر ان اتصرف فيها لا بهبة ولا بتسمية لان صاحبها عفاشة ابويد ولد عيروض وعاقصة اختي الذي على الله ثم عليه سعدي وتسام بختي فقال له وما هي الحاجة التي لا تقدر ان تعطيها لكل من كان فقال له هي سلطنة الجان فقال له عفاشة لما سمع هذا الكلام يا ملك الزمان فكيف الامر والشان فقال الملك سيف بن ذي يزن يا اخا الجان اما عاقصة فهي اختي في الرضاع وهي حقيقة اختي وكذلك الملك عيروض فانه قطع عمره في خدمتي وطالما سار الى اقصى اماكن الدنيا من اجلي وبعد ذلك ظهر ولده عفاشة وهو مؤمن صادق ويستحق المملكة على الجان وانت يا اخا الجان كل ما تمنيته علي اعطيك اياه الا سلطنة الجان فقال له وقد تبسم من كلامه والله يا ملك لقد جازيتنا وطالما فعلت الجميل معنا وانا يا ملك الزمان عفاشة بن عاقصة وابن عيروض يا ملك الزمان عفاشة بن عاقصة وابن عيروض يا سادة فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب وقال له وكيف جئت الي وما سبب ذلك اخبرني فجعل عفاشة يحدثه بما فعل مع دمر من اول الامر الى ان وصل الى هذا المكان وكيف اخذ السلطنة وكيف مازحه حتى انحق عليه وكيف اتى وقتل المارد برق دخان وكل ما تقدم حكى له عليه الملك سيف يسمع ويتعجب فقال الملك

سيف وما هذه المرأة والغلام فقال له لا ادري ثم انه بعد ذلك احتملهم جميعا وسار بهم الى الافق الاعلى واقسم على يده ان تنزل بهما الى الديوان المصري فما تم برهة حتى نزل في وسط الديوان فلما ان صار الملك والمرأة والغلام وعفاشة هناك معهم وهو حامل قوة وفارس على الخوازيق طلعوا جميعا الى الديوان ولما دخلوا ونظر اليهم الرجال ودمر واخوته قاموا اليهم على الاقدام وسلموا على والدهم وهنوه بالسلامة وكذلك باقي الرجال ولما استقر بالملك الجلوس وجلست الحكماء والامراء وكافة ارباب الدولة واولاد الملك سيف بن ذي يزن والمقدمين فجعلوا جميعا يتحدثون في امر عفاشة وما جرى منه والحكماء جميعا يتعجبون من ذلك ويظهرون للملك سيف بن ذي يزن انهم يعجزون عن مثل ذلك وشكر عفاشة الناس اجمعون .

قال الراوي : وبعد ذلك امر الملك سيف بن ذي يزن باحضار المرأة بين يديه هي والغلام فلما حضرا قال الملك سيف للغلام يا ولدي انت ابن من فاني ارى عليك علامة التبابعة فاخبرني من انت ومن تكون وهل انت من اهل الاسلام ام تعبد الاصنام فقال له الغلام وايش يكون الاسلام انا يا ملك عمري ما سمعت بهذا الكلام ولا نعرف الا عبادة الاحجار والاصنام فقال الملك سيف وهل لك ان تدخل في ديننا وتتبع يقيننا وهو دين الاسلام فقال الولد هذا لا يكون ابدا ولو سقيت كاس الردى فاعاد الملك عليه هذا القول ثلاث مرات فلم يقبل نصيحته فامر الملك بضرب رقبته فاوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف واراد قتله فتقدمت المرأة التي حضرت معه قدام الملك سيف بن ذي يزن وقبلت الارض وقالت انا مظلومة يا ملك الزمان خذ بيدي فقال لها الملك سيف ومن ظلمك فقالت له ظلمني ولدك الملك نصر فتعجب الملك سيف هو والحاضرون من هذا الكلام وقال لها الملك سيف وايش السبب في ذلك فقالت له ان لذلك سببا عجيبا وهو اني انا طاووسة بنت الكهين وان هذه الكهينة فوة عمتي اخت ابي وكانت لا

www.liilas.com Aml

تعرف شيئا من الكهانة فغار عليها الكهين فارس كور لانها بديعة في الحسن والجمال فتزوج بها ومن خوفه عليها سكن بها في الركن الخراب خوفا عليها من اخوتها فلما طالت المدة تعلمت منه الكهانة وضربت الرمل وتبينته رأت ان اخوتها هلكوا على يد المسلمين ولم يبقى غيري انا وقد تزوجت بولدك نصر فاغتاظت لذلك غيظا شديد ما عليه من مزيد وامرت عونا من اعوانها ان يحضرني بين يديها فاتى المارد واخذني من جانب زوجي فلما وقفت بين يديها ارادت قتلي فلاحت منها التفاتة فرأت بطني كبيرا فعلمت اني حامل فوضعتني في السجن حتى تكاملت مدة الحمل فوضعت هذا الغلام فلما رأته اخذته مني والقت علي بابا من الكهانة فاخفتني عنه فلا ينظرني ابدا وجعلت تربيه وتقول له انا امك وهذا ابوك وهو فارس كور الى ان اشتد الولد وصار يطلع الى الخلوات ويلعب مع الاولاد الذين يسكنون الاودية الخوال الى يوم من الايام خرج الولد الى الخلاء للعب فاحضرتني في غيبته وهددتني بالقتل وتقول لي في نظير ما اساءت لا بد ان اقتلك فجعلت اخوفها من بأسك وقوة مراسك وقلت لها اعلمي ان ورائي الملك سيف بن ذي يزن واولاده وهم ابطال الاسلام كانهم آساد الآجام ولا بد لهم ان يدوروا عليّ ويقتفون الآثار فلما سمعت ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزيد واقسمت بالنار والنور انها لا تقتلني الا اذا احضرت الملك سيف معي واولاده مع اتباعه وتقتل الجميع في يوم واحد وبعد ذلك تهلك جميع المسلمين الذين على وجه الارض وارسلت الخدام حتى احضروك اليها وفعلوا بك هذه الفعال واتاها عفاشة وجرى من القصة ما جرى ولما انقلبت الملعونة الى لعنة الله تعالى انفك عني الاخفاء ونظرت الى ولدي وهو نظرني وكانت اللعينة سته الدمرياط فاقبل علي وقال لي من انت فقلت له انا امك طاووسة وجعلت اخبره بالقصة ونظرنا عفاشة فحملنا بعد ان خلصك وسألتنا فاخبرناك بقصتنا من اولها الى اخرها .

قال الراوي : فلما سمع نصر ذلك الكلام بكى من شدة الفرح وقام

وفك وثاق ولده وضمه الى صدره وقبله بين عينيه واخذه واخذ امه طاووسة واطلعها الى السراية التي كانت لها اولا ثم عرض على ولده الاسلام فاسلم وهداه الله الملك العلام .

قال الراوي : واما الملك سيف فانه امر بأخذ هذين الخازوقين والكهينان عليهما ويطوفان بهما سائر البلاد حتى يتفرج عليهما سائر الخلائق والعباد فقال عفاشة يا ملك الاسلام مالهما غيري انا من دون الانام واخذهما عفاشة وجعل يدور بهما تلك الاقطار وجميع الامصار يومين كاملين واليوم الثالث رمى فارس كور في مكان وفوة في مكان فسميت الارض باسميهما وهذا جزاؤهما .

قال الراوي : واما ما كان من امر عفاشة فانه اجلس اويس القافي وجعله وكيلا على سلطنته وسار هو الى القلة السابعة واقام عندها يشاهد دنهشة لانه لا ينساها الى يوم تفكر فيه اويس القافي وقال في نفسه انا اعلم ان الحكماء ما يقعدون عني اذا كنت انا مقيما مكان عفاشة وان ملكوني يرصدوني وانا ما صدقت ان اخلص من الثريا الحمراء واخاف ان اقع في المحذور او يتأتى من بعض الامور امور فقام وسار الى عفاشة وحكى له على ما هو في ضميره وقال له اخاف ان يأتيني شيء لم يكن لي في حساب ولا اجد لي خلاصا من تلك الاسباب ثم قال اويس القافي يا ملك عفاشة نعم انك تقدر على حمايتي لكن اخاف ان لا يصل خبري اليك الا بعد ان يكون العدا اهلكوني او رصدوني واستخدموني فقال له عفاشة وهل تعلم شيئا يمنع عنك الذي انت خائف منه فقال اويس القافي يا سيدي ان بارض الشام كنزا كان للوزير حوران وفيه خاتم مطلسم اذا كان يلبسه المخلوق انسيا او جنيا فانه يشم روائح الارصاد ولو كانت بعيدة عنه فقال عفاشة انا احصل لك ذلك الخاتم من كنز الشام ثم ان عفاشة اقسم على يده وقال لها بحق ما نقش عليك بالقلم الرباني صنعة الملك الديان ان توصليني الى كنز الوزير حوران وتكشفي لي محل ذلك الخاتم الذي ذكره اويس القافي

3tt3.net

بقدرة الله الجليل الكافي فما تم كلامه حتى ارتفع الى الهواء ونزل في ذلك السجن بالسواء بقدرة الله فالق الحب والنوى وطلب الخاتم المطلسم من يده فجذبته الى صدر الكنز فنظر الى علبة على سرير فاخذها وفتحها واخذ الخاتم منها وعاد به وهو فرحان وسلمه الى اويس القافي وقال له هذا هو الخاتم الذي قلت عنه هل لك يا اخي حاجة اخرى فقال له ما اريد الا سلامتك فقط فقال له انت وكيلي كما امرتك والسلام وتركه وسار الى قلل قاف وقعد اويس القافي مكانه .

قال الراوي : واما ما كان من الملك سيف بن ذي يزن فجلس يتعاطى الاحكام واحدقت به المماليك والحكماء والمقادم واولاده بين يديه وهو يحكم بينهم على ملة خليل الله ابراهيم ويعرف الناس التحليل والتحريم مدة من الزمان وقد ارتاح من التشتيت والغربة واطمأن قلبه وخاطره وفرحت الرجال بحكمه في دولته لانه كان عادلا في دولته بارا برعيته وقد صار في غاية الحظ الاوفر وهو ينقش الواح الحظ على بسط الانشراح ويتسلى بزوجته منية النفوس وكذلك باقي ازواجه وهو كل ليلة عند واحدة وقد ايقن بعد ذلك بعدم المسير والتشتت .

قال الراوي : الى يوم من الايام جلس على كرسي قلعة الجبل وهو يوحد القديم الازل وقد تكاملت دولته بين يديه وتضاحى النهار فبينما هو كذلك واذا قد اقبلت عشرة من التجار وجعلوا يقبلون الارض بين يديه ويدعون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد تغيرت احوالهم بما جرى عليهم فقال لهم الملك سيف ما وراءكم ومن بشره رماكم فقالوا وراءنا الموت الاحمر وقد نهبت اموالنا وقتلت عيالنا وقد اخذت امتعتنا وفقدت عزوتنا وانقطعت الطرقات على المسافرين وانتهبت القوافل من الصادرين والواردين فقال الملك سيف بن ذي يزن ومن الذي فعل هذه الفعال وتجرأ على ذلك الضلال فقالوا يا ملك الزمان ما رأينا الا الكهينين سلالة ابليس الملعون سقرديس وسقرديون فقال الملك سيف بن ذي يزن وايش فعلا معكم وهما

ناس كهان ما هما من اهل حرب ولا ضعان فقالوا يا ملك الزمان ان معهما عشرة آلاف من السودان كأنهم فروخ الجان يقطعون الطريق ويخونون الرفيق .

قال الراوي : وكان السبب في ذلك هو ان الكهين سقرديس واخاه سقرديون لما طال بهما الامر ونظرا ان الملك سيف ابن ذي يزن اطاعته الحكماء والبلاد وكثرت عساكره والاجناد وصار له ازواج واولاد وعلا قدره وارتفع ذكره واقام دين الاسلام واخمد عبادة زحل من دون الاديان ولا بقي مثله في ذلك الزمان قالا للملك سيف ارعد اما انت يا ملك فما بقي لك ذكر يذكر ولا احد يعرف لك مكانا وقد انقطع الخراج عن الديوان وصار المال كله لهذا الملك سيف ابن ذي يزن القرنان فوحق زحل في علاه والنجم وما سواه ان لم تدبر في نفسك حيلة يكون فيها هلاك هذا الملك والا انقامت له مدينة الدور واطاعته جميع الحبشة والسودان وان سكت عن امره فيكون هو قاتلك لا محالة لان هذا الملك كبر شأنه وعلا سلطانه ولا بقي له مقاوم في زمانه فلما سمع الملك سيف ارعد من الحكماء ذلك الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وقال لهم وايش يكون التدبير في ذلك الامر الخطير فاني حار فكري في هذا الولد الزنا فقالوا له يا ملك الزمان الرأي عندنا ان نأخذ من الرجال عشرة آلاف ونطلع نحن الاثنان معهم الى وسط الطريق وننهب التجار المقبلين فاذا شاع الخبر ووصل الى هذا الولد الزنا لا بد ان يركب في بعض من الرجال لانه متكبر في نفسه ويظن ان ليس على وجه الارض مثله ولا شكله فاذا جاء بعسكره الينا امرنا بالحملة عليه وانطبقنا عليهم بعد المبارزة ونكون قد ارسلنا نعلمك بحضور هذا الولد الزنا فتركب انت ايضا ومعك عشرة آلاف فارس وتنطبق على هذا القرنان هو ورجاله فتكون انت ورجالك من ورائهم ونحن من قدامهم وهم في اوساطنا فلا يثبتون قدامنا يوم وقد اهلكناهم عن اخرهم واعلم اننا في ذلك متوكلون على زحل

3tt3.net

ونسأله النصر على هذا الرجل ومتى فعلنا به هذه الفعال وهلكناه فلا يقوم لدولته قائمة ويصير رجاله خدما لرجالنا وربما يتركون دينهم ويعبدون زحل معنا وان لم يفعلوا ذلك اهلكناهم عن اخرهم وهذا ما عندنا من الرأي والسلام يا سادة ولما سمع الملك سيف ارعد من الحكيمين ذلك الكلام قال لهم هذا هو الصواب وجهز لهم عشرة آلاف بطل من السودان وسيرهم مع الحكماء كما ذكرنا ورجع التجار الى الملك واخبروه كما وصفنا هذا كان السبب في نهب اموال التجار لانهم نهبوا اموال هؤلاء العشرة الذين اتوا وعلموا الملك سيف بن ذي يزن بما جرى عليهم ولما سمع الملك سيف ذلك الكلام قال علي بام الحكماء عاقلة فلما اقبلت سألها هل علمت ما جرى فقالت له وما عسى ان اعلم يا ملك الزمان الذي دبر هذا التدبير الاثنان الحكيمان وهما سقرديس وسقرديون واعادت عليه كل ما فعلاه بالحرف الواحد وقالت له وها انا اوضحت لك البيان وهذا شيء لا يرضي احد يا ملك الزمان فقال الملك وحق الاسم الاعظم الامجد الاكرم لا بد لي من ركبة كبيرة لا يعرف لها اول من آخر واحارب هؤلاء الكلاب واخلي منهم الاراضي والشعاب وبالله اقسم متى ملكت هذين الملعونين فلا بد لي من هلاكهما وسوف آخذ في ركبتي هذه الانس والجان والجنود والاعوان والحكماء والكهان والملوك والمقادم والفرسان واطلب النصر من الملك العزيز الديان ولا بقيت اصبر على قوم يقطعون الطريق على القوافل السائرة بمدتي وقتل الرجال من رعيتي في ايام دولتي ثم انه امر من ساعته بنقل الخيام الى ظاهر المدينة والعساكر يتأهبون للقاء والجهاد في طاعة رب العباد واحضر التجار وسألهم عن قدر ما عدم منهم واعطاهم الطاق اثنين وصرفهم بسلام فطلعوا وهم حامدون ولافعالهم شاكرون ونهض من الديوان وقد اخذت الناس اهبتها للرجال فنصب ديوان اجتمعت فيه الانس والجان ووقف بينهم على الاقدام وحلف وشدد في الاقسام انه لا يرجع الى مدينة مصر الا بعدما يمهد الارض والبلاد ويقمع اهل الفساد ثم

قال للدولة اعلموا اني ما جمعتكم الا لاشرط عليكم شروطا اتقبلوها فقالوا ها نحن لك وبين يديك ولا نبخل بارواحنا عليك فقال انا مرادي الجهاد في طاعة رب العباد فاذا اقبلتم على بلد واسلم اهلها من غير قتال فلا احد منكم ياخذ لواحد من اهلها عقال لا من الانس ولا من الجان واذا اقبلنا على مدينة او حصن او قلعة ونزلنا بارضها وعصى اهلها علينا ووقع بيننا وبينهم الحرب وحاربناهم واهلكنا من كان من الشجعان والاقران فلا احد منكم يهجم على الحريم والنسوان ولا يختلس شيئا من الاموال بل اننا نجمع الغنيمة ونفتقد بعد الوقعة رجالنا فالذي نجده بالحياة اعطيناه قسمه ومن كان شرب كاس فنائه نوصله الى بلده ولو كان اقصى البلاد ويكون الحامل له عون من الاعوان ونسلم العون قسم المتوفي الذي هو حامله يوصله معه الى اهله واولاده وها انا قلت لكم على ما في ضميري فمن كان منكم يوافقني على ما اريد فليس معي ومن كان والعياذ بالله بانيا على نفاق فليقم في ارضه وانا غني عنه فما انتم قائلون فقالوا جميعا هذا رأي حميد ونحن عنه لا نحيد فلما سمع الملك سيف ذلك وقال لهم بارك الله فيكم ثم قال اين اولادي فقالوا نعم يا ابتاه فقال لهم من يقوم مقامي في قلعة الجبل فقالوا له ما احد يقوم مقامك الا ولدي بولاق فانه بارد الاخلاق واما نحن فلا نفارق ركبتك ولا نقعد عن معونتك فقال بولاق وانا معكم فقال له ابوه لا يا ولدي اقم انت هنا واجعل بالك من حريمنا ودولتنا ومنازلنا واما اخوتك فيسيرون معي وانت ههنا مكاني لاننا يا ولدي مضينا من هنا لا نأمن العدو ان يطوق ارضنا فاذا كانت خالية من سكانها فيظفرون بارضنا في غيابنا واما انت فاذا كنت هنا مقيم فهيبتك ترد الغريم ولا يجسر ان يقدم عليك ثم ان الملك سيف خلع على ولده ملابس السلطنة وامر له بثلاث آلاف من الرجال يكونون معاونين له على الخدمة لاجل الاحتياج ثم انه اوصا عليه الرعية وقال يا ولدي اياك والظلم فان الظلم ان دام دمر والعدل ان دام عمر وعليك بتقوى الله تعالى واسمع ما قال القائل في هذا المعنى :

3tt3.net

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا ان الظلوم على جد من النقم
تنام عينك والمظلوم منتبه يدعو عليك وعين الله لم تنم
فارض الاله بحكم انت فاعله مع العباد وراقب لذة النعم

قال الراوي : ثم انه جلس ولده بولاق قائما مقام الملك وجعل يتعاطى الاحكام على شريعة الاسلام واما الملك سيف فانه قال اين اويس القافي فاجابه بالتلبية فقال له نحن نعلم كلنا انك وكيل عفاشة ومعك الخاتم الرصد الذي يحكم عليه فقال نعم فقال له الملك سيف تكون سرديل العسكر ويكون سيرك قدامنا لاجل ان تحفظ العساكر من الارصاد والكهان وتشم رائحتهم بسبب ذلك الخاتم الذي معك واذا بلغك ان احد مات من الجان فارسله الى بلاده بمعرفتك مع عون من الجان ومع ذلك تكون معه قسمته في الغنائم وان لم تكن غنائم ترتب لاهله واولاده الذين يخلفهم معاشا على الديوان وهذه خدمتك لا تتوان عنها ابدا .

قال الراوي : فاجاب اويس القافي بالسمع والطاعة وتأخر من قدامه على هذا الشرط وبعده طلب المقدم سعدون الزنجي فلما حضر بين يديه قال له انت المقدم على جميع المقدمين ولك الامر والنهي عليهم ويكون موكبكم مقدمة العساكر لان الانس مالهم من فرسان غيركم وانتم الذين عليكم المعتمد في الحرب والقتال والطعن والنزال ثم احضر باقي المقدمين وامرهم ان يطيعوا سعدون الزنجي فاجابوه وبعده احضر الملك افراح فلما حضر قال له انت تكون رئيس الملوك ويكونون تحت امرك في المسير لكونك اكبر منهم مقاما وعمرا واوصى الملوك بالطاعة فاجابوه بالسمع والطاعة ثم التفت الى اويس القافي واوصاه بحفظ الخاتم وقال للحكيم السيسبان انت تكون معه لا تفارقه طرفة عين لان حفظ الركبة متعلق بكم فقالوا سمعا وطاعة واعلمكم متى تحرك خاتم الرصد قف مكانك ولا تخط قداء ولا خطوة واحدة وانصب صيوان العجائب فاذا رأيته انا والعساكر نعلم ان ههنا رصد فنزل بعيدا عنه حتى نبصر ما يكون من امره هذا وقد انقضت

تلك الاشغال وبطلت الارصاد والاعمال ورحلتم انتم قدامنا واشرفتم على بلد من البلاد او مدينة من المدائن فقبل اقبالك عليها تحرك الخاتم على طبول الرعد لاجل ان يرعب الاعادي وكل حسود وهذه خدمتك فتوكل فيها على الملك المعبود فاجابه بالسمع والطاعة ثم التفت الملك سيف الى ولده مصر وقال له وانت يا ولدي امرتك ان تحرس على خرزتك التي معك وهي خرزة كوش بن كنعان واحضر خدامها بسواكبهم وعساكرهم وطبولهم وتكونوا موكبا واحدا قائما بنفسه وانت يا دمر تركب جوادك الخواض ذا الرأسين وتكون بجانب اخيك مصر ولا تفرق ركابك عن ركابه وانت يا نصر يا ولدي تكون ثالثهم ويكون معك لوح الخيلجان والكيلكان احتفظ عليه وتكون صحبة اخوتك ركابا واحدا فدمر يكون في الوسط لانه اكبركم ومصر عن يمينه ونصر على اليسار والله تعالى خليفتي عليكم انه عالم الاسرار فقالوا له سمعا وطاعة ثم انه اقام ذلك اليوم وفي اليوم الثاني امر الرجال بالارتحال فارتحلت هذه الامم فكان المجد يسير في عرضي عساكر الملك سيف يوما كاملا لانه كان معه جيوش كثيرة راكبين معه في هذه النوبة وبهذا سموه الملك الجيوشي هذا وقد ساروا ليلا ونهارا وهم يجدون المسير وكل منهم متأهب للحرب والقتال والطعن والنزال الى ان توسطوا الطريق واعتدلت العساكر في مسيرها والملك سيف من كثرة فرحته بالعساكر ما كان يسير في مكان واحد بل يتنقل بينهم ويتفقدهم فبينما هم كذلك واذا باويس القافي واقف وامر السيسبان ان يحرك الخاتم فقال له لاي شيء ذلك قال له اني شممت هنا رائحة الارصاد في هذه الارض والمهاد وقد سألت من عمار الارض فاعلمني احدهم ان هنا مدينتين احدهما لكهين يقال له اسيوط والثانية الكهينة الغويصة ولها ولد يقال له مسيوط وقد عملوا الارصاد وغوصوا تلك الارض والبلاد ومن كثرة ما جرى الناس فيها سموها الارض الغواصة لان كل من نزل فيها يغوص في الارض الى فخذه وتمض عليه الارض وينزل عليه شيء بارد وهو من الزمهرير

3tt3.net

فيهلكه لوقته وساعته فلما سمع السيسبان ذلك تعجب وحرك الخاتم على صيوان العجائب فامتد الصيوان ولاحت اعمدته الى الخلائق فامسكوا جميعا عن المشي وعلموا ان ههنا رصدا .

قال الراوي : هذا وقد نزلت الامراء والملوك والمقادم والملك سيف واولاده ونصبت الخيام وركزت الاعلام وباتوا ليلتهم لاجل الراحة وهم يأكلون ويشربون ويتوضؤون ويصلون ويقرؤون في صحف ابراهيم وهم على مثل ذلك الى ان اتى الله بالصباح واضاء بنوره ولاح وانتبه الملك سيف بن ذي يزن وصلى ما عليه من الفريضة وجلس في الصيوان الى ان تضاحى النهار فامر باحضار الحكماء فحضروا بين يديه وصبحوا عليه فقال لهم ما يكون السبب في هؤلاء الكهناء والمدائن فقالوا له تمهل علينا حتى نبصر امرهم ونعلم احوالهم ثم انهم احضروا الرمل بين يديهم وضربوه وحققوه واستنطقوا اشكاله وتبينوه وفهموا الداخل والخارج وقالوا له اعلم ايها الملك السعيد ان السبب في هؤلاء الكهناء والمدائن اللعين سقرديس واخوه سقرديون النحيس وذلك انهم لما اتوا الى هنا ارسلوا جاسوسا يكشف لهم خبرنا ويعلمهم بحالنا فذهبت الجواسيس عند ترتيب صفوفنا ومسيرنا فسبق الجاسوس اليهم واعلمهم بما نحن فيه من امرنا وحالنا فلما سمعوا من الجواسيس ذلك دخلوا على ملكهم واعلموه بالسبب الذي جرى فقال لهم كاتبوا كل من تحت حكمي ممن كان يعبد زحل فكاتبوا جميع الملوك تحت حكم اللعين سيف ارعد ومن جملتهم هذان الكهينان وهما اسيوط والغويصة وولدها مسياط فامتثلوا امر الملك سيف ارعد وساروا باجمعهم الى ان اقبلوا الى ههنا وصنعوا تلك الارض ومدائن وطلسموها بالغوصات واصطنعوا فيها الارصاد لاجل هلاك العباد وهذا ما علمناه من الرمل وبه اخبرناك والسلام .

قال الراوي : فلما سمع الملك سيف ذلك الكلام تعجب غاية العجب وقال لهم اريد منكم ايها الحكماء ان تزيلوا هذه الارصاد فقالوا له السمع

www.liilas.com
Aml
3tt3.net